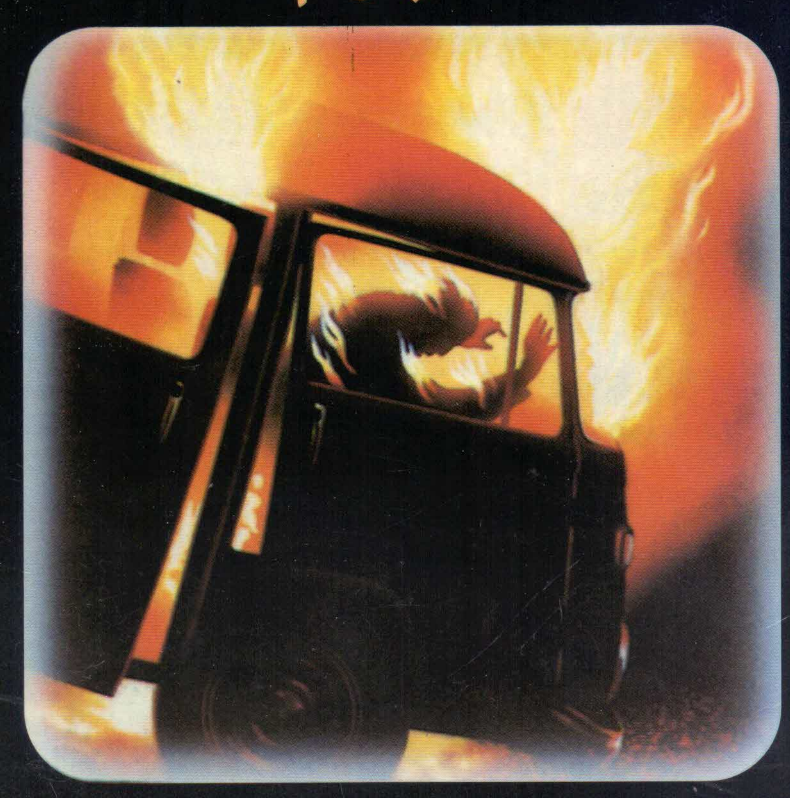
أرسين لوبين

المجرم



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

المجرم

(٦٤)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب 374 جونيه – لبنان

تلفون : 939 262 9 961 00

فاكس : 401 260 9 961 00

- ١ -

استغاثة

توقفت سيارة التاكسي وترجل منها رجل طويل القامة عريض المنكبين يرتدي سترة قاتمة اللون ويحمل معطفه على كتفه في غير تكلف ، وبعد أن نقد السائق أجره كما سجله العداد ووصله بمنحة إضافية اثلجت فؤاده ، أخذ يقطع الإفريز العريض الممتد امام فندق "الن" قاصدا المدخل الكبير . ولم يخطر لأحد من بضع مئات المارة الذين كانوا يجتازون الإفريز نفسه في اللحظة نفسها ان هذا الزائر هو المفتش "سمرز" أحد رجال البوليس السري ذي الشهرة الواسعة في بوليس نيويورك .

ولكن هذه الشخصية التي خفيت عن جمهور المارة لم تغب عن ذهن بواب الفندق الذي وقف بالمدخل يزهو بسترته الرسمية وما اصطف عليها من أنواع الأوسمة وألوان النياشين مما لم يجتمع لبطل من أبطال الحرب العالمية . فما إن رأى رجل القانون حتى رفع يده إلى قبعته بالتحية ثم قال في تأدب وإكبار :

- إن المدير ينتظرك في مكتبه الخاص يا سيدي المفتش !

أومأ المفتش "سمرز" برأسه مجيبا ومر من المدخل إلى الداخل . ولم يكن حديث العهد بذلك الفندق الذي يعد في طليعة فنادق نيويورك ومنتدياتها ، ومن لم يسعفه الحظ من علية القوم بالنزول فيه لم يعدم فرصة لتناول الشاي أو القهوة أو الشراب في قاعاته الفخمة ذات الرياش الأنيقة .

ولكي يصل المفتش "سمرز" إلى مكتب مدير الفندق كان عليه أن يجتاز قاعة أشجار النخيل المعدة لتناول الشاي . ولقد أطلق هذا الاسم على تلك القاعة من الفندق لما كانت تتميز به عن غيرها من قاعاته الفسيحة من الأصص الكبيرة التي غرست فيها أشجار النخيل الصغيرة .

كانت القاعة خالية من الرواد في مثل تلك الفترة التي تقع بين وقت

تناول الشاي ، وساعة العشاء ، وقد خلت جميع موائدها إلا واحدة جلس إليها رجل في مقتبل العمر معتدل القامة ، أنيق البزة، تعلو وجهه ابتسامة هادئة لا تكاد تفارقه كما لو كانت جزءا من هيئته أو ملامحه ، وقد شاركته المائدة فتاة لا تقل عنه أناقة وحسن هندام ، ذات وجه صبوح اجتمع فيه مرح الشباب بروعة الجمال في نسبة متكافئة بحيث لا يخفي أحدهما شيئا عن الآخر.

وكاد المفتش "سمرز" يمر بهذين الولهانين دون أن يعيرهما التفاتا يعكر عليهما صفو الخلوة التي لاذا بها ، لولا أن وقعت عيناه مصادفة على وجه الرجل ، وما إن رآه المفتش حتى عرفه.. وما إن عرفه حتى اختلت خطواته الواسعة بسبب المفاجاة التي نالته ، لأن آخر رجل في الوجود كان المفتش "سمرز" يتوقع أن يراه في فندق "الن" في تلك الساعة هو "مارتن ديل" .

نهض "ديل" من مقعده متثاقلا ومد يده ليصافح المفتش .. ونهضت صديقته بالمثل ، فقدمها للمفتش قائلا :

- صديقتي الآنسة "كورا ستيلمان" .. لعلك سمعت عنها مني كثيرا يا عزيزي "سمرز" ، وهذا صديقي المفتش "سمرز" يا عزيزتي .

أحنى "سمرز" رأسه يحيي السيدة وهو يتمتم بكلمات غامضة لا يتبين أحد منها ما إذا كان يؤمن على كلام "ديل" أو يتذمر منه ، وما إن انتهت التحية حتى قال المفتش "سمرز" :

- ظننتك مسافرا.

- لقد كنت كذلك بالفعل .. ووصلت يوم الاثنين .. كانت رحلة رائعة حقا يا عزيزي "سمرز" .. أما لو استمعت إلى نصيحتي ورافقتني فيها لما نسيت لك هذه المنة إلى الأبد .. ولكن ماذا أتى بك إلى الفندق في مثل هذه الساعة ؟

اجابه "سمرز" وهو يرمقه بنظرة تفيض بالريب والشكوك :

- إنني هنا في عمل رسمي ، هل سمعت بما حدث ؟

فقال "ديل" وقد ارتسمت على وجهه أمارات البراءة والسذاجة :

- لا يا عزيزي لعله خير . ؟

- لقد حدثت سرقة كبيرة ..

- يا إلهي ، إننا لم ندخل إلا منذ عشر دقائق .. أليس كذلك يا "كورا" ؟

أومأت الفتاة برأسها تؤمن على حديث صديقها وقد ارتسم الفزع في عينيها الحالمتين .

ابتسم المفتش "سمرز" وقال :

- لقد قبض على السارق على كل حال ..

فتنهد "مارتن ديل" طويلا وقال متهكما :

- شكرا لله ، لو لم يقبض عليه لنسب الحادث إلى أرسين لوبين" كما هو المألوف في كل حادث لا يعرف فاعله .

ازدرد المفتش "سمرز" تلك الإهانة مكرها ، ثم ردها بأحسن منها قائلا :

- إن مجرد وجودك في الفندق يا "ديل" يكفي لإثارة ألوف الشبهات ..

- أراك تعود إلى خيالاتك القديمة يا عزيزي "سمرز" ، ولو أنك رافقتني في نزهتي الأخيرة إلى جزائر برمودا لعدت منها مشحوذ الذهن مجرداً من أوهامك وخيالاتك .. ولكن ما هذا الحادث الذي أقبلت من أجله ؟ إننا لم نسمع عنه شيئا ولربما لن نسمع به مطلقا لأن أصحاب هذه الفنادق الكبيرة يبالغون في إخفاء الأخبار مخافة أن تؤثر في سمعة المكان .

فقال المفتش "سمرز" :

- إن نيويورك موبوءة الآن بعصبة من الأشقياء جعلت همها السطو على الفنادق الكبيرة وتجريد النزلاء الممتازين من حليهم ومقتنياتهم الثمينة ويخيل إلي أن عصبة الأشرار هذه يديرها رجل موفور الذكاء يتمتع بقسط كبير من الحزم والأناة . فهو يرسم خططه بدقة . ويزود كل رجل من رجاله برسم كروكي لداخل الفندق والطريق الذي يسلكه في دخوله وفراره وبكافة التفاصيل التي تستلزمها هذه المغامرة . وتلك أول مرة نقبض فيها على أحد أفراد هذه العصابة ..

فأجابه "ديل" :

- أكرر لك تهنئتي وأدعو لك بالتوفيق في القبض على رأس هذه الأفعى .

أستاذن المفتش "سمرز" وانصرف إلي حجرة المدير حيث غاب بعض الوقت ثم عاد فغادرها بصحبة اثنين من رجال الشرطة بينهما رجل ثالث في ثياب الخدم الرسمية مكبل بالأصفاد.

سار هذا الموكب أمام "مارتن ديل" وصديقته وتجاوزهما تشيعه أبصارهما حتى اختفى وراء الباب الزجاجي الذي يقع في نهاية القاعة .

تنهدت الآنسة "كورا" طويلا وهي لا تزال تتطلع إلى حيث اختفى رجال البوليس بفريستهم . وشعرت بيد "مارتن ديل" تمسك يدها فادارت وجهها ملتفتة إليه ، وكانت الطمانينة قد عاودته ، واتخذت الابتسامة المرحة مكانها من أسارير وجهه ، وسمعته يقول لها :

- أراهنك يا "كورا" دولاراً لمليون إنني أعرف ما يدور بخلدك في هذه اللحظة .

شعر بيدها تهتز في يده كطائر بلله القطر ، وسألته وهي تتكلف الابتسام :

- أحقاً ؟

- أجل أما كنت تتخيلينني مكان ذلك السارق أسير بين رجلي البوليس والأصفاد في يدي ؟

فاجابته على الفور وهي تبذل جهدها في إخفاء الحقيقة :

- نعم يا "مارتن" ، وما تخيلت هذا قط ، ولأي أمر تراودني مثل هذه الخيالات ؟ أما وعدتني أن أرسين لوبين" سيختفي إلى الأبد..؟

- بلى يا عزيزتي ، ولقد كنت عند وعدي ، لقد اختفى هذا المغامر نهائيا ولم يبق سوى "مارتن ديل" الذي يحتفظ لك في قلبه بكل حب وإعجاب .

فاطرقت "كورا" برأسها ثم قالت له :

- أما تشعر أحيانا بشيء من الأسف على صدور هذا الوعد منك يا عزيزي ؟

فتطلع "ديل" إلى أقصى الحجرة كما لو كان يستعرض سلسلة مغامراته وقال لها في هدوء وبصوت خافت كانه ينبعث من عالم الأحلام :

- بلى يا عزيزتي ، أحيانا ، وهل تظنين لحظة واحدة أن رجلا عاش كـ"ارسين لوبين" وأمضى من عمره هذه الفترة غير القصيرة في مغامرات متتابعة يلذ له الهدوء والإخلاد إلى السكينة مرة واحدة؟

- إذن فانت تلاقي صعوبة شديدة في المحافظة على هذا الوعد؟

- كل الصعوبة يا عزيزتي ، ولو كنت في فرنسا لما أمكنني أن احتفظ به ، فـ"ارسين لوبين" لم يخلق إلا لباريس ، وباريس ما أينعت وتلألأت إلا له . اما وأنا هنا في نيويورك ، فقليلون من يعرفون أن "مارتن ديل" ذلك الشاب الثري الوديع هو "ارسين لوبين" سدى ولحمة ، ولست أعتقد أن أولئك العارفين بالحقيقة لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة بما فيهم أنت والمفتش "سمرز" .

وهذا مما يسهل عليّ الاستكانة ويحببها إلى نفسي .

- ما زلت أصر يا عزيزي على أن الخير كله في أن تلزم شخصيتك الجديدة وأن تضع حداً للمغامرة . وكلما انصرم الوقت ومضى زدت بعداً عن "ارسين لوبين" وزدت تعلقا بالهدوء والسلام . وفي مثل ذلك الوقت فقط يمكنك أن تتزوج مني .

- كانك لا تشعرين في قلبك بإعجاب لـ"ارسين لوبين" يا عزيزتي!

- كيف ، بل الإعجاب كله ! ولكن إعجابي بـ"ارسين لوبين" شيء وإشفاقي على "مارتن ديل" وحبي لسلامته شيء آخر . إنني أعرف عن "لوبين" مالا تعرفه الجماهير ، أعرف أنه ساعد الآخرين أكثر مما ساعد نفسه ، وأعرف أنه أنزل العقاب العادل بكثير من الأشرار الطلقاء الذين جعلهم مركزهم الاجتماعي في مأمن من السجون ، أعرف كل ذلك وأكثر ، ولو علمت الجماهير الحقيقة لجعلت منك بطلا .. وأنى لهم بالحقيقة وهناك أكداس مكدسة من ملفات القضايا تنتظرك في كل عاصمة أوروبية .

ولكن هنالك نقطة واحدة خليقة بالإيضاح ، أود أن أكررها على مسامعك مرة أخرى .

فسألها "ديل" متلهفا :

- وما هي ؟

- إنك وعدتني أن توقف الاعتداء على الناس باسم "ارسين لوبين" ،

ولكنك ما وعدتني بان تمتنع عن مساعدة الضعفاء باسم "أرسن لوبين".
هبت واقفة وقالت له مستطردة :
- هيا بنا فقد حان وقت الانصراف .
ظل "مارتن ديل" جالسا في مكانه يتاملها حيث وقفت وهو يستعيد عبارتها الأخيرة في ذهنه مراراً محاولا أن يكشف الهدف الذي كانت ترمي إليه "كورا" منها :
ولكن أغلق عليه المعنى ولم يوفق لقصدها ، وخطر له أن يسالها إيضاحا ولكنه عدل عن هذا الراي لعلمه أن صديقته عنيدة تضن بالقليل ، وتكتفي بالتلميح دون الإفاضة ، ترسل العبارة كما لو كانت عن غير قصد وعلى "مارتن ديل" أن يفكر ويقدر.
ونهض فتابط ذراعها وسار بها إلى الباب الخارجي وهو يسالها:
- ألا تتناولين العشاء معي هذه الليلة ؟
- نعم يا عزيزي ، يجب أن أعود إلى منزلي رأسا ، فقد دعت والدتي بعض الصديقات لتناول العشاء معنا ، ولابد أن أكون معها.. ولكن إلى أين تذهب أنت ؟
- ساوصلك إلى المنزل ثم أعود إلى منزلي ، وأتناول العشاء في النادي كالمعتاد .. استقلا سيارة ذهبت بهما إلى قصر آل "ستيلمان" ، ثم حملت "ديل" بمفرده إلى منزله .
دخل مسكنه وهو يرسل لحنا من بين شفتيه كعادته كلما خلا إلى نفسه ، أبصر إحدى صحف المساء وقد أعدها له خادمه "بلكنز" على المنضدة ، فاخذ يقلب صفحاتها في غير اكتراث .
كانت تقلبات سوق الأوراق قد احتلت مكان أخبار السياسة الخارجية من صدر الصحيفة . أما المحليات فقد اقتصرت على عنوانين ضخمين أحدهما فشل أحد أبطال السرعة في ضرب الرقم القياسي العالمي بسيارته الجديدة ، والثاني عن العثور على جثة امراة في غابة قريبة بالضواحي ، والفاعل مجهول كالمعتاد..
وبينما كان "ديل" يقلب الصفحة استرعت عينيه نبذة صغيرة تتوسط الصفحة وفي مكان بارز منها تقول :
"نداء موجه إلى "أرسين لوبين" !!"

"سيدة تستغيث باللص المعروف"
(انظر إعلانات الاستغاثة في الصفحة السابعة)

كانت مفاجأة لـ"مارتن ديل" ، وأخذ يتلو العبارة مرارا . وهو يكذب نفسه ويرجح أن يكون قد أخطأ القراءة ..

وذكر ما كان يقوله لصديقته "كورا ستيلمان" منذ وقت قصير من أنه يشعر بالأسف أحيانا لتخليه عن شخصية "أرسين لوبين" .. وقد أدرك الآن أن هذا الأسف ليس مقصورا عليه ، بل إن هناك من تشاطره ذلك الأسف وهي الصحافة .

فكم جعلت من مغامراته وحوادثه مادة لا تفنى تزيد من أرقام التوزيع كلما تولاها عامل من عوامل الهبوط والكساد كأنما هي المصل المقوي أو الأكسير المنعش . وليس من دليل أبلغ على هذا من إعلان الليلة ، فإن الصحيفة لم تقتصر على نشر النداء بين باقي إعلانات الاستغاثة التي تخصص لها عادة العمود الأخير من الصفحة السابعة ، بل أشارت إليه في صحيفة الأخبار المحلية وأضافت إليه تعليقا دبجه يراع محررها الأول يقول فيه :

"إن هذا الإعلان المنشور على الصفحة السابعة يخفي بين طياته قصة غامضة لن يعرف الجمهور شيئا عنها . ونحن نعلم يقينا لا يخالطه الشك أن "أرسين لوبين" قد أجاب مثل هذا النداء أكثر من مرة وانصت لصوت الإنسانية المحرجة . الأمر الذي يجعله مميزا عن أمثاله من لصوص الحلي والجواهر العاديين فهل يصم أذنيه في هذه المرة ، أم ..؟"

وما إن أتى "ديل" على هذا التعليق حتى انتقل إلى الصفحة السابعة يبحث عن الإعلان . وأبصر العمود المخصص لإعلانات الاستغاثة وأخذ يتصفحها بسرعة . فتجاوز الإعلان الأول وكان موجها من زوج بائس إلى زوجته الفارة يدعوها للعودة إلى المنزل وقد عفا الله عما سلف . وكان الإعلان الثاني مكتوبا بنوع من الشفرة كأنما اصطلح عليها عاشقان . وتمهل "ديل" عند الإعلان الثالث وبدأ يقرأ بتؤدة :

"إلى "أرسين لوبين" - عندما زرت فندق "مايكورت" مساء الجمعة الماضي كان بين الحلي التي اختفت خاتم ماسي لا تتجاوز قيمته

المائتي دولار .. وهذا مبلغ زهيد بالنسبة إليك . ولكن للخاتم قيمة تذكارية لا يعادلها في نفسي شيء آخر . فاتوسل إليك أن تعيده إلى مكتب المحامي "كلايثورن" في حي مانهاتن" .

قرأ "ديل" الإعلان مرة ثانية ، ثم استغرق يفكر قليلا وهو يقول:

- مساء الجمعة الماضي .. كنت لا ازال في عرض البحر على الباخرة "اكوانيا" فمن ذا الذي أخبرك يا سيدتي أنني السارق ؟

القى بالصحيفة جانبا ، وسار إلى حجرة النوم حيث كان يتلهف على حمام من الماء الفاتر يعيد إليه نشاطه ، وبينما كان يخلع ثيابه شعر بالرغبة في الاستحمام تغادره فجاة ، وعاود الإعلان المنشور ذاكرته مرة أخرى ، فوقف مترددا واخذ يسأل نفسه :

- لعمري من الذي نشر هذا الإعلان ؟ لقد أكدت الصحيفة أنها سيدة فمن تكون ؟ ومن السارق ؟ لقد ذكرت أن الخاتم "بين باقي الحلي التي اختفت" فهل كانت الصفقة كبيرة ؟ لا اظن ذلك ، وإلا لما اغفلتها الصحف ..! يوم الجمعة في فندق مايكورت ، ربما يعرف "ليفرسون" شيئا عن ذلك !

وعاد فارتدى ما خلعه من ثيابه وخرج إلى حجرة المكتبة فانتحى جانبا وجلس يدخن .

وكان أول ما تطرق إلى ذهنه إعلان الليلة الذي كان بمثابة مفاجأة له كدرت عليه صفو حياة الهدوء التي كان يلتمسها . لقد وعد صديقته وحبيبته "كورا" أن يضع حدا لمغامراته ، ومذ قطع لها على نفسه هذا العهد اختفى "ارسين لوبين" من عالم المغامرات ولم يبق سوى "مارتن ديل" الشاب المرح الذي حل ضيفا على المجتمع الأمريكي الراقي ، وجمع حول نفسه في مدة وجيزة إعجاب الكثيرين والكثيرات من علية القوم .

كانت "كورا" تعلم بان "ديل" قد بر بوعده ولم يخالط علمها أي شك أو ريب من ناحيته ، وبالمثل كان المفتش "سمرز" يعرف بأن "ديل" قد استكان للهدوء ولزم الراحة وترك "ارسين لوبين" في ذمة التاريخ والقصص ، ولكن هنالك فارق بين علم الاثنين ، فـ"كورا" مطمئنة إلى ما تعلم . أما المفتش "سمرز" فعلى النقيض من ذلك ، يرى أن الواجب يحتم عليه الا تغفل عينه عن "مارتن ديل" كاي ذئب آخر يرتدي ثياب

الحمل ويندس بين الخراف الوديعة .

سأل "ديل" نفسه .. ما قيمة هذه التوبة إذا كان أمرها لم يذع بين الجماهير . فهي ما زالت تعتقد بأنه جد نشيط يواصل مغامراته بالهمة التي عرف بها من يومه الأول . وأبلغ دليل على هذا هو إعلان الليلة ، فصاحبة الخاتم تعتقد كغيرها من الملايين الذين تكتظ بهم مدن الولايات المتحدة - أن سارق خاتمها هو "أرسين لوبين" . ولكن هل جاء هذا الاعتقاد من بنات أفكارها أم موعز إليها به من محرري الجريدة التي نشرته ، أم أن أي سرقة تقع وتحدث يجب أن تقرن باسم "أرسين لوبين" ؟

تجاوز "ديل" عن هذه الناحية العامة من التفكير ، إذ بدت له أنها شكلية أكثر منها عملية ، وسواء أصح هذا أم ذاك فما زالت هناك حقيقة قائمة وهي أن سيدة تناشده أن يرد إليها خاتمها .. الذي لم يسرقه .. وإذا ما تجاوز "ديل" عن الاعتقاد الخطأ الذي وقعت فيه السيدة ، بقي الأمر الأهم وهو أنها ناشدته المساعدة .

عاد "ديل" يفكر في "ليفرسون" مرة أخرى . و"ليفرسون" هذا أحد التجار القلائل الذين يتجرون ظاهراً بالتحف والعاديات . وباطنا بالحلي وبالجواهر المسروقة .. وما من أحد هوى إلى العالم الأسفل في نيويورك وامتهن السرقة واللصوصية إلا وسمع باسم "ليفرسون" أو تعامل معه مرة على الأقل . فالرجل ثقة بين هذه الطائفة من الناس ، بل إن وجوده وأمثاله هو أكبر مشجع للصوص والسراق . لأن السارق متى علم أنه سيصعب عليه التخلص من غنيمته لم يفكر في المخاطرة بأخذها ، أما وهو يعلم أن وراءه تاجراً ماهراً وخبيراً محنكا على استعداد لشراء الغنيمة - ولو بسعر بخس بالتأكيد - وله من وسائله المختلفة ما يضمن اختفاء هذه الغنيمة عن أعين أصحابها ورجال البوليس إلى الأبد ، فإن السارق لا يتردد في المجازفة ، وقد اطمأن إلى سهولة التصريف .

ولم يكن "مارتن ديل" أو "أرسين لوبين" بالمستثنى من هذه القاعدة . فطالما تعامل مع "ليفرسون" أو عهد إليه بتصريف بعض الغنائم التي يفوز بها من أفراد عنيدين لا يثقون به عندما يعدهم برد مسروقاتهم

إذا تبرعوا بجانب من ثمنها للأعمال الخيرية . وزيادة على ذلك فإن لـ"ديل" به ثقة كبيرة يغشاها كثير من الإخلاص والاحترام المتبادل .

ولم ير "ديل" ضيراً في أن يتصل بـ"ليفرسون" تليفونيا ، فربما وصله شيء من المسروقات بينها الخاتم المنشود . ولو صح هذا الأمل - واحتمال تحققه كبير - لأمكن لـ"ديل" أن يسترد الخاتم من "ليفرسون" ويعيده إلى صاحبته ، فيحقق رجاءها فيه ويسجل لنفسه مأثرة جديدة على الإنسانة الضعيفة التي لا تعرف كيف تسهر على حفظ مقتنياتها من عبث العابثين وشراهة الطامعين .

هب إلى التليفون وقبل أن تنقضي الدقيقة كان يسمع صوت "ليفرسون" في الطرف الآخر بلكنته المعروفة :

- أنا "ديل" ! . "مارتن ديل" .

- هالو مستر "ديل" ، كم أنا سعيد لسماع صوتك ! هل من خدمة أؤديها ؟

- لست متأكدا بعد يا عزيزي "ليفرسون" ما إذا كانت الخدمة التي انشدها في نطاق مقدورك ، أسمعت شيئا عن السرقة التي حدثت في فندق "مايكورت" في الأسبوع الماضي . ؟

- مسألة فندق "مايكورت" ؟. أجل . أجل . حوالي عشرة آلاف دولار من قطع الحلي الصغيرة ، لقد وصلتني قطعتان أو ثلاث منها ، وكلها مرصعة بالياقوت ، ولكن لماذا تسأل ؟

- هل قرأت طبعة المساء من جريدة "التريبيون" ؟

- لا .

- تصفحها إذن ، وستعلم لماذا اهتممت بهذه الصفقة ، هل تعلم شيئا عن السارق ؟

- لا يا "ديل" ، فقد تداولتها أيد كثيرة قبل أن تصل إلي ، وأنت تعلم أن بعضهم يتحاشى معاملتي رأسا . وهذا النوع من الصفقات يمر بسلسلة من السماسرة قبل أن يصل إلي .

أدرك "ديل" أن "ليفرسون" يصدقه القول كعادته فقال له :

- ألك أن تهتم بهذا الأمر وتفضي إلي باسم السارق متى عرفته؟

- كما تريد يا مستر "ديل" ، ولكن لماذا هذا الاهتمام .؟ هل شرعوا

يلصقون التهمة بـ"ارسين لوبين" ؟

- أظن ذلك .

- هذا أمر مكدر ، ولابد لـ"ارسين لوبين" ان يقاضيهم يوما من الأيام ويطالب بتعويض كبير ردا لشرفه .

ضحكا طويلا وانتهت بهما المحاورة .

وما إن وضع "ديل" بوق التليفون حتى سمع جرسه يقرع مرة أخرى.. فرفع البوق ثانية وإذا بـ"كورا" تحادثه :

- "ديل" .

- ماذا يا عزيزتي ..؟

- أمازلت مصمما على تناول الشاي في النادي ؟

- بلى ... لماذا .. ؟

- الا تاتي للعشاء معنا ؟

- ولكن والدتك دعت بعض الصديقات .

- لا باس من أن تحضر فسيكون هنالك بعض الرجال أيضا.

دهش "ديل" وسالها :

- ولكن ما سر هذا التبديل الفجائي ؟

فاجابته وهي تضحك :

- هل اطلعت على صحيفة "التريبيون" ..

فاجابها "ديل" مسرعاً :

- أجل يا عزيزتي ولكنك تعرفين انني لم افعل شيئا من ذلك وكنت بعيدا عن نيويورك في هذا اليوم .. وإنني ..

فقاطعته قائلة بلهجة حازمة :

- أعلم كل هذا .

- إذن فلماذا تدعينني ..

- لأن السيدة صاحبة النداء ستتناول العشاء معنا ..

- "كورا" .. لقد فهمت مكيدتك ولن ..

- لا توجه إلي الفاظا جارحة في التليفون .. انتظر حتى تصل..

- وهل هي جميلة أم قبيحة .. أم بين بين ؟

- انتظر حتى تحكم بنفسك .. ولكن حذار ان تتأخر فقد تطورت المسالة تطورا منكرا ..

وقبل أن يسالها "ديل" عن نوع هذا التطور المنكر سمعها تضع البوق في مكانه ..

- ٢ -

مضاعفات

وصل "ديل" إلى قصر آل "ستيلمان" وكانت الآنسة "كورا" في انتظاره فسارت به رأسا إلى حجرة المكتبة وما إن أغلقت الباب خلفهما حتى انفجر "ديل" قائلا :

- "كورا" .. إني أتهمك بالتآمر عليّ ، وأعدك من الآن مسؤولة أمام التاريخ والعدالة عن خروج "ارسين لوبين" من عزلته وعودته إلى ممارسة حياة المغامرات والسطو ..

فصاحت "كورا" بفزع وهي تضع يدها الصغيرة الرشيقة على فمه لتحول دون سيل العبارات :

- يا إلهي .. إنك تسيء الظن بي ..

فرفع "ديل" يدها عن فمه وقبلها بحرارة ثم استأنف يقول :

- كيف إن المسألة ظاهرة جلية .. إن حديثك لي في الفندق قد أثار الشك في نفسي ، وعجبت ماذا يدور بخلدك فيجعلك تسألينني ما إذا كنت أسفت للوعد الذي قطعته على نفسي عندما وعدتك بالكف عن حياة المغامرات . وهانذا أرى بكل وضوح أنه كان مقدمة لأمر جلل كنت تعدينه لي في الخفاء . وما إعلان المساء سوى ستار رقيق يخفي تدابيرك يا عزيزتي "كورا" ..

- لقد ظلمتني يا "ديل" .. ولو تمهلت قليلا لعرفت الحقيقة ..

فجذبها إلى أريكة في جانب من الحجرة حيث جلسا معاً وهو يقول لها :

- إليّ بالحقيقة إذن ..

- ليست هذه بأول مرة ينشر فيها الإعلان .

- كيف . ؟

- لقد ظهر في صحيفة "الهيرالد" الصباحية قبل أن يظهر في التريبيون" المسائية .

- ولكن ما اطلعت على الأولى ..

- ولذلك أسأت الظن بي .
- إني لجد أسف يا عزيزتي ، أتمي حديثك .
- وما إن اطلعت على الإعلان حتى أدركت أن صاحبة الخاتم المسروق قد وقعت في خطأ كبير . لأنني كنت معك على ظهر السفينة مساء الجمعة وقت أن حدثت السرقة في فندق "مايكورت".
- شكرا لهذه المصادفة ..
- أوه .. وحتى لو لم أكن معك لما تسرب الظن إلى قلبي يا "ديل".. أنت تعلم كم أثق بوعدك ، ولقد قلت لك أكثر من مرة إنني أعتبر "أرسين لوبين" في عداد الأموات .
- ولكني مازلت على قيد الحياة يا عزيزتي .
- تعني "مارتن ديل" وليس "أرسين لوبين" ، وعلى كل حال فقد اهتممت بالأمر ولم أشأ أن أترك صاحبة الخاتم تتمادى في خطئها . ولما كنت أعرف المحامي "كلايثورن" وقد كان وكيلنا في عدة قضايا فإنني لم أتردد في الاتصال به ومعرفة صاحبة الإعلان .
- ومن هي ؟ .
- الآنسة "ماريون دلراي" .
- وهل تعرفينها ؟
- تعرفت إليها مرة ، وهي يتيمة الأبوين ، وتقوم عمتها السيدة "جرترود ولسون" بوصايتها . ولما كانت والدتي تعرف السيدة "جرترود" فقد ألححت عليها أن تدعوها للعشاء .
- وهل تعرف العمة شيئا عن الإعلان ؟
- لا يا عزيزي ، لا تعرف شيئا مطلقا ، فقد نشرته "ماريون" دون علمها .
- ولكن ما السبيل إلى ..؟
- لقد دبرت كل شيء ، وسأقدمك إلى "ماريون" .
- باسم "أرسين لوبين" ..
فانتهرته قائلة :
- كلا .. قلت لك إنني أعتبر "أرسين لوبين" في ذمة التاريخ . سأقدمك كصديق له يمكنه أن يقوم بالمهمة . ومتى تمت المقابلة

علمت منها كافة التفاصيل ، والآن هيا بنا إلى الصالون .

* * *

كان صالون آل "ستيلمان" يحوي بضع سيدات ، قامت السيدة "ستيلمان" وابنتها "كورا" بتقديم "مارتن ديل" إليهن . وبدأ "ديل" يشعر بحرج موقفه إذ كان الرجل الوحيد في هذا الحفل النسائي. ولكن السيدة "ستيلمان" تداركت الموقف ولا ريب أنها كانت قد استعدت لذلك من قبل ، إذ قالت توجه الخطاب إلى "ديل" ولكن في صوت مرتفع ليصل إلى آذان الموجودات :

- إني لجد أسفة يا مستر "ديل" ، لقد وعدت اثنين من الأصدقاء . ليحضرا ولكنهما اعتذرا في آخر لحظة ، ولذا فستكون الرجل الوحيد بيننا ، وأرجو ألاّ يزعجك ذلك أو تضيق نفسك به.

قبل "ديل" الاعتذار بابتسامة تكلفها ، وكان يوقن في نفسه أن "كورا" هي التي لقنت أمها تلك المقطوعة لتلقيها على مسمع من بقية المدعوات تبريرا لوجود "مارتن ديل" بمفرده للعشاء .

وبدأ "ديل" يعنى بأمر الآنسة ، "ماريون دلراي" وعمتها السيدة "جرترود ولسون" الوصية عليها . أما العمة فكانت في شغل عن الجميع وقد أقبلت تنصت باهتمام لحديث السيدة "ستيلمان" بينما انصرفت "ماريون" تتحدث إلى مضيفتها "كورا" في أمور شتى لا تهم "ديل" في قليل أو كثير . ولكنه كان يرقب حركاتها وسكناتها بعينه الخبيرة ، ليتلمس أي فتاة هذه التي تعمدت إهانته والإعجاب به في وقت واحد . لقد وجهت إليه إهانة كبرى عندما اتهمته بارتكاب سرقة هو منها براء ، ولكن هذه الإهانة تتلاشى ويزول أثرها السيئ عندما يراها في الوقت نفسه تتقدم إليه بغصن الزيتون وتناشده أن يعيد إليها ما فقدت . ولولا ثقتها بسمو عاطفته وكريم سجيته لما أزجت إليه مثل هذا الرجاء .

كانت الفتاة قد تجاوزت الحادية والعشرين من عمرها ببضعة أسابيع ، وكانت تبذل جهدا كبيرا في تكلف الانسجام مع بقية بنات

جنسها اللاتي التام عقدهن في هذا الحفل ، سواء في محاولتها مجاراة الحديث ، أم تكلف الاهتمام واصطناع الثقة بالنفس والثبات، ولكن هذا التطبع كان يخرج عن الحذر أحيانا ويغلب عامل الشباب وترجح كفة نزقه ، فتنحدر "ماريون" إلى ضحكة رنانة تدوي في ركن الصالون فيخرج صداها العمة "جرترود" من وقارها . فتلتفت إلى مصدر الصوت ، وإن هي إلا نظرة واحدة صوب ابنة أخيها حتى يعود إليها وقارها وتغلب عليها رزانتها مرة أخرى .

أمضى "ديل" بعض الوقت يرقب هذه الفتاة الحسناء يتجاذبها تكلف الوقار وطبيعة الشباب . وكلما مضت الدقائق شعر بعطفه عليها يزداد، وكفة الاهتمام بقضيتها ترجح في نفسه . ولم يقطعه عن تفكيره في أمرها غير العشاء الفخم الذي أعده آل "ستيلمان" لضيوفهم .

وما إن غادروا المائدة وعادوا إلى مكانهم من الصالون حتى لمح "ديل" صديقته "كورا" تومئ لوالدتها بإشارة ذات مغزى خاص ، ولم تمض دقائق حتى قالت السيدة لصديقتها "جرترود" وهي تشير إلى "كورا" و "ماريون" و "ديل" :

- ألا نسمح لأولئك الصغار بالانتقال إلى حجرة المكتبة لينالوا قسطهم من الحرية ؟

لم تمانع السيدة "جرترود" في ذلك ، فعلى الرغم من أن "مارتن ديل" كان غريبا عن ابنة أخيها إلا أن وجود "كورا" معهما كان كفيلا باطمئنانها .

انتقل ثلاثتهم إلى حجرة المكتبة . وما إن أغلقت "كورا" الباب خلفها حتى قالت لـ"ماريون" :

- لقد وعدتك يا عزيزتي أن أجمعك بمستر "مارتن ديل" الصديق الصدوق لـ"أرسين لوبين" . وهانذا أبر بوعدي .

احمرت وجنتا الفتاة من فرط الخجل وقالت متلعثمة :

- شكراً يا عزيزتي .. ولكني .. ولكني لست أدري كيف أن .. إن المسألة ..

لقد كانت حماقة مني .. ولكني من ناحية أخرى لا أجرؤ على الاحتفاظ بشيء في المنزل .. فعمتي "جرترود" لا تترك في حجرتي مكانا

إلا وبحثت فيه .

فقاطعها "ديل" متلطفا :

- اتتكلمين عن الخاتم يا عزيزتي ؟

علت حمرة الخجل وجه الفتاة مرة أخرى وتبينت انها لفرط ارتباكها قد خلطت في حديثها . وأدرك "ديل" حرج موقفها فقال يطمئنها ويساعدها على إعادة ثقتها بنفسها :

- عفوا يا أنستي إن كنت قاطعت حديثك ، وعذري في ذلك أن المهمة المنوطة بي وهي الاتصال بـ"ارسين لوبين" من أجل حليتك المفقودة تستلزم إلماما تاما بكافة تفاصيل الموضوع .

وأطرق براسه قليلا يفكر ، فخطر له أن من الصواب أن يتولى بنفسه توجيه الفتاة في الإدلاء بمعلوماتها وذلك بأن يلقي إليها بعض الأسئلة واستانف يقول :

- من اين لك هذا الخاتم . ؟

- إنه هدية من خطيبي . "برايان" .. "برايان هالويل" .. لقد عقدنا العزم على أن نتزوج ولكنا اخفينا الأمر عن عمتي لأن ذلك مخالف لرغبتها . ومنذ اهداني "برايان" الخاتم اتفقنا على أن يحتفظ به معه . وكلما خرجنا معاً اخذته منه ولبسته في إصبعي .

- وهل كان الغرض من ذلك الا تكتشف العمة "جرترود" وجود الخاتم معك ؟

- أجل ..

- إذن فقد سرق الخاتم من "برايان" ؟

- أجل .. إنه يعمل كوكيل متنقل لمحلات "كنجلي" وشركاه تجار الجواهر ، وهو دائم الأسفار يحمل في حقيبته كثيرا من الحلي والجواهر ، وفي ذات ليلة - مساء الجمعة الماضي - نزل بفندق "مايكورت" ، وهناك سطا عليه "أرسين لوبين" .

- عفوا .. ولكن ما الذي جعلك تعتقدين انه ارسين لوبين" ..؟

فارتبكت "ماريون" قليلا ثم أجابت :

- لابد أن يكون هو السارق ..

فضاقت نفس "ديل" بهذا الجواب ولكنه تمالك نفسه وقال لها

متلطفا:

- لنفترض أن "أرسين لوبين" لم يسرق حلي خطيبك ..

فأجابته على الفور :

- في هذه الحالة سيثيره الإعلان الذي نشرته ويضطر إلى معاونتي على الرغم منه .

كاد "ديل" يصيح فزعا لدهاء هذه الفتاة النزقة التي تخفي مكرها تحت ستار كثيف من تكلف البلاهة واصطناع الوداعة .. أما "كورا" فكانت تغرق في الضحك وتحاول ضبط عواطفها وترمق "ديل" بنظرات ملؤها التهكم والشماتة . واستأنفت "ماريون" تقول:

- وهناك فائدة ثالثة للإعلان فقد يقرؤه السارق الحقيقي فينال استعطافي ناحية من قلبه فيعيد إلي الخاتم . وحقا لقد عدت وندمت على مجازفتي بنشر هذا الإعلان وأصبحت أخشى أن تقف عمتي "جرترود" على الحقيقة .

- أما كان الأجدر أن نتريث ..؟

- لقد أسرعت بي الحوادث ، فما إن وقعت السرقة وعلمت بها حتى اتصل بي "برايان" بالتليفون وأخبرني أن محلات "كنجلي" قد كلفته بالسفر إلى "شيكاغو" فورا . وخطر لي أن أقوم بعمل ما في خلال تغيبه . والآن هل تظن يا مستر "ديل" أن ثمة أملا في إعادة الخاتم ؟ إنني لفي حزن أليم لفقده . لقد كلف "برايان" أكثر مما تتحمله طاقته .

- هنالك أمل كبير دائما في استعادة الحلي الصغيرة المسروقة، لأن أحجارها صغيرة ولا تحتاج إلى تقسيم أو إعادة صقل لإخفاء معالمها . والمهم الآن هو أن يحصل خطيبك مستر "برايان" على أوصاف الخاتم من تاجر الجواهر الذي ابتاعه منه كي يمكننا تتبعه .

- لابد أن "برايان" نفسه يعرف الأوصاف بدقة لأنه يشتغل بالاتجار في الحلي والجواهر . ولكن كيف لي أن أسأله ذلك ؟

إنه لجد مرتبك من جراء هذا الحادث . فباقي الحلي والجواهر التي سرقت منه ليست ملكه بل تخص محلات "كنجلي" التي يعمل فيها . وكان الواجب يقضي عليه بإعادة الحلي إلى المحل فور وصوله إلى نيويورك . ولكنه تلكأ وأهمل وقصد الفندق رأسا وترك حقيبته في

المخدع وانصرف مع صديق له بعض الوقت ..

وعلى الرغم من انه عاد بعد قليل إذ لم يتجاوز غيابه نصف الساعة، فقد نفذ السهم وفقدت الحلي جميعها ، ولكنه لم يكتشف السرقة إلا بعد أن غادر الفندق وهو يحمل الحقيبة مقفلة كما تركها ، وما إن وصل إلى المحل وفتحها حتى تبين ما حدث .

حقا إن مستر "كنجلي" أحد الشركاء في المحل ، جد رؤوف ورقيق القلب ولكن هذا لم يخفف من وقع المصيبة في نفس "برايان" ، لأن اتصاله ببقية الشركاء لا يعدو صلة العمل الرسمي بين العامل ومخدومه ، ولو انهم أخذوا بفكرة أن السرقة وقعت بسبب إهمال "برايان" فهذا معناه فصله نهائيا من العمل في محلات "كنجلي" وشركاه .. فكر يا سيدي ، أي صدمة تكون هذه لمشروعاتنا وتدابيرنا ، بل لسعادتنا ومستقبلنا ! إن عمتي "جرترود" لا تقبله زوجا لي وهو في هذا العمل فما بالك وهو عاطل بلا عمل ؟

كان "ديل" خلال ذلك يناوشها بالأسئلة ليسد الفراغ الذي كانت تتجاوز عنه في سردها للقصة .

وعلى الرغم من أن "ماريون" كانت تظهر وتجهر بالولاء لعمتها .. إلا أن "ديل" اشتم رائحة الرهبة في مقاطعها وتبينها على قسمات وجهها وفيما عدا ذلك فإن واقعة السرقة كانت ظاهرة جلية ، فقد بلغ الجنون أو الغباء بـ"برايان" هذا أن ترك من الحلي والجواهر ما تبلغ قيمته عشرة آلاف دولار- وربما أكثر - في حقيبته وأودعها حجرته في الفندق وهو يعلم أن عاصفة من حوادث السرقة تجتاح الفنادق في تلك الأيام وأن طائفة معينة من اللصوص قد تخصصوا في السطو على الفنادق. وعلى الرغم من ثراء محلات "كنجلي" وشركاه وقدم عهدها في تجارة الحلي ، فإن مثل هذه الشركة يجب ألاّ تتردد في فصل مندوب مهمل مثل "برايان" هذا ، لأنها مهما بلغت من متانة المركز المالي ، لا يمكنها أن تجازف بإبقاء مثل هذا المستهتر في خدمتها.

ومتى وقعت الواقعة وطرد "برايان" من العمل فلا بد أن تمضي به أجيال قبل أن يفكر في الزواج من "ماريون" مرة أخرى .

اما العمة "جرترود" التي كانت لا ترى هذا الشاب كفؤا لابنة أخيها

فاجدر بها أن تراه كذلك ألف مرة وهو الآن بلا عمل .
وغني عن البيان أن القصة التي سردتها "ماريون" يشتم منها بوضوح أن "برايان" لا يعتمد على دخل آخر سوى ما يقبضه من أجر .
ذلك هو تقدير "ديل" للموضوع ، وقد خطر في ذهنه أن الموضوع يحوي في أعماقه من الغوامض مالا أثر له في ظاهره . وإذا كان المستمع سيئ النية نوعا فربما يتطرق إلى ذهنه أن يكون "برايان" هو المفتعل لهذه السرقة والمصطنع لما حدث ، ولكن هل تمر مثل هذه الحيلة على رجال البوليس ؟ إن مجرد تصريحهم له بمغادرة نيويورك إلى "شيكاغو" لدليل على اقتناعهم بأمانته من ناحية ، وبوقوع السرقة حقا من ناحية أخرى .
وما إن علم "ديل بكثرة عدد قطع الحلي المسروقة حتى بدأ يساوره اليأس من العثور على الخاتم . فمثل هذه المسروقات الطفيفة يمكن تصريفها محليا دون حاجة إلى الاتجاء إلى كبار تجار المسروقات أمثال "ليفرسون" وغيره .
ولكن "ديل" لم يشأ أن يصدم الآنسة "ماريون" بهذا الرأي من بادئ الأمر . وقرر أن يجرب الحظ مهما تضاءلت نسبة النجاح أو خفتت شعلته .
وخطر لـ"ديل" فكرة أخرى ، فسأل "ماريون" :
- وهل كان خاتمك مع بقية الحلي ؟
- أجل ، كان "برايان" يحتفظ به في جيب خاص في الحقيبة . وما دامت عينه لا تفارق الحقيبة مطلقا فالخاتم في أمان . وفي الحقيقة لولا علمي بضيق ذات يده وعجزه عن أن يشتري خلافه لما..
أطرقت الفتاة برأسها في حياء وقد علا وجهها حمرة الخجل.. ثم استأنفت تقول وهي مطرقة :
- يجب ألا أزعجك يا مستر "ديل" ، ولا أود أن أكلفك عناء أكثر من ذلك. على أنني ساكون أسيرة فضلك لو وفقت في العثور على شيء ..
- ليس في ذلك أقل عناء ، فسأنقل قصتك حرفيا لصديقي "أرسين لوبين" وهو الذي سيكد وينصب ، وثقي على كل حال أنه سيبذل أكثر جهد ممكن .. ولكن بقي أمر واحد ، هل علمت عمتك السيدة "جرترود"

بموضوع السرقة نفسها ؟

- لا ، إنها لا تعنى بهذه المسائل ولا يهمها في الصحف سوى انباء المجتمع الراقي وحفلاته ..

اخذ "ديل" يفكر في هذه المرحلة الأخيرة من القصة ، فلو أن "كنجلي" وشركاه سمعوا ما تقوله "ماريون" عن ضيق يد خطيبها ، لنظروا إلى حادث السرقة من وجهة أخرى ، ولن يتردد البوليس في أن يحذو حذوهم .

بدأ "ديل" يسأل نفسه ما إذا كانت "ماريون" بانتقائها لـ"برايان" كخطيب حاليا وكزوج مستقبلا لم تقامر على جواد خاسر .

لم يفكر "ديل" في أمر "برايان" أكثر من ذلك ، فقد بدأ يدهش لتصرفات هذا الشاب ، وكم تكون دهشته أعظم لو علم أن "برايان" في هذه اللحظة لم يكن في شيكاغو بل لا يزال في نيويورك ، بل وفي حجرة المكتبة من منزل مستر "كنجلي" احد شركاء محلات "كنجلي" يلقي باخر سهم في جعبته ويحاول لآخر مرة إثبات براءته .

* * *

كان مستر "كنجلي" كبير المساهمين في تلك الشركة التي نالت في الأسواق الأمريكية شهرة قديمة وحسنة . وعلى الرغم مما عرف به من الحذر والتشدد إلا أنه كان يفرط في ثقته أحيانا . ولم يكن "برايان" أول شاب عمل في الشركة لا بسبب مؤهلاته الشخصية ، بل بسبب حاجته إلى العمل . وهذه الناحية الرقيقة من مستر "كنجلي" ، ومعرفته السابقة بعائلة "هالويل" ، هي التي دفعته إلى أن يجعل من حجرة مكتبه مسرحا للمقابلة الشخصية التي حددها لـ "برايان" .

كان مستر "كنجلي" هادئا رزينا ينتقي العبارات كعادته . وعلى النقيض من ذلك كان "برايان هالويل" . فقد وقف بقامته المديدة وكتفيه العريضتين إزاء مكتب مخدومه يستعطف ويلح وقد احمر وجهه وتجمعت قطرات العرق البارد على جبينه ، وكان يصحب الفاظه بحركات عصبية من يديه القويتين يحاول أن يؤكد بها ما يقعده العي

عنه .

– ولكني اقسم لك بشرفي يا مستر "كنجلي" انني لم اعلم بحدوث السرقة إلا في المحل . لانني عندما عدت إلى الفندق وجدت الحقيبة مقفلة كما تركتها فلم يساورني اي شك . ولو انني تبينت السرقة في الفندق لبادرت بالاتصال بك تليفونيا وكذلك بالبوليس ، أليس هذا هو الفرض المعقول ؟

هز مستر "كنجلي" راسه سلبا وقال في هدروء :

– لا يمكنني أن أسايرك في هذا يا "برايان" . كم كنت أود الا أفرض عليك هذه المقابلة فرضا ، ولكنك تعلم أنني لست الوحيد المهيمن على هذه المسالة . فهناك شركائي ، بل ستراهم أصلب مني عودا ، عندما يعلمون أن البوليس قرر انه لا دليل على وقوع سرقة في الفندق في تلك الليلة . فإن أحدا لم يشاهد أجنبيا أو غريبا يدخل الفندق أو يحوم حول الحجرة .

فصاح "برايان" مقاطعا :

– يا للغباء .. يا للحماقة ، ومن الذي كان هناك ولم ير أحدا يحوم حول حجرتي ؟ وهل من المعقول أن يفرط السارق في حذره بحيث يرى؟

– أرجوك يا "برايان" .. أرجوك ! ليس من سبب يدعو لأن تطلق العنان هكذا لاعصابك لمجرد إبدائي لرأي يدور بخلد رجال البوليس ، هل تريد أن تسمع اكثر من ذلك ؟

لقد صارحوني بان ظاهر المسالة يبدو كانك اختلست هذه الحلي واصطنعت السرقة لتخفي فعلتك . ولولا انني رجوتهم شخصيا أن يسمحوا لك بالحضور الآن إلى منزلي لنبحث المسالة بصورة ودية لكنت الآن في السجن الاحتياطي ، أو أمام المحقق تدلي باقوالك كمتهم.

هذا هو الموقف الحقيقي الذي انحدرت إليه يا عزيزي ، وهانذا انير لك السبيل واظهرك على الحقيقة لتتدبر الأمر . والآن دعني اناشدك المودة التي بيننا بل وشرف عائلتك الذي تغار عليه الا تكتم عني سرا وتفضي إلي بالحقيقة كاملة . إني أعلم عنك أشياء قد يبدو لك أنني أجهلها فاعلم فيما اعلم انك قد خسرت كثيرا في سوق الأوراق المالية ، كما أعلم أن الدائنين يضيقون عليك الخناق ويسدون عليك المسالك .

اليس كذلك . ؟ فإذا كانت نفسك قد سولت لك اخذ الحلي فصارحني بذلك .

ولا اريد منك اكثر من ان تعيدها بالتالي ، وهذا طلب معقول على ما اظن وفي مقابل ذلك اتحمل بنفسي المسؤولية تجاه رجال البوليس ، بل وساساعدك على التخلص من ضائقتك المالية ..

فاجابه "برايان" بهدوء والشرر يتطاير من عينيه :

- لقد فهمت كل شيء ، إنك تعتقد أنني سرقتها يا مستر "كنجلي" ؟

فهز هذا كتفيه وأجاب :

- إذا كنت قد فعلت فاللوم لا ينصب عليك بمفردك ، بل سينالني جانب منه ، إذ إنني بالإفراط في ثقتي ، وتركي هذه الكمية الوفيرة من الحلي في عهدتك ، قد سهلت لنفسك سبيل الإغراء ، ومهدت لها طريق الدمار . ولست انت باول شاب وقع في هذه الفتنة . وقد يبدو للعالم أجمع ..

وكانما لم يعد "برايان" يطيق صبرا على هذه الحملة الشعواء فصاح مقاطعا :

- اسمع ..! إنني لم آخذ هذه الأشياء ، ولم أعلم أنها سرقت إلا عندما بلغت المحل . وأؤكد أنها كانت لا تزال في حقيبتي عندما وصلت إلى فندق "مايكورت" . ولابد أن أحدا تبعني وفتح الحقيبة في أثناء غيابي وسلب ما كان فيها . هذا ما قلته لك من أول الأمر ، وهو الحق كاملا ، وما زلت أصر عليه ، ولا أبالي بتاتا بما يظنه البوليس أو يصوره له الوهم . افعلوا ما شئتم ، فما سرقت هذه الجواهر ، أيكفيك هذا !

فقال مستر "كنجلي" وقد بدا الاضطراب في عينيه :

- إنني اميل إلى الأخذ بما تقوله يابني ، ولكنني أرثي لما سيئول إليه أمرك إذا ما واجهت شكوك رجال البوليس ..

- لن يستسلموا لهذه الشكوك إذا ما افضيت إليهم برأيك صراحة يا مستر "كنجلي" . واوضحت لهم انك تعتقد ببراءتي ..

فاجابه مستر "كنجلي" في شيء من الحدة :

- كانك نسيت ما قلته لك في بادىء الأمر من أن المسألة لاتتوقف علي

وحدي وأن لي شركاء يحاسبونني على كل كبيرة وصغيرة . وكيف تريد ان تحملني مثل هذه المسؤولية ، وكيف نتوقع أن يلزموا الصمت إذا لم ترد المسروقات ؟

فصاح به "برايان" :

- أوليست هذه الجواهر المفقودة مؤمنا عليها ؟

- هذا موضوع آخر ، وهل تظن ان شركة التامين من البلاهة بحيث تدفع وهي صامتة ؟ ستكون أعظم نشاطا منا في مطاردة السارق . لقد قلت لك كلمتي الأخيرة يا "برايان" . إنني عاجز عن مساعدتك ابتداء من اللحظة التي تغادر فيها منزلي .

فأجابه "برايان" متهكما بخشونة :

- ما لم أعترف لك قسراً بانني سرقت الحلي ، أليس كذلك ؟ أتريد مني ان انسب لنفسي جريمة أنا بريء منها ؟ لماذا لا تطلب إلى رجال البوليس البحث عن "أرسين لوبين" بدلا من إضاعة الوقت في اتهامي ؟

فأجابه مستر "كنجلي" بحدة :

- هراء ... لقد أكد لي المفتش "سمرز" ان "ارسين لوبين" لا علاقة له بهذا الحادث ..

- عجيب ! وكيف تاتى للمفتش "سمرز" أن يدلي بهذا التاكيد ، إن "ارسين لوبين" على حد علمي يعيث في الأرض فسادا منذ ثلاثة أعوام دون أن يوفقوا في القبض عليه ، فكيف عرفوا انه سرق هذا ولم يسرق ذاك ! ليتني ما التحقت بخدمتك مطلقا .. ليتني ما عرفتك .. لعنة الله عليك وعلى شركتك .

- حسبك هذا يا "برايان" ، احتفظ بهذه العبارات حتى تغادر منزلي ، سيصلك شيك بمرتبك الشهري غداً ، ومن الآن فصاعدا اهتم بهذه المسالة بنفسك ولا تعول علي .

توقف "برايان" صامتاً وقد بدا في حالة الرجل الذي يرى آخر آماله تنهار نهائيا . وتردد بعض الوقت ثم قال في هدوء :

- إنني لجد آسف لما بدر مني يا سيدي . لقد فقدت صوابي عندما تلمست نهايتي المؤسفة ، حقا إن البوليس يعلم انني في ضيق ، ولكني ما كنت احتاج إلى اكثر من خمسمائة دولار لاغير ، فلا حاجة

لي بهذه الألوف ، وليس من وسيلة سوى أن تقنعهم بانني لم أختلس هذه الأشياء .

- يؤسفني أن هذا ليس بمقدوري ، ويؤسفني ايضا انني ما عدت أستطيع أن أفعل شيئا من أجلك .

دار "برايان" على عقبيه وسار إلى باب الحجرة خذلان متعثرا . وما إن أغلق الباب وراءه واختفى وقع أقدامه في الدهليز حتى نهض مستر "كنجلي" من مكتبه وانصرف إلى خزانته الحديدية ففتحها .. وأخرج من جيبه ماسة فريدة طويت في قطعة من القطن ثم أودعها الخزانة بجانب حزمتين من الأوراق المالية .

وبعد ساعة اقبل خادم مستر "كنجلي" الخاص يسأل سيده ما إذا كان يريد شيئا قبل أن ينصرف إلى مخدعه ، فابصر به ملقى على مكتبه وقد اصطبغ شعر سالفته اليمنى بدم متجمد .

أما الخزانة الحديدية فكانت مفتوحة وخاوية .

- ٣ -

مطلوب البحث عنه

بلغ المفتش "سمرز" منزله في تمام الساعة العاشرة مساء بعد أن امضى بضع ساعات مرهقة في استجواب السارق الذي قبض عليه عصر ذلك اليوم في "فندق ألن" .

وما كاد يتخذ مجلسه إلى مائدة العشاء الساخن الذي أعدته زوجته حتى قرع جرس التليفون ، فنهض متثاقلا وهو يلعن في نفسه اليوم الذي التحق فيه بخدمة البوليس . وكان المتكلم هو مستر "لينشي" القومسيير العام .

- لقد عدت توا يا سيدي بعد أن امضيت وقتا طويلا أحاول فيه حمل السارق على الكلام .

- وما اسمه ؟

- يدعى "لوفات" !! نكرة من النكرات الشائعة التي تحتشد بها أقبية نيويورك وحاناتها الليلية .

فساله القومسيير :

- الا تظن أن ثمة صلة بين هذا الحادث وبين السرقة التي وقعت في فندق "مايكورت" ؟

فاجاب المفتش "سمرز":

- أتعني قضية "برايان - كنجلي" ؟ إنني أرجح أن يكون "برايان" هو المختلس للحلي .

- ولكن هذا لا يمنع من مداومة البحث .

- بالتاكيد .. بالتاكيد .

وبعد أن استمرت المحاورة بعض الوقت تناول فيه القومسيير مختلف نواحي الأمن في تلك المدينة الكبيرة استانف قائلا :

- لا أريد أن أزعجك يا عزيزي "سمرز" باكثر من هذا ! فإلى اللقاء . واتمنى لك نوما هادئا يعوض عليك النصب الذي لاقيته اليوم .

شكر المفتش "سمرز" رئيسه وأعاد بوق التليفون إلى مكانه ثم

انصرف إلى عشائه الذي بدأ يفقد كثيرا من نكهته بفعل البرودة.

وبعد قليل كان "سمرز" يجلس إلى جانب الموقد في مقعد وثير يدخن غليونه بلذة وشهية بينما انصرفت زوجته السيدة "ماري" إلى مطالعة قصة بوليسية ، وكانت علامات السعادة مرتسمة على وجهها ، إذ كانت تلك الليلة الأولى من نوعها في خلال الأسبوعين الأخيرين التي يعود فيها زوجها إلى منزله مبكراً . وما أزفت الساعة الحادية عشرة حتى بدأ المفتش "سمرز" يتثاءب ويسأل زوجته ما إذا كانت تشعر بالحاجة إلى النوم ، فطوت القصة التي كانت تطالعها ونهضت تتأبط ذراعه إلى المخدع وهي تقول له :

- اتعلم يا عزيزي انني قد اقتبست فائدة جديدة من هذه القصة فساسر من الآن كلما رايتك تخفق في القبض على مجرم أو سارق .

دهش رجل البوليس لحديث زوجته وأجابها :

- هذا عجيب ! أتسرين لإخفاقي ؟

- أجل .. إن القصة تقول : إن بعض المجرمين يعمدون بعد مغادرتهم السجن للثار من رجال البوليس الذين قبضوا عليهم ، وعلى ذلك فسلامتك يا عزيزي رهينة فشلك .

اخذ المفتش "سمرز" يقهقه ضاحكا . ولم يلبث صدى ضحكه أن تلاشى في الحجرة عندما بدأ رنين جرس التليفون يعلو ويشتد . ارتسم اليأس على وجهه ، ولكنه تذرع بالأمل وتقدم إلى التليفون متردداً ، وكان المتكلم مساعده "ترنج" !

- "ترنج" .. يا سيدي المفتش .. أسف لإزعاجك في هذا الوقت!

- هل حدث شيء ؟

- قضية "برايان هالويل" - و "كنجلي" ..

- هل فر "برايان" ؟ كان يجب أن تقبض عليه من باب الحيطة؟

- ليس هذا يا سيدي .. لقد وجد مستر "كنجلي" مقتولا بالرصاص في حجرة مكتبه ، ولا أظن أن الحادث انتحار .

- يا إلهي .. وفي تلك الليلة التي كنت أمني فيها نفسي برقاد مبكر.. ومتى حدث هذا ؟

- يقول الطبيب : إنه فارق الحياة منذ ساعة .

- اخطر القومسيير فورا وسالحق بك بعد قليل .

اعاد البوق إلى مكانه والتفت إلى زوجته .

ولم تحاول السيدة "ماري" أن تقنع زوجها المفتش "سمرز" بارتشاف قدح من الشاي قبل خروجه . لأنها كانت تعلم عناده في مثل هذا الموقف وتلهفه على الإسراع إلى مسرح الجريمة ..

وطوت به سيارة التاكسي التي استقلها الطرق مسرعة ، وكان جلها خاليا في مثل تلك الساعة المتاخرة من الليل ! وقد بدأ "سمرز" يرى في قضية "برايان- كنجلي" تطورا جديدا ، فكما أخطأ القومسيير في ظنه ان هناك صلة بين هذه السرقة ومثيلتها التي حدثت بعدها في فندق "الن" .. فإن "سمرز" قد أخطأ بالمثل عندما قرر أنها حادث اختلاس عادي يخون فيه موظف مخدومه ويحاول أن يصبغ من الحادث سرقة وقع فريسة لها . والآن وقد بدأ هذا التطور في القضية يستثري ، فإن وفاة مستر "كنجلي" رميا بالرصاص - سواء أكان ذلك انتحارا أم قتلا - ستبدو كحادث جديد تتضاءل أمامه واقعة السرقة الأولى .

وكان من الضروري أن يفكر المفتش "سمرز" في "مارتن ديل" . فـ"ارسين لوبين" قد غدا من اللزوميات التي يجب أن تخطر بذهنه كلما ارتكبت سرقة في المدينة . ولكن "سمرز" رغم شبهاته كان مطمئنا إلى الصلة بين "مارتن ديل" وبين حادثي الفندقين ..

فعندما سرقت محتويات حقيبة "برايان هالويل" في فندق "مايكورت" كان "مارتن ديل" على ظهر الباخرة "أكوانيا" خارج المياه الأمريكية . وقد تأكد المفتش "سمرز" من ذلك . كما تاكد أيضا أنه عندما كان الشقي "لوفات" يسطو على فندق "الن" كان "مارتن ديل" لا يزال في النادي ولم يغادره إلى منزل صديقته "كورا ستيلمان" إلا بعد وقوع الحادث والقبض على السارق . وان وجوده في قاعة الفندق بعد ذلك كان من قبيل المصادفة .. السيئة بالتاكيد .

كان المفتش "سمرز" متاكداً من هذه الوقائع التي تدعمها شهادة الشهود الذين استجوبهم وتحرى عنهم دون أن يعلم بذلك "مارتن ديل" .. ومع ذلك فلم يتمالك أن فكر فيه وهو في طريقه إلى منزل "كنجلي" ..

أشرفت السيارة على المنزل وكانت الأنوار تسطع في جوانبه ، وما

إن اتخذت موقفها من الباب حتى أبصر "سمرز" بثلاث سيارات أخرى تبين من بينها سيارة القومسيير مستر "لينشي" ورجح أن الثانية للطبيب الشرعي .

كان القومسيير قد وصل قبل "سمرز" بدقائق معدودة والفاه واقفا في حجرة المكتب وقد وضع يديه في جيبي سراويله يتامل جثة تاجر الجواهر .

- أترى هذا الحادث المنكر يا "سمرز" ؟ يقول الطبيب إن الوفاة قد حدثت منذ ساعة ومن رصاصة واحدة ، ولكن احدا في المنزل لم يسمع صوت انطلاقها .

- والصور الفوتوغرافية يا سيدي ؟

- لقد تم أخذها في عدة أوضاع للجثة وكذلك الحجرة ، إن مساعدك "ترنج" يعمل بجد ونشاط .

وكان "ترنج" قد انصرف لكي يتبين بصمات الأصابع فاخذ ينشر نوعا من المساحيق على عدة أشياء في الحجرة مما ينتظر أن تكون عليه أثار البصمات واضحة بحيث يسهل تصويرها فوتوغرافيا ..

- أوجدت شيئا ؟

- أجل وجدت كثيرا من البصمات .

- وهل عالجت الباب والنافذة ؟

- لم أجد شيئاً على النافذة وساعالج الباب فوراً .

سمع "سمرز" القومسيير يقول له :

- هيا بنا إلى الحجرة المجاورة يا "سمرز" لقد دعوت بقية شركاء "كنجلي" ويخيل إلي أنهم في قلق عظيم ، لقد وجدت الخزانة خاوية ولربما كانت تحوي أشياء ذات قيمة ..

- أتظن ذلك ؟

- من يدري ؟ ولا تنس أن "برايان" كان هنا الليلة .

فصاح المفتش "سمرز" :

- لقد أخطانا عندما تمهلنا في القبض عليه .

- لقد تداركت الأمر الأن واتصلت فوراً بإدارة الأمن العام وأصدرت نداء دورياً بالقبض عليه .

فقال "سمرز" :

- ربما عاد إلى فندقه .

- كلا .. لم يفعل لقد اتصلت بالفندق فعلا .. والآن لنبدأ بسماع أقوال الموجودين .

- ابينهم سيدات ؟

- لا ! فمستر "كنجلي" أرمل ، وليس له سوى ابن واحد في جنوب أمريكا . والآن لنبدأ بالخادم "ماكن" .

دخل الخادم فأومأ القومسيير إلى مقعد وطلب إليه أن يجلس ثم سأله :

- أسرد أقوالك يا "ماكن" مبتدئا بالساعة التي عاد فيها مخدومك إلى المنزل . متى كان ذلك ؟

- لقد عاد حوالي منتصف السابعة .. كالمعتاد يا سيدي وكان الخادم تبدو عليه علامات الاضطراب وكان صوته خشنا ، ولم يتبين المفتش "سمرز" ما إذا كان ذلك عن طبيعة تلازمه أم هي رهبة الموقف .

واستطرد الخادم يقول :

- تناول عشاءه في السابعة بمفرده ، ثم أم حجرة المكتب وظل بها حتى التاسعة والربع ، وقد ناداني بضع مرات لأحضر بعض الأشياء .

- أي أشياء طلبها ..؟

- قدحا من الشراب مرة وأعواد ثقاب مرة أخرى ، وفي آخر مرة ناداني لينبئني أن مستر "برايان" سيحضر .

- هل اتصل به أحد تليفونيا من الخارج في خلال ذلك ؟

فأجاب الخادم :

- لا أظن يا سيدي ، أو على الأقل لم أسمع .. لقد كان كل شيء يبدو طبيعيا يا سيدي .

- ومتى وصل مستر "برايان" ؟

- بعد التاسعة والنصف مباشرة .

- وهل لاحظت أنه كان على غير عادته المألوفة ؟

- ليس كثيرا يا سيدي ، لقد كان مضطربا بعض الشيء ، ولكن لا تنس يا سيدي أن السرقة التي حدثت له قد ضايقته كثيرا ، وهي

كافية لأن تجعل أي فرد آخر في مكانه يشعر بنفس الاضطراب .
- هذا تعليل حقيقي يا "ماكن" ، ولكن عفوا ، نحن نريد منك الحقائق المجردة دون الحاجة إلى التعليقات التي تروقك .
ذعر الخادم عندما سمع هذه الملاحظة الجافة وندم على إفراطه في التبسط مع رجلي البوليس .
- ومتى رحل ؟
- لست أدري يا سيدي ، فما سمعته وهو يرحل .
- كيف ، ألا تسير بالزوار إلى الباب عادة عند انصرافهم ؟
- ليس دائما يا سيدي ، وخاصة إذا كانوا من رجال الأعمال في المتجر لأن مستر "كنجلي" كان جد شفوق ، ولا يزعج حاشيته إلا في المهم من الأمور .
تريث القومسيير قليلا ، ثم عاود استجواب الخادم قائلا :
- أسمعت شيئا من المحاورة التي دارت بينهما في حجرة المكتب؟
بدا على وجه الخادم سحابة لا تنم عن تفاؤل .. ولم يلبث أن أجاب :
- قبيل الساعة العاشرة بنحو ربع الساعة توجهت إلى الباب الخارجي لأحضر البريد ، فمررت بباب الحجرة بالتاكيد ، وكان أن سمعت مستر "كنجلي" يصيح أو يتحدث بصوت مرتفع ، ولكن اذني لم تلتقطا شيئا من عباراته .
ولم يكن بين البريد ما يخص مستر "كنجلي" نفسه ولذا لم أزعجه .
- إذن فكان يصيح ! ألا يمكنك أن تتبين ما يقال في الحجرة بصوت مرتفع إذا كان الباب مقفلا ؟
- لا يمكن أن أتبينه بجلاء .
- ولكن هذا لا يمنع من التقاط بعض كلمات ولو قليلة .
- يمكن بالتاكيد ولكن ليس من الإنصاف أن أروي شيئا لست متاكدا منه .
- مثل ماذا .
- لقد سمعت مثلا مستر "برايان" كانه يقول : "إن مستر "كنجلي" بمقدوره أن يساعده ولكنه لا يفعل .." ولكن يا سيدي ..
- لا تخف يا "ماكن" ، وتاكد أن كونك سمعتهما يتشاجران ليس دليلا

على أن مستر "برايان" هو القاتل . وماذا سمعت أيضا ؟

- لا شيء أكثر من هذا يا سيدي ، وأقسم لك أنني لم أسمع حتى هذه العبارة التي ذكرتها بوضوح .

- كفى .. يمكنك أن تنصرف الآن ، ابق على مقربة منا فقط فقد نستدعيك مرة أخرى .

وما إن أغلق الخادم الباب خلفه حتى قال المفتش "سمرز" :

- يخيل إلي أن "برايان" هو الجاني ؟

- أجل ، أرى ذلك بالمثل . قد يحضر مندوبو الصحف ما بين لحظة وأخرى ، ألا تبادر بالاستفسار من فندق "مايكورت" عما إذا كان "برايان" قد عاد أم لا ؟ لقد أمرت اثنين من رجالنا بانتظاره بالفندق على أن يدعاه يصعد إلى حجرته ثم يتصلا بنا .

وسمع جرس الباب الخارجي يقرع فاستأنف يقول :

- أظن أن شركاء مستر "كنجلي" قد وصلوا .. هيا بنا لنقابلهم ونتبين الأشياء التي فقدت من الخزانة .

* * *

أما الأشياء التي فقدت فلم تكن يسيرة الحصر ، وقد أوردت بيانها صحف الصباح فذكرت أوصاف الماسة الكبيرة وبقية الجواهر المختفية ، وكذلك الأوراق المالية التي كان يدخرها مستر "كنجلي" في خزانته ، وتبعتها بصورة فوتوغرافية كتب تحتها : "برايان هالويل" .

وقد أوضحت الصحف أن مستر "برايان" مطلوب لإدارة البوليس لاستجوابه بصدد الحادث ثم ألمحت من طرف خفي وبلباقة إلى زيارته للمجني عليه قبيل الحادث مما يشعر أي قارئ مهما تضاءل ذكاؤه أن "برايان" هو المتهم الأول والوحيد .

* * *

كان "مارتن ديل" يفكر في اجتماع الامس وهو يجلس إلى مائدة

فطوره وقد تبين مما صدرت به صحف الصباح أن حادث السرقة في فندق "مايكورت" قد انقلب وتطور إلى جريمة قتل . وكان أول ما خطر له أن يحدد موقفه نهائيا من الموضوع ، وقرّ رأيه على أنه اندفع في وعده للآنسة "ماريون" بسبب التعليق الذي أضافته إلى إعلانها جريدة تبحث عن مواد مثيرة لقرائها ، هذا إلى جانب تدخل "كورا" في الموضوع . أما وقد انزلقت به القدم إلى هذا الحد فيجدر به أن يتوقف حيث هو ويكتفي من هذه المأساة الإنسانية بالمشاهدة.

ولكن ماذا يكون من أمر "ماريون" ، وأي صدمة ستنال هذه الفتاة الحسناء عندما تلم بتفاصيل الموضوع وتدرك أي موقف قد انساق إليه خطيبها .

ولو أن "برايان" هو الذي ارتكب الجريمة وفاز بالجواهر والأوراق المالية المختفية ، فقد أحسن اختيار الصفقة . ولا تقل قيمة ما ظفر به من النوعين عن المائة الف من الدولارات ، ولعل مستر "كنجلي" قد أودع هذه الجواهر خزانته لأنه كان يعدها لصفقة خاصة أدار مفاوضاتها من منزله ، ولكن كيف تاتى لـ "برايان" أن يتخلص من هذه الجواهر وبينها أكثر من قطعة كبيرة الحجم يسهل متابعة أوصافها ما لم يعمد إلى تغيير معالمها بقطعها إلى قطع أصغر . ومثل هذا الإجراء يستلزم أن يكون "برايان" قد أعد مخبأ لها يودعها إياه حتى تنقشع العاصفة ويسهل عليه التخلص منها .

ولكن هناك مسألة لها أهميتها ، وهي أن قطع الحلي التي فقدت من "برايان" نفسه في فندق "مايكورت قد اتخذت سبيلها إلى أمثال "ليفرسون" من تجار الجواهر المسروقة ، فهل تلحق بها المسروقات الجديدة التي اختفت من خزائن مستر "كنجلي" ؟

إن مدار البحث في هاتين القضيتين يتوقف على مصير الجواهر في الحالتين فإذا ما عرف مصيرها أمكن معرفة السارق والجاني .

ولكن أين موقف "برايان" من ذلك ، وأين هو الآن ؟

لا ريب أن المفتش "سمرز" وغيره من رجال البوليس يرددون السؤال نفسه في هذه اللحظة ، بل لا جدال في أنهم قد اتخذوا من الإجراءات ما يكفل لهم العثور عليه في بضع ساعات .

ورد "ديل" إلى ما حوله عندما سمع طرقا على باب مسكنه ، وكان يتوقع أن يرى "كورا" وكانت هي فعلا ، وقد انقبضت أسارير وجهها وبدت عليه الكآبة بمثل ما كان يتوقع .

- "مارتن" ! لا شك انك سمعت بكل ما جرى .. أعني "برايان هالويل" ؟

- أجل ، ولكن لماذا بكرت بالحضور يا عزيزتي ؟

- لقد استيقظت مبكرة على أثر محادثة تليفونية من "ماريون" واضطررت أن أبكر بالحضور إليك قبل أن تنصرف . إنها تكاد تفقد شعورها يا "مارتن" ، ولقد باتت الفتاة المسكينة في حالة يرثى لها .

- وماذا أخبرتك بالتليفون ؟

- إنها قد تشاجرت وعمتها السيدة "جرترود" وستغادر منزلها فورا إلى منزلي . ولقد فعلت ذلك وهي الآن تقيم معنا .

- وما سبب المشاجرة ؟

- لقد علمت العمة بأمر الإعلان .

- كنت اتوقع هذا ، ولكن ما رأي "ماريون" في حادث مقتل "كنجلي" ؟

- إنها تؤكد أن "برايان" لا شأن له بهذه الجريمة .

- أعتقد انها لا يمكن أن تتصور خلاف ذلك ، ولكن المسالة لا تبدو في مثل هذا التاكيد .

- أتظن ذلك ..

- بكل تاكيد .. إن موقف "برايان" في هذه القضية سيئ جداً .

- وهل من سبيل ؟

فتطلع إليها "ديل" مسرعا وقال :

- لا سبيل إلى نجاته إلا إذا ظهرت المسروقات في حيازة غيره، وفي هذه الحالة تنصرف التهمة عنه .

فتطلعت إليه "كورا" متوسلة وقالت :

- "ديل" .. سأتوسل إليك مرة أخرى ، وأعلم انني في رجائي هذا أكلفك نصبا كبيراً ، ولكن ..

- ماذا تعنين ؟

- أعني انه بمقدورك أن تعثر على هذه المسروقات باسرع مما يفعله رجال البوليس ، ولربما عاونك صديقك "ليفرسون" في هذه المهمة .

فلو تحققنا من أن الجواهر عند "برايان" أو أنه هو الذي باعها توقفنا عن إتمام البحث واكتفينا بهذه النتيجة ، أما إذا كانت الجواهر لدى غيره فمعنى ذلك أن "برايان" ليس بقاتل "كنجلي" .

- هذا هو الفرض المنطقي الذي توصلت إليه من قبل يا عزيزتي ، ولكن الا ترين انك تزجين بي إلى معمعة لا شان لي بها ، وهل تظنين ان المفتش "سمرز" يسر لتدخلي .

فقالت "كورا" بحماس :

- إن أي مواطن عاقل يسر لتدخلك من أجل العدالة يا "ديل" ، لا تفكر في توسلي ولا في تضرع "ماريون" ، وحسبك ان تعمل للعدالة وان تسير معها إلي النهاية ..

- سافعل يا عزيزتي .. سابذل كل جهد ممكن في هذا السبيل . والآن عودي إلى المنزل لتهتمي بامر "ماريون" ، وعليك ان تحمليها على الكلام إن كانت تعرف المكان الذي اختفى فيه ، لأنه إن كان بريئا يجعل من نفسه متهما ومدانا بعمله هذا .

- وأنت ؟ ماذا تفعل ؟

- لعمري لست أدري يا عزيزتي ، لقد وطدت العزم هذا الصباح على ألا أتدخل البتة ، ولكن تطور الظروف بهذه السرعة وإلحاحك علي يدفعانني إلى العمل ، ويخيل إلي أن لا سبيل إلى هجران "أرسين لوبين" البتة ، فكلما نسيته أو تناسيته جد من الأمور والحوادث ما يعيده إلى عالم الحقيقة .

تلمست "كورا" في صديقها شيئا من الإقدام على العمل يغشى حواشيه تردد وحذر ، فنفسه تتوثب لأن يعود "ارسين لوبين" سيرته الأولى ، وروح الحذر والطمانينة إلى الهدوء تحد من همته وتقلل من سعيه ، ولذا آثرت "كورا" أن تتركه يفكر ويتخذ القرار الذي يحلو له .

- ٤ -

اتصالات

لم يدم التفكير طويلا بـ"مارتن ديل" بعد أن انصرفت صديقته ، فلم يلبث أن ملأ قدحا من العصير ورفع به يده وهو يقول مغمغما:

- لنشرب نخب "أرسين لوبين" ..

إذن فقد وصل إلى قرار حاسم في هذه المرحلة من تفكيره وقر رأيه على أن يتدخل في قضية "برايان - كنجلي" ليناصر العدالة ، والعدالة على حد علمه تعتبر حتى هذه اللحظة ممثلة في "برايان هالويل" مالم تبد أدلة جديدة تغير من ذلك ، ولقد كان سرور "مارتن ديل" عظيما لعودته إلى العمل في شخصيته القديمة ، فهو لا يريد أن يعيش هادئا في ذكرى الانتصارات القديمة التي أحرزها على صديقه وخصمه المفتش "سمرز" ، بل يريد أن يسجل انتصارا جديدا .

بدأ "ديل" يشعر بأنه قد وفق إلى هذا العزم المبكر ، فتدخله من الآن ، وقبل أن يبدأ النضال بينه وبين رجال البوليس ، سيمكنه من أن يعمل في حرية مطلقة ويجمع لبراءة "برايان" من الأدلة ما قد يتعذر عليه مستقبلا أن يسعى إليه .

وعندما شرع يفكر في الخطة التي ينتهجها لم يجد أفضل مما خطرله أولا ، أي أن يقتفي أثر المسروقات ليتعرف منها على السارق الذي هو القاتل أيضا .

فغادر منزله واستوقف أول سيارة تاكسي صادفته فحملته إلى طرف المدينة حيث يقيم مستر "ليفرسون" . وما إن ترجل "ديل" ونقد السائق أجره حتى قال له هذا متطوعا :

- أتود أن أنتظرك يا سيدي . سأنتظر إذا شئت !

فأجابه "ديل" في غير كلفة :

- قد أغيب زهاء الساعة .

فقال السائق ملحا :

- لا بأس يا سيدي . ستجدنا في هذا الموقف القريب .

- شكراً ...

ولو أن هذه العبارة صدرت عن سائق سيارة لـ"مارتن ديل" قبل اليوم لما أعارها أي التفات أو اهتمام ، ولكن العبارة توجه الآن لـ"أرسين لوبين" تلك الشخصية التي ينتهي عندها الحذر والذكاء . وهي خليقة ان تثير شكه وريبه ، فهل يكون هذا السائق مدسوسا عليه من "سمرز" و"القومسيير لينشي" ليترصدا حركاته ويقتفيا خطواته ؟ قد يكون ذلك ، وقد لا يكون . ولربما كانت النفحة الجزيلة التي وصل بها "ديل" السائق عندما نقده أجره هي التي دفعته إلى عرض خدماته . وسواء أكان هذا أم ذاك ، فـ"أرسين لوبين" ليس بالرجل الذي يترك ثغرة في تصرفاته قد يناله منها عدوه عفوا ، فانصرف إلى محطة القطار الأرضي فاستقله إلى محطة قريبة ثم غادرها إلى بناية كبيرة فدخلها من باب وغادرها من الباب الآخر ، وبعد أن اطمأن إلى أنه غير مراقب في حركاته انصرف إلى منزل مستر "ليفرسون" .

ورحب هذا بـ"ديل" ترحيبا حارا إذ إن "ديل" قد انقطع عن زيارته منذ عاهد صديقته "كورا" على أن يخلد إلى السكينة ويقلع عن متابعة مغامراته ، وقال "ليفرسون" وهو يصافح "ديل" بشدة وشوق ، وكان من الأفراد القلائل في نيويورك الذين يعرفون أن "مارتن ديل" هو "أرسين لوبين" :

- أين كنت طوال هذه المدة ، هل هجرت المهنة ؟

- لا بل اعتزلتها ورعا وزهداً .

فقال "ليفرسون" وهو يفرك يديه في حيرة وتردد :

- لأمر ما يركن "أرسين لوبين" إلى الزهد ويستسلم للورع . هل ستشرع في الزواج ؟

فضحك "ديل" وقال :

- ربما ..

- ولكن هل من السهل أن تتنازل عن تراث "أرسين لوبين" العظيم بمثل هذه السهولة ؟ لا اظن ذلك ، بل ويغلب على ظني أن اهتمامك بمسألة الجواهر التي سرقت في فندق "مايكورت" إن هو إلا بداية لعودتك إلى العمل .

- ليس بمثل ما تظن .. إن اهتمامي مقصور على "برايان هالويل" .

- حقا إن موقفه قد تحرج في هذه القضية .. لقد طالعت في الصحف أنباء مصرع مستر "كنجلي" ويخيل إلي أنه لم يبد أية مقاومة.. فلعله اغتيل من الخلف . لعمري ما بال أولئك الأشقياء يتجردون من إنسانيتهم تماما ويلجئون إلى مثل هذه الوسائل الوحشية . أما كان يكفي القاتل أن يداهم "كنجلي" بضربة من الخلف تفقده الصواب مدة تكفيه لإفراغ ما في الخزانة ؟

حقا إن وسائلك يا مستر "ديل" لتختلف تماما عن هذه الوسائل الوحشية.. ولكن ما مبعث اهتمامك بـ "برايان" .. ألا تظن أنه الفاعل ؟

فاجابه "ديل" :

- إن المسألة تحتمل جانبا من الشك لا يستهان به .. وهمي الآن محصور في اقتفاء أثر الجواهر لأرى ما إذا كان ثمة صلة بين الحوادث الثلاث .

- الحوادث الثلاث ؟

- أجل .. السرقة التي وقعت في فندق "مايكورت" مساء الجمعة.. والأخرى التي وقعت في فندق "الن" أمس ، ثم مصرع "كنجلي" .

- ولكن ما الذي يجعلك تضم سرقة فندق "الن" إلى الحادثتين الأخريين؟

فاجاب "ديل" :

- انا لا أصر على ارتباطهما .. ولكن عندما تهب عاصفة من حوادث سرقة الفنادق يغلب أن تكون مرتبطة ببعضها .

فقال "ليفرسون" وهو يشعل غليونه :

- إني أخالفك الرأي يا مستر "ديل" . فقد قبض البوليس في فندق "الن" على الشقي "لوفات" وهو الآن بين يدي المفتش "سمرز".

- أجل . وهو أمهر من يستعمل يديه في فتح الخزائن ، ومهارته في استعمال الآلات الدقيقة لا تقل عن ذلك ..

ثم تمهل "ليفرسون" قليلا وعاد فاستطرد :

- ولكني اعتقد انه لا يقدم على مثل هذه السرقة بمفرده ..

- لابد له شركاء إذن ؟

فقال "ليفرسون" :

- لست أشك في ذلك .

- وربما كان أولئك الشركاء هم المدبرون لحادثة فندق "مايكورت" الذي سرقت فيه الجواهر من حقيبة "برايان هالويل" !! .

- ربما .. ولكن عجبا ، لماذا تذهب إلي هذا الرأي ؟ ولماذا تحاول ربط الحادثتين ببعضهما ، ووجه الشبه الوحيد بينهما هو أن السرقة وقعت في فندق في الحالتين ولعلك لا تحاول أن تربط سرقة فندق "مايكورت" بمقتل "كنجلي" ؟

- بل إني أرى اتصالهما أيضا .

- كيف ؟

- لأن الغرم يقع في الحالتين على مستر "كنجلي وبرايان هالويل" .

- لست أتبين ما ترمي إليه .

ماذا كانت نتيجة السرقة في فندق "مايكورت" ؟ لقد سرقت جواهر "كنجلي" واتهم فيها "برايان" . وبالمثل في الحادثة الثانية قتل "كنجلي" واتهم فيها "برايان" .

- من المحتمل ! أن يكون الاتصال بين الحادثين قائما إذا كان "برايان" هو الجاني في الحالتين ، ولكن هذا مالا تعتقده .

- لست أبالي بمواجهة الحقيقة أيًا كانت ، وسيان عندي أن يتبين في النهاية ما إذا كان "برايان" جانيا أم بريئا ، ولكن المهم هو أن أصل إلى الحقيقة الكاملة .

- فكرة حسنة ، وإلى أي مدى يمكنني أن أعاونك في ذلك يا "ديل" ؟

- إذا فاوضك أحد في شراء شيء من الجواهر المسروقة فلا تبادر بشرائها بل تلكا وأخطرني فورا .

- أعدك بذلك ، بل وساخطر صديقي "روميل" أيضا وهو يتجر في نفس النوع من السلع . وثق باننا لن نتردد في إخطارك إذا ظهر شيء منها في السوق . ولكن هل تفقدت حجرة "برايان" في فندق "مايكورت" ؟

- لماذا ؟

- ربما أخفى المسروقات هناك ؟

- كانك تتهم "برايان" .

فقال "ليفرسون" :

- لقد قلت : إنك لا تهتم بغير الحقيقة ، فلماذا لا تجرب البحث، عليك بحجرته في الفندق وافحصها بدقة فربما يسفر البحث عن الحقيقة ..

- وهل تظن أن "برايان" من البلاهة بحيث يخفي المسروقات في مثل هذا المكان وهو أول ما تتجه إليه الأنظار ، ومن ناحية أخرى لا بد أن يكون المكان مراقبا من البوليس مراقبة تامة .

فقال "ليفرسون" :

- ومن يدريك ، ربما تركوا كل شيء في مكانه حتى يعود "برايان" فيقبضوا عليه متلبسا بالجريمة ، أو أن يكون المخبأ قد غاب عن أنظارهم ، وهذا أمر جائز الوقوع بالنسبة لرجال البوليس .

- اقتراح وجيه .. سأبادر بتنفيذه يا عزيزي .

اضطرب "ليفرسون" وبدا عليه الجزع ، ولعله عاد فخشي أن يفشل "ديل" في محاولته هذه فيقع بين أيدي رجال البوليس ، وأراد أن ينقذ الموقف فقال متداركا :

- إني لا أقول بأن تذهب الآن ، بل أرى أن تتريث حتى يتم رجال البوليس تفتيش الحجرة ويغلقوها رسميا بالشمع الأحمر ثم ينصرفوا عنها .

فقهقه "ديل" ضاحكا بصوت مرتفع حتى بدت نواجذه ، ثم قال:

- أراك تخاف علي يا "ليفرسون" ، ولكن اطمئن ، فعلى الرغم من أن فندق "مايكورت" يعد حقيرا بالنسبة لـ"أرسين لوبين" إلا أنني لن أتوانى في زيارة حجرة "برايان" وأعتقد أننا وإن لم نحصل من هذه الزيارة على نتيجة فعلية فلن نخسر شيئا . لقد خبرت رجال البوليس مرارا وعركت مهارتهم في التنقيب والتفتيش وأؤكد لك أنه يفوتهم الشيء الكثير ، سأنصرف الآن لأهتم بهذا الأمر ولا تنس ما طلبته إليك بشأن الجواهر المسروقة .

فنهض "ليفرسون" مودعا وهو يقول :

- لن أنسى ذلك ، هل تتصل بي تليفونيا لتفضي إلي بنتيجة زيارتك للفندق؟

- ساجتهد .

- ليتني ما عرضت عليك هذه الفكرة ، إن قلبي ينبض فزعا !

- لا تكن متشائما يا "ليفرسون" . إلى الملتقى .

وبعد عشر دقائق كان "ديل" يسير في الطريق متمهلا وهو يتصفح الجريدة المسائية التي اشتراها لتوه . ولم تخصص الصحيفة لحادث مقتل "كنجلي" سوى عامود واحد ولكنه لم يحو شيئا عن إلقاء القبض على "برايان" أو غيره كما انه لم يشر إلى تفتيش البوليس حجرته في فندق "مايكورت" أو حتى احتمال ذلك، وأيقن "ديل" أن اقتضاب الأخبار بهذه الكيفية لا يكون إلا بناء على إيعاز من البوليس ، ويكون الغرض المرجو هو خداع "برايان" وطمانته حتى يعود إلى فندقه ولو خلسة فيقع في الفخ الذي أعده له البوليس . ولم تكن تلك الحيلة بالمبتكرة ، بل هي قديمة طالما لجا إليها رجال البوليس في كثير من القضايا . وكان "ديل" يعرف ذلك جيدا ، ويعلم فوق ذلك أن هذا التصرف من شانه ان يزيد من صعوبة المهمة التي هو مقدم عليها .

وانصرف "ديل" إلى إحدى محطات السكة الحديد المنتشرة في أرجاء نيويورك ، وهناك سحب من حجرة الأمانات حقيبة متوسطة الحجم كان قد أودعها من قبل لمثل هذه الطوارئ . ثم سار بها إلى قطار منعزل ، ولما امن الأنظار قفز إلى أول عربة صادفته . ولم يمض بهذه العربة المهجورة اكثر من ثلاث دقائق ثم غادرها على الأثر . ولو أن أحداً أبصر ما فعله "مارتن ديل" خلال هذه الدقائق الثلاث لدهش لهذا الرقم القياسي . فقد أخرج من الحقيبة سلما مصنوعا من الحبال الرفيعة المتينة اداره حول وسطه تحت سترته ثم أودع جيوبه عدداً من الآلات الدقيقة التي يستعملها في فتح النوافذ والأبواب ، ثم انصرف إلى المرحلة الفنية من العملية - وهي التنكر - مستعينا باقلام ملونة اجرى بها خطوطا على وجهه وفي أجزاء معينة منه بدلت في الحال من هيئته واضافت إلى عمره الحقيقي ما لا يقل عن عشر سنوات .

وانتهى بان أخرج قطعتين مسطحتين من المطاط وضعهما في جانبي فمه بحيث بدا بدينا منتفخ الأوداج . وعندما غادر العربة ونزل إلى إفريز المحطة ثانية كان يصعب على اقرب أصدقاء "مارتن ديل" أن

يتعرف إليه .

ولو انه قبض عليه في الفندق بهذا الزي وفي تلك الهيئة لما أمكن لأحد ان يصل ما بينه وبين "أرسين لوبين" ولأمكنه أن ينتحل ألف عذر وعذر لوجوده خطأ في حجرة "برايان هالويل" . وكلما ذكر أن البوليس يرقب الحجرة بعين لا تغفل زاد ذلك من حمية "ديل" ونفث فيه روح المغامرة التي كانت تسوده دائما في مغامراته الأولى . ولعل أهم سبب دفع "ديل" إلى هذه المخاطرة هو طمعه في أن يجد في الحجرة من الأدلة ما يخرجه من حيرته ، فإما أن يتأكد من أن "برايان" خليق بأي مجهود يبذل في سبيله ، وإما أن يثبت جرمه وتتجلى إدانته فينصرف "مارتن ديل" عن القضية ويغسل يديه من دمائه .

* * *

أشرف "ديل" على فندق "مايكورت" وهو يقع في طريق هادئ وبين عدة بنايات متشابهة في الهندسة وفي المظهر الخارجي . ولولا اللوحة الكبيرة التي علقت على مدخل الفندق لما تميز في شيء عن بقية البنايات التي قامت على جانبي الطريق تضم كثيراً من أهل الأوساط الراقية . وما إن اجتاز "ديل" الباب الزجاجي حتى خف إليه أحد الخدم وتناول منه حقيبته ثم سار به إلى مكتب الاستعلامات . وأعلن "ديل" لكاتب الفندق رغبته في حجرة مستقلة. فقدم له سجل النزلاء حيث وقع فيه بإمضاء مستعارة ولاحظ في أثناء ذلك توقيع "برايان هالويل" وانه يشغل الحجرة رقم ٣٢ . وترك "ديل" لكاتب الفندق أمر اختيار الحجرة التي ينزل فيها كي لا يثير أية شبهة حول نفسه .. وكان أن قدم له الكاتب مفتاح الحجرة رقم ٥٣ . ولتقارب الرقمين ظن "ديل" أنه سيكون على مقربة من هدفه .

سار الخادم بالحقيبة يتبعه "ديل" وسر هذا كثيراً عندما تبين أن غرفته تقع في الطابق نفسه الذي تقع فيه غرفة "برايان" . كما لاحظ عندما مر ببابها - في طريقه إلى حجرته - أن البابين المجاورين لها موصدان قليلا . فسأل نفسه للتو : "هل يستعملهما البوليس . وهل

أودع المفتش "سمرز" بعض رجاله فيهما ؟"
وقطع عليه الخادم سلسلة أفكاره عندما سأله قائلا :
- هل يريد سيدي شيئا في الوقت الحاضر ؟
- أجل ، قدحا من القهوة ، كما أريد غدائي مبكرا .. هل يمكن ذلك في الساعة الثانية عشرة تماما ؟
- إننا نبدأ دائماً من منتصف الواحدة يا سيدي ، ولكن لا باس من ان أدبر الأمر و ...
- لا داعي لذلك ، فإن منتصف الساعة الواحدة يناسبني تماما.
وما إن خرج الخادم وتلاشى وقع أقدامه في الدهليز حتى لحق به "ديل" وسار صوب الحجرة رقم ٣٢ . التي كان يشغلها "برايان" . وكان باب الحجرة مغلقا بإحكام ولم يحاول "ديل" أن يعالج مقبضه بل انصت في سكون يحاول أن يتبين ما في داخل الحجرة. وكان السكون مخيما عليها تماما ولكنه لم يلبث أن سمع صوت حركة خافتة تصدر من الحجرة رقم ٣٣ الملاصقة لها وفي الحال تحققت ظنونه وأيقن أن البوليس قد نصب شراكه حول الغرفة .. وكانت دورة المياه تقع في أقصى هذا الدهليز ، فجعل منها "ديل" مبررا لمروره بالحجرة كلما أراد ! وما إن عاد إلى حجرته حتى لحقت به خادمة تحمل قدح القهوة الذي أمر به . وخطر لـ"ديل" أن العنصر النسائي الين عودا في الإدلاء بالمعلومات من العنصر الخشن . فاخذ يمهد للحديث قائلا :
- لقد أكثرت الصحف في الأيام الأخيرة من ترديد اسم فندقكم لمناسبة هذا الحادث المنكر.
تحققت فراسة "ديل" ، فكأنما كانت الخادمة تنتظر إشارة أو كلمة لتندفع في سرد تفاصيل الموضوع ، إذ بدأت تقول بسرعة :
- حقا يا سيدي ! يا له من حادث منكر ! لقد كان بمثابة طعنة نجلاء في صدر السيدة "واطسن" صاحبة الفندق . وكم كانت الكارثة عندما رأينا اسم فندقنا العظيم الذي ظل زهاء ربع قرن عنوانا للنزاهة وحسن السيرة يقحم في مثل هذه الحوادث المخيفة.
- على كل حال لقد مرت بسرعة ولا أظن أن رجال البوليس سيضايقونكم بعد الآن .

- كيف ذلك يا سيدي .. إنهم ..

توقفت الفتاة عن الكلام فجاة وكانما كان سماع اسم رجال البوليس قد افقدها شهية الحديث وذكرها بالاوامر المشددة التي تلقتها من المفتش "سمرز" ورجاله . وارادت المسكينة أن تنقذ الموقف فاستانفت الحديث قائلة :

- آمل يا سيدي على الأقل ألا يضايقونا بعد الآن .

وغادرت الحجرة على الأثر ..

وبدأ "ديل" يختبر موقع الحجرات .. فتبين أن حجرته تطل على الطريق الخلفي للفندق بينما تشرف حجرة "برايان" على الحديقة الصغيرة المجاورة للفندق وانه من المتعذر جدا أن يصل إليها من نافذته . ولكنه تذرع بالصبر واخذ يفكر ويقدر حتى اكتشف أخيرا أن الحجرات الواقعة في الدور الأعلى تطابق تلك تماما . فخف إلى الدور الأعلى ومر بالحجرة رقم ٧٢ التي تقع فوق حجرة "برايان" تماما فوجد الباب مفتوحا وابصر إحدى الخادمات منصرفة إلى تبديل غطاء الفراش .. فتصنع الاصطدام بالبساط الممدد في الدهليز وتكلف السقوط إلى الأرض متعمداً إحداث صوت مرتفع . فالقت الخادمة ما في يدها . وكان "ديل" قد تعمد السقوط بباب الحجرة ، وعندما كانت الخادمة تساعده على النهوض وتساله ما إذا كان قد أصابه شيء .. كان يجيبها متلطفا وهو يجيل بصره في أرجاء الحجرة . تاكد أنها خالية . إذ لم تكن فيها حقائب أو أثر ينم عن وجود نزيل بها .

- لقد تعثرت في سيري ولكن شكرا لله لم أصب بكدمات . وشكرا لك يا عزيزتي لأنك أسرعت لمساعدتي والأخذ بيدي . أراك منهمكة في العمل هل هذا الطابق مزدحم كذلك ؟

- إن الفندق باكمله مزدحم يا سيدي ، وليس به سوى خمس حجرات خالية ، إحداهن هذه ، ولكنها ستشغل اعتبارا من ليلة الغد. ولكني لا أبالي بكثرة العمل وتدفق النزلاء ، لأن السيدة "واطسن" صاحبة الفندق بادية العطف وتحسن إلينا الجزاء ..

- هي كذلك بلا شك . وأراني قد أخطات الطابق فصعدت إلى هذا بدلا من الأسفل اليس كذلك ؟ حجرتي رقم ٥٢ .

- اجل يا سيدي في الدور الثاني ، والدرج في نهاية الدهليز ، أو تجاوزه بقليل فتجد المصعد ..

عاد "ديل" أدراجه وهو مسرور لهذه الاكتشافات ، فمادام الفندق مكتظا بالنزلاء ، فمروره في الدهاليز لن يلفت الأنظار ، هذا واقفال الأبواب عادية جدا ولن يستغرق منه اقتحام باب الحجرة التي تقع فوق حجرة "برايان" سوى بضع ثوان ..

قرر "ديل" الا ينتظر حلول المساء ، بل رأى أن ينتهز فرصة في ساعة الغداء بين الواحدة والثانية ظهرا . فاتصل باستعلامات الفندق وطلب إعداد غدائه في الثانية عشرة والنصف ثم انصرف يفكر في خطته المقبلة .

واقتضى الأمر أن يدرس "ديل" الواجهة الخلفية للفندق ، إذ قد يضطر إلى الالتجاء إليها في قراره ، وتبين أنها تطل على صف من الحوانيت والمخازن ورجح أن يكون جلها غير مسكون أو مستعمل بالنسبة للأتربة التي تراكمت على النوافذ وبعض الأبواب. أما الحديقة الخلفية للفندق فلن تكون مصدر خطر باي حال من الأحوال إذ يندر أن يفكر احد في التريض فيها وحتى إن حدث ذلك فليس ثمة ما يدعو إلى أن يتطلع المتريض إلى أعلى لينظر ما يجري بين الطابقين الثالث والثاني في الفندق .

كان "ديل" يتلهف على دنو ساعة العمل ، شانه في ذلك شان الرياضي المتقاعد الذي يعتزل التمرين فجاة ولا تلبث عضلات جسمه أن تتالم لذلك وتحن لمعاودة الحركة . فما إن أزف منتصف الواحدة حتى كان يتخذ مكانه في قاعة الطعام ويقبل بشهية علي الوان الصحاف الممدودة أمامه . وقبيل انتهائه دخل القاعة شاب وسيم الطلعة انيق الملبس ، عرفه "ديل" للتو وتبين فيه الشرطي "ترنج" اليد اليمنى للمفتش "سمرز" ، وفكر في أن رجلي الشرطة المكلفين بمراقبة حجرة "برايان" يتناوبان تناول الطعام ، وعلى ذلك فليس في الدور الثاني في تلك اللحظة سوى رجل واحد ، وحسبه هذا ..

غادر "ديل" المائدة بعد قليل وسار إلى الطابق الثاني فوجد باب الحجرة ٣١ موصدا اما الحجرة ٣٣ فكان بابها مواربا على ما هو عليه

. تقدم "ديل" ودفع الباب ثم دخل في غير كلفة وهو يصطنع السعال ، وأغلق الباب خلفه في هدوء ، ولم يرفع عينيه ليرى الرجل الجالس على مقعد بجانب الفراش إلا بعد أن ابتعد عن الباب بأكثر من خطوة . توقف في الحال واصطنع الدهشة وهو يقول :

- معذرة .. الف معذرة .. لا شك أنني أخطأت الحجرة ، أقسم أنني ظننتها رقم ٥٣ .

وكان الشرطي قد هب من مقعده ليواجه القادم ، وكأنه سلم بوقوع الخطأ فأجاب متلطفا :

- عفوا يا سيدي ، هذه الحجرة رقم ٣٣ .

كرر "ديل" اعتذاره ثم غادر الحجرة على الأثر ، ولم يعد لديه شك في أن البوليس قد نصب شراكه بإحكام حول حجرة "برايان" . وصعد "ديل" من فوره إلى الطابق الثالث ومر بالحجرة ٧٢ وكان بابها مغلقا ، فتلفت حواليه ولما أمن عدم وجود آخر سواه في الدهليز أخرج إحدى عدده الدقيقة وأخذ يعالج قفل الباب .

ومرت الثواني ببطء كأنها دقائق ، وشعر "ديل" بيده ترتعد على غير المألوف ، ولعل هذا راجع إلى الفترة الطويلة التي أمضاها في عزلته . وعلى حين غرة سمع وقع أقدام تقترب من أول الدهليز . فكاد يجمد في مكانه ، وتدفقت قطرات العرق البارد فملأت جبينه ، وعلا خفقان قلبه، وزادت الرعشة في يده ..

التفت إلى مصدر الصوت . وإذا بسيدة عجوز تقبل متوكئة على عصاها وقد احدودب ظهرها وعلاها الوهن . فاطمأن قليلا وعاوده الثبات ، وفي تلك اللحظة سمع صوتا معدنيا صغيرا يصدر عن القفل معلنا نجاح "ديل" في فتحه .

ولم يضع هذا لحظة واحدة فدخل الحجرة مسرعا وأغلق الباب خلفه ووقف يسترق السمع .

ظلت خطوات السيدة العجوز ووقع عصاها يسمعان في الدهليز حتى تجاوزت باب الحجرة وتلاشت في الطرف الآخر وسمع على أثرها صوت باب يفتح ثم يغلق .

وعلى الرغم من أن العرق كان لا يزال يتصبب من جبينه فإن "ديل" لم

يضع وقتا ، بل أسرع إلى نافذة الحجرة وفتحها وأطل منها .. وأبصر نافذة حجرة "برايان" تحته مباشرة . واستحثه منظرها للعمل . فحل سلم الحبال من حول وسطه وربط طرفه بإحكام في نافذة الحجرة ثم أدلاه حتى استقرت نهايته إزاء النافذة السفلى . اعتلى "ديل" النافذة وبعد أن ألقى نظرة دقيقة على الطريق والحدائق المجاورة بدأ يهبط على السلم .

وكانت هذه الرحلة هي أخطر فقرات المغامرة ، فلو أن أحدا مر بالطابق الخلفي أو الحدائق في تلك اللحظة وعن له أن يتطلع إلى النوافذ للفت نظره ذلك المنظر الغريب .. رجل يتدلى من نافذة لأخرى على سلم من الحبال .. وهل يمكن أن يختلف اثنان في هوية هذا الرجل ..؟

بلغ "ديل" نافذة حجرة "برايان" ويداه ثابتتان على الحبل ، واطمأن قليلا عندما لم يسمع أصوات استغاثة ترتفع من الطريق . وتنفس بارتياح عندما تطلع خلال الزجاج ووجد الحجرة خالية . ولكنه تبين أشياء أخرى ، فقد كانت الحجرة في وضع عادي .. حقيبة مفتوحة على الفراش وأخرى مقفولة بجانبه ، بينما كانت بعض الحوائج الأخرى منتشرة على منضدة التواليت ، مما يشعر بأن ساكن الحجرة غاب عنها فجأة دون نية سابقة أو استعداد .

وكانت الثواني المعدودة أثمن من أن تضيع خارج النافذة . فبادر "ديل" وأخرج رافعة دقيقة من الصلب دفع بها بين النافذة ولوح الخشب المرتكزة عليه وأخذ يدفع الرافعة شيئا فشيئا محاذراً أن يحدث أقل صوت . وتمكن أخيراً من أن يرفع النافذة بضع بوصات ، وعاود الكرة بحيث أفسحت له ثغرة تكفي لمروره . وتريث "ديل" قليلا وأرهف أذنيه ولم يلبث أن تأكد أن محاولته هذه لم تحدث أي صوت يصل إلى سمع رجلي الشرطة المرابطين في الحجرتين المجاورتين .

مر "ديل" من النافذة بخفة وما إن وطئت قدماه أرض حجرة "برايان" حتى أسرع على أطراف أصابعه إلى بابها وتأكد من أنه مقفل تماما . وما إن اطمأن إلى أنه لن يفاجأ منه حتى بدأ يفحص الحجرة .

وانصرف إلى الحقيبتين فلم يجد ما ينم عن شيء وإلى جانب أدوات

السفر العادية عثر على خطابين من "ماريون دلراي" تبث فيهما "برايان" عشقها وهيامها كما عثر على خطاب موجه إليه من مستر "كنجلي" يحوى بعض التعليمات وفيما عدا ذلك لم يجد شيئا ذا أهمية .

وانثنى "ديل" يفحص أمتعة الحجرة وأثاثها ، فبدأ بخزانة الملابس وكانت خاوية ، ثم انصرف إلى الموقد الذي يقوم في جانب الحجرة وأخذ يفحص جوانبه ليتأكد من أنها لا تحوي مخبأ سريا ، وتبعه بالمنضدة فتفقد أدراجها ومحتوياتها ولم يعثر على شيء البتة يشعر أو ينم عن وجود صلة بين "برايان هالويل" والحوادث المزعجة التي اقترنت باسمه .

لم يبق سوى الفراش ، وكان مصنوعا من الخشب المدهون ، وأخذ "ديل" يتفقده ، وبينما كان ينقر بإصبعه قليلا على جوانبه ، في العوارض الأفقية المحاذية للحائط ، إذا بالصوت المنبعث منها ينم عن وجود فراغ فيها . تمدد "ديل" في هدوء فوق الفراش ورفع جانب المرتبة وتطلع إلى جانب العارضة الخشبية الداخلي وإذا به يرى تجويفا أفرغ حديثا في جوف العارضة .

ومد "ديل" يده في هدوء يتلمس ما بداخل هذا الفراغ .

- ٥ -
دليل إيجابي

كان اهتمام "ديل" بهذا المخبأ السري الذي عثر عليه في آخر لحظة مدعاة لصرف اهتمامه عن الباب كلية فلم ينتبه عندما دار مقبضه قليلا . واستمر "ديل" يتفقد داخل المخبأ بيده ، ولما لم يعثر على شيء أخرج مصباحه الكهربي وصوب أشعته داخل التجويف ، فلم يعثر على شيء . وبينما كان يسأل نفسه : هل هذا المخبأ من صنع "برايان" نفسه أو آخر شغل الحجرة قبله ، تنبه فجأة لصوت مقبض الباب .

هب "ديل" من فوق الفراش مذعورا وأعاد المرتبة كما كانت ثم قفز إلى النافذة وعينه لا تفارق الباب .

توقفت حركة المقبض ، وكأنما أدرك القادم أن الباب مقفل ، فترك المقبض وأخذ يعالج القفل بمثل ما عالج "ديل" باب الحجرة العليا .

وخطر لـ"ديل" أن القادم ليس من رجال البوليس ، لأن نسخة من المفاتيح معهم بلا ريب وليست بهم حاجة إلى استعمال غيرها من الوسائل . فمن يكون القادم إذن ؟

وأيا كان شخصه فلا يتأتى لـ"ديل" أن يجازف بالبقاء في الحجرة . فاعتلى النافذة وخرج منها إلى سلم الحبال وأخذ يجذبها بهدوء حتى أقفلها كما كانت ، وكان موقفه خارج النافذة يجعله معرضا لأن تقع عليه أنظار القادم عندما يفتح الباب . فأخذ يتشبث بالحائط حتى ابتعد عن النافذة ووقف يرقب الداخل من حيث لا يراه .

فتح الباب بعد قليل ودخل رجل طويل القامة يرتدي سترة سوداء ويغطي وجهه بمنديل أبيض اللون يخفي وجهه تماما فيما عدا العينين .

هل هذا هو "برايان" .. أم هو آخر ؟

أغلق القادم الباب خلفه ثم أسرع فورا إلى الفراش حيث المخبأ ، ومال "ديل" قليلا ليرى ماذا يكون من أمر هذا الرجل الملثم عندما يجد المخبأ خاويا .

ولكن رغبته لم تتحقق إذ سمع صياحا ينبعث من الطريق ، والتفت إلى أسفل فإذا رجلان يمران في الطريق وقد ابصرا به فصرخا يستغيثان .

وأدرك أن ساعة الفرار قد آذنت ، فاعمل يديه في سلم الحبال حتى بلغ نافذة الحجرة العليا وقفز منها .. وبادر فرفع السلم وحل طرفه ثم أودعه داخل قميصه وأسرع إلى الباب .

كان الدهليز خاليا من المارة فخرج مسرعا وأغلق الباب خلفه ثم أسرع إلى السلم فهبط إلى الدور الثاني وما إن اقترب من حجرته حتى تبين أن استغاثة الرجلين قد أثمرت ، إذ ابصر رجال البوليس يهرعون من كل حدب وصوب وقد تجمعوا حول باب الحجرة رقم ٣٢ حيث كان الرجل الملثم لا يزال آمنا غير مستشعر خطرا .

اندفع رجال البوليس - وكانوا خمسة - إلى الباب مرة واحدة ولكنه لم يلن لقوتهم بل أبدى شيئا من المقاومة وانتهز "ديل" هذه الفرصة فهرع إلى حجرته حيث أودع السلم في حقيبته وحملها وخرج إلى البهو ثانية .

وما إن بلغ أول السلم حتى كان باب حجرة "برايان" قد استسلم لدفعات رجال البوليس الأشداء فانفتح على مصراعيه .. وسقط أحدهم على الأرض بينما مر زملاؤه فوقه مندفعين إلى الحجرة .

أسرع "ديل" يهبط درجات السلم قفزاً حتى بلغ فناء الفندق .. ومر بمكتب الاستعلامات حيث القى للكاتب بورقة مالية من فئة خمسة الدولارات وأسرع بمغادرة الفندق .

انثنى إلى الطريق الخلفي . وكان قد تجمع بعض المارة .. فابصر بحبل مدلى من نافذة حجرة "برايان" يصل إلى أرض الحديقة .. أما الرجل الملثم فكان في تلك اللحظة يعتلي سور الحديقة حيث اختفى عن الأنظار ..

* * *

لم تمض عشر دقائق على هذا الحادث حتى كان رجال البوليس

يعقدون مؤتمراً في حجرة "برايان هالويل" ، وقد وقف المفتش "سمرز" هائجا يوزع الشتائم واللوم اللاذع على مساعديه بالتساوي .. بينما أخذ مساعده "ترنج" يصف الحادث معتذراً :

- إننا لم نغفل لحظة واحدة عن مراقبة الحجرة يا سيدي .. ولكن حدث في الساعة الواحدة أن نزل "وارد" لتناول طعام الغداء بينما بقيت بمفردي في الحجرة المجاورة ..

سمعت ضجة في الدهليز .. وما إن خرجت حتى وجدت سيدة عجوزاً تتوكأ على عصاها وقد كسرت العصا وسقطت السيدة على الأرض . فساعدتها على النهوض وتوسلت إليّ أن أصحبها إلى الدور الأسفل .. فسرت بها إلى المصعد .. ونزلت بها إلى بهو الفندق ثم عدت مسرعا .. ولم تستغرق هذه المساعدة أربع دقائق. وعندما عدت لم يكن أحد في الدهليز وكان باب الغرفة لا يزال مغلقا .

فصاح به المفتش "سمرز" :

- كان الرجل الملثم قد تسلل إلى الحجرة في أثناء ذلك .

فاطرق "ترنج" خجلا .. ثم استانف الحديث قائلا :

- ولم نلبث أن سمعنا الصياح من الخارج واستشعرنا وجود غريب في الحجرة فبادرنا باقتحام الباب ..ولكنه هبط على حبل إلى الحديقة وفر من فوق سورها الخلفي .

- والمرأة العجوز ؟

- عاودنا البحث عنها ولكن لم نعثر لها على أثر .

- ياللخجل .. إنها لمهزلة كبرى ، ولو علمت بها الصحف لأصلتنا تعنيفا بالسنتها الحداد ، ألم تفتشوا الفراش من قبل ؟

- نعم يا سيدي . لقد أمرتنا بان نترك الحجرة كما هي حتى يعود إليها "برايان" .

- وها هو ذا قد عاد وفر ثانية وأنتم كالتماثيل المسندة .. وسأسمع من القومسيير درسا قاسيا بسبب غباوتكم هذه .

* * *

وفي خلال ذلك كان "مارتن ديل" قد عاد إلى منزله فاودع حقيبته في مخبئها المعتاد وهرع إلى الحمام ليزيل الأصباغ التي توسل بها في تنكره . وما إن تم له ما أراد من تبديل ثيابه واستعادة رونقه وهندامه حتى استقل سيارة ذهبت به إلى منزل آل "ستيلمان" .

وكانت حوادث اليوم لا يزال اثرها عالقا في مخيلته . وكان مدار اهتمامه مقصورا على الرجل الملثم الذي اقتحم حجرة "برايان" ولم يتمكن من رؤية وجهه أو معرفة هويته . فهل كان هو "برايان" نفسه أم آخر غيره ؟

ولامر ما عاد "برايان" إلى حجرته بهذه الوسيلة ؟ إن البحث الدقيق الذي تولاه "ديل" نفسه اثبت أنه لا أثر للجواهر في الحجرة ، فلقد وجد المخبا المعد في عارضة الفراش الخشبية . فهل كانت الجواهر هناك وقد اتى "برايان" من أجلها ولكن حدث ان سبقه غيره إليها ؟ وإن لم يكن القادم "برايان" فمن يكون ؟

القى "ديل" هذه الأسئلة جميعها على نفسه دون أن يظفر برد على واحد منها . وكانت النتيجة الوحيدة التي أمكنه أن يستخلصها من هذا الحادث هي أن الرجل الملثم - سواء أكان "برايان" أم غيره - لا يعمل بمفرده في هذه المغامرة . وليس أدل على ذلك من الدور الذي لعبته ظهر اليوم تلك السيدة العجوز التي كانت تتوكا على عصاها .

وانقطعت سلسلة أفكاره عندما توقفت به السيارة بباب آل "ستيلمان" ، فصرف السائق ، وعندما اقبل الخادم تلبية لقرع الجرس ساله "ديل" :

- هل الآنسة "كورا" موجودة ؟

- أجل يا سيدي في حجرة الاستقبال .

- في حجرة الاستقبال ؟ ومن معها ؟

- الآنسة "ماريون دلراي" وزائر آخر ..

- أتعرفه ..؟

- أجل يا سيدي . يدعى المفتش "سمرز" ..

توقف "ديل" مفكرا ، وتساءل عن سبب مجيء مفتش البوليس ، هل أدرك أن "ديل" بدأ يتدخل في الموضوع ؟ ولم يلبث أن أخذ باوهى تعليل لهذه الزيارة . فمن الطبيعي أن يحاول المفتش "سمرز" استجواب الآنسة "ماريون" عن خطيبها ، ومن السهل ايضا أن يعرف أنها تقيم مؤقتا في منزل آل ستيلمان" ..

وخلع معطفه وقبعته ودفع بهما إلى الخادم ثم تقدم إلي حجرة الاستقبال وابصر بـ "ماريون" جالسة في مقعد وثير وقد وقفت "كورا" خلفها بينما ربض المفتش "سمرز" أمامها على مقعد آخر..

وبعد أن حيا "ديل" الفتاتين تقدم يصافح المفتش وهو يساله :

- ماذا أتى بك يا عزيزي "سمرز" ؟

كان الكدر مرتسما على وجه المفتش مذ ابصر بـ"ديل" يدخل الحجرة ، ولعله كان يريد أن ينفرد بالفتاتين ليحصل منهما على أكبر قسط من المعلومات ، فأجاب "سمرز" بلهجة حادة يشوبها كثير من الامتعاض والجفاء :

- جئت من أجل عمل رسمي . وأود أن أتحدث إلى الآنسة "ماريون" بضع دقائق على انفراد .

وكانما لم يسمع "ديل" الفقرة الأخيرة من العبارة ، أو كانما يرحب به "سمرز" ويدعوه إلى الجلوس ، إذ أخرج علبة سجائره في غير كلفة وجعل يقدمها للموجودين ، ثم جذب مقعدا وجلس إلى جانب الآنسة "ماريون" وهو يقول :

- وهل من الضروري جداً أن يكون الحديث على انفراد ؟

أبصر بوميض الغيظ يسطع في عيني المفتش ، ولكنه لم يبال به إذ وطد العزم على ألا يسمح له بالانفراد بـ "ماريون" مهما كلفه الأمر . إذ كان يخشى أن ينزلق لسان الفتاة بعبارة أو كلمة يفهم منها "سمرز" أن "ديل" وعدها بمساعدة "ارسين لوبين" . لأن مثل هذا الخبر سيثير المفتش كما يثير اللون الاحمر الثور الهائج فيهمل قضية "برايان" وينقلب ليحارب "ارسين لوبين" .

ولم يجد "سمرز" من جانبه فائدة في الإلحاح واضطر إلى أن يلقي أسئلته علنا على مسمع من الجميع متكلفا الهدوء :

- ليست المسألة بسر ، كنت أتكلم والآنسة عن خطيبها "برايان".

ولقد ذكرت لي أن آخر مرة أبصرت به فيها كانت صباح الأمس، وأنه كان يستعد للسفر إلى شيكاغو ، أليس كذلك يا آنسة "ماريون" ؟

فأجابته "ماريون" في ثبات :

- بلى ..

- والآن تعلمين أنه لم يذهب إلى شيكاغو كما أفهمتك ؟

- علمت ذلك منك الآن .

وحاول "ديل" جهده أن يكتم الابتسامة التي ارتسمت على وجهه لهذا الجواب بينما أخذ المفتش "سمرز" يعبث بشاربيه من الضيق والكدر ثم استأنف يقول :

- هو كذلك ، وما زلت أؤكد هذا ، فقد ظل في حجرته بفندق "مايكورت" من الظهر إلى الخامسة مساء ثم انصرف إلى حيث لا يعلم أحد .

وظهر بعد ذلك في منزل مستر "كنجلي" في التاسعة والربع مساء ، فهل لم يتصل بك في خلال هاتين الفترتين ؟

فأجابته "ماريون" في هدوء :

- لقد قابلته في الساعة الحادية عشرة من صباح الأمس كما أخبرتك ولكني لم أره ولم يتصل بي بعد ذلك .

- شكراً يا آنستي ، وإني لجد آسف على إزعاجك ، ولكن القضية التي نحن بصددها تستلزم أن نتصل بمستر "برايان" فوراً ، بل إن صالحه الخاص يقتضي أن يتقدم إلينا في أقرب وقت ليجيب عن بعض الأسئلة الضرورية ، وكلما بادرنا باستجلاء هذه المسائل كان ذلك لصالح الجميع . فهل يمكنك يا آنستي إزاء هذه الظروف الملحة والاحتمالات المهمة أن ترشديني إلى الجهة التي يمكن أن يكون مستر "برايان" قد رحل إليها .

فاتسعت عينا "ماريون" وبدا العزم فيهما واجابته على الفور :

- يؤسفني يا سيدي المفتش الا أسعفك بجواب عن هذا السؤال، لأن "برايان" لم يتخذ سكنا ثابتاً وهو دائم التنقل بين الفنادق بحكم مهنته . ولكني أعرف أن والده يقيم في مدينة فيلادلفيا .. ولعلك تعرف ذلك بالمثل .

أوما "سمرز" برأسه مشعراً أنه قد سلك هذا السبيل وانه في غير حاجة إلى نصيحة "ماريون" ، وكان قد ادرك أن الفتاة لن تفيده في البحث عن "برايان" في كثير أو قليل ولن يظفر منها باكثر مما سمع . وكان بالمثل مطمئنا إلى أن وصول "مارتن ديل" لم يغير من الموقف شيئاً ، ولكنه جد متلهف لان يعرف ما إذا كان قد وضع إصبعه في هذه القضية .

ولقد اصاب "سمرز" عندما افترض أن "مارتن ديل" لم يسلب جواهر "كنجلي" ونقوده اللهم إلا أن يكون قد فعل ذلك ثم اتى بعده "برايان" فقتل الرجل وهذا احتمال جائز ، ولكن المفتش "سمرز" أبى أن يأخذ به أو يعيره التفاتا .

وكانما قرأ "ديل" ما يجول بخلد صاحبه فاراد ان ينفي هذه الافتراضات من ذهنه كلية كي يتركه وشانه فيتمم أبحاثه عن "برايان" في هدوء وسكينة . ولكي يحقق هذه الغاية بدأ يتحدث إلى المفتش "سمرز" وما هي إلا دقائق حتى افهمه برفق انه أمضى من الساعة الثامنة إلى ما بعد الحادية عشرة من ليلة الأمس في هذا المنزل على مائدة آل "ستيلمان" وفي حضور أكثر من خمس شاهدات .

نزلت هذه المفاجاة كالصاعقة على الفرض الذي كان يختمر في ذهن المفتش "سمرز" ، وقضت عليه في مهده ، ولما لم يجد رجل البوليس غرضاً أخر يمكن أن يحققه ببقائه ، نهض مستاذنا بعد أن حصل على وعد أكيد من الآنسة "ماريون" بأن تبادر بإخطاره إذا اتصل بها خطيبها .

انحنى للآنسة وحيا "ديل" ثم انصرف .

تبعه "ديل" وقد أبى إلا أن يشيعه إلى الباب الخارجي ، وما إن بلغا الدهليز حتى وقفا وجها لوجه وقد عاد الجمود إلى المفتش وقال لـ"ديل" مستفسرا في شيء من الجد :

ارجو الا تكون قد أخللت بوعدك يا "ديل" ؟

- أي وعد تعني ؟

- الا يعود "ارسين لوبين" إلى الحياة مرة أخرى ..

فربت "ديل" على كتف المفتش "سمرز" وقال له :

- أما زلت تتشبث بخيالاتك القديمة يا عزيزي "سمرز" ، وهل ستظل معتقدا أنني "أرسين لوبين" . ؟

- لا أريد مجادلة في هذا الموضوع ..

- إذن فحسبك أن تعرف بانني لا احنث في وعد اقطعه على نفسي، اما عن الموضوع الآخر ، فاغلب ظني أن "ارسين لوبين" لا علاقة له بقضية "برايان - كنجلي" ولكني لا أكتم عنك شيئا يا "سمرز" لتكون على بينة من الحقيقة ، إن "ماريون" صديقة حميمة لخطيبتي "كورا" . وهذا سر اهتمامنا بمصير "برايان هالويل" . فما تظن موقفه في القضية ؟

أخذ "سمرز" يمر بيده على شاربه مفكرا ثم قال :

- لو علمت ان أوراقا مالية تساوي عشرة آلاف دولار وتحمل نفس الأرقام التي سرقت من خزانة "كنجلي" قد عثرنا عليها ظهر اليوم في مخبأ سري في الفراش الذي كان ينام عليه "برايان" بفندق "مايكورت" - لو عرفت هذا لأمكنك أن تستنبط بنفسك حقيقة موقفه في القضية .

كاد "ديل" يصعق عندما سمع هذا النبأ ، وقبل أن يجمع شتات نفسه وقد طارت شعاعا لهول المفاجاة . سمع "سمرز" يستانف الحديث قائلا :

- كما عثرنا ايضا على كافة الحلي التي ادعى أنها سرقت منه في الفندق ماعدا قطعتين أو ثلاثا .

- وأين عثرتم عليها ؟ .

- مع النقود في المخبأ .

- ولكنك لم تذكر شيئا من هذا للآنسة "ماريون" ؟

- نعم بالتأكيد .. لقد كنت موشكا أن افعل ذلك لولا أن علمت منها انه عقد خطبته عليها فاثرت الا أولمها واجرح إحساسها .

ودس "سمرز" يده في جيب صديريته ثم أخرجها وبين أصابعه خاتم من الماس الثمين دفع به إلى "ديل" وهو يقول :

- وهاك خاتم الخطبة الذي اعلنت عنه "ماريون" .

- ٦ -
العمل

أمسك "ديل" بالخاتم وأخذ يتأمله وهو مستغرق في تفكير عميق.. ولم يكن يفكر في قيمة الخاتم . فقد أعلنت "ماريون" أنه يساوي مائتي دولار . ولكنه كان يفكر في ناحية أخرى من القضية. لقد تسلل بنفسه إلى حجرة "برايان" وعثر على المخبأ السري الموجود في عارضة الفراش وكان المخبأ خاليا . فكيف وجدت فيه هذه النقود والحلي بعد ذلك .؟

لم يشك "ديل" قد في أن الملثم هو الذي وضع هذه الأشياء في المخبأ ليعثر عليها البوليس فيما بعد . ولا يتأتى للعقل البشري أن يقبل أبدا أن يكون الملثم هو "برايان" نفسه ، فليس في العالم أجمع مخبول واحد يقدم على مثل هذا العمل المنكر .

ولا يبقى بعد ذلك سوى أن الرجل الملثم والعجوز اللذين ساعدتهما قد أقدما على هذا العمل ليدفعا بـ "برايان" إلى المقعد الكهربي.

وعلى الرغم من أن "ديل" قد عثر على الخاتم الصغير الذي جذبه إلى هذه القضية وبإعادته إلى "ماريون" يكون في حل من وعوده لها ، إلا أن الناحية الأخرى من الحقيقة التي تكشفت له في تلك اللحظة زادت من عزمه على متابعة العمل من أجل براءة "برايان هالويل" .

وضع "ديل" الخاتم في جيبه وهو يقول للمفتش "سمرز" :

- شكرا لك يا "سمرز" ، لا مانع لديك بالتأكيد من أن أعيد الخاتم إليها .

- لا . بالتأكيد ، وعليك بالمثل أن تتولى نقل هذه الأنباء إليها .

- إنها مهمة شاقة يا عزيزي "سمرز" ، ولكن لابد من إحاطتها علما بالموقف وقد تحرج بمثل هذا الشكل .

- لو تريثت قليلا فربما أغنتك صحف المساء مئونة الكلام ..

- وهل ستنشر شيئا عن الموضوع ..؟

- بكل تأكيد ، لم تعد ثمة فائدة من الإخفاء ، خصوصا وقد أذعنا اليوم إعلانا بضرورة البحث عن "برايان" والقبض عليه .

- أوه .. إن مركزكم في القضية قد تحسن كثيرا بعد العثور على هذا الجانب من الأوراق المالية والحلي .

- بكل تأكيد ، وأعتقد أن أدلة الاتهام لا يمكن أن تقهر في هذه المعركة.. فثابت أن "برايان" كان في منزل "كنجلي" ، وحسبنا في ذلك شهادة الخادم وبصمات أصابع "برايان" التي وجدت في الحجرة . ولاتنس المحادثة الحادة التي دارت بينهما وقد انتهت إلي ما يشبه المشاجرة . فهي دافع لا يستهان به خاصة وأن "برايان" كان في حالة يرثى لها من توتر الأعصاب واليأس القاتل وإلى جانب هذا كله فالمسروقات التي اختفت تكفي لأن تكون دافعا لارتكاب الجريمة ..

فسأله "ديل" بهدوء :

- وهل عثرتم على السلاح الذي استعمل ؟

- لا . ليس بعد . ولكن سنعثر عليه حتما بعد القبض على "برايان" .

- إذن فليس هنالك أي مجال للشك أو الإبهام في القضية ؟

فأجاب المفتش "سمرز" في لهجة الواثق :

- لا أظن يا عزيزي "ديل" أن محاميا شهيرا مثل مستر "هيكيت" له صيته الذائع في القضايا الجنائية يجازف بسمعته ويقبل أن يدافع عن "برايان" في هذه القضية ، بعد أن يطلع على الأدلة التي تقوم ضده.

فصاح به "ديل" :

- على رسلك أيها الرجل .. لا تتماد في ثقتك إلى هذا الحد ، ولا تبالغ في تفاؤلك فلو أنني أنا المحامي "هيكيت" لقبلت تولي الدفاع عن "برايان" فقال "سمرز" متهكما :

- ماذا .. لتطلب له الرأفة ؟

فأجاب "ديل" محتدا :

- بل البراءة ..

وامتعض المفتش "سمرز" من هذه المعارضة غير المجدية بينما

استانف "ديل" الحديث قائلا :

- اتعرف .. حسبي أن اقف أمام هيئة المحلفين واخاطبهم هكذا:

"أيها السيدات والسادة .. إن المتهم الماثل أمامكم . "برايان هالويل" رجل معروف بالذكاء ، لم يثبت عنه قط في خلال أطوار حياته أن أصيب بالجنون أو السفه . فهل يعقل أن مثل هذا الرجل يقتل مستر "كنجلي" ويسلب خزانته ثم يهرع إلى الفندق ويخفي المسروقات في فراشه ويتركها هناك ، مع أن حجرته هي أول مكان سيهتم البوليس بتفتيشه ؟

ولا تنسوا أيها السادة أن ما عثر عليه البوليس في الفراش ليس سوى جانب من المسروقات ، فأين البقية ؟ ولماذا وزعها "برايان" هكذا ؟

إن أكثر الناس سذاجة لا يقدم على هذا العمل ، وإنني أيها السادة إنما اتعرض لذكائكم عندما أقول : إن الأشياء التي وجدت إنما دست على "برايان" واخفيت في فراشه خصيصا لتلطخ يديه بدماء مستر "كنجلي" ، فمن الواضح أن الرجل الملثم الذي خاطر باقتحام الحجرة في وجود البوليس لم يقدم على هذه المغامرة إلا لقصد إدانة "برايان هالويل" .

وعلى الرغم من اقتناع المفتش "سمرز" بما بين يديه من الأدلة إلا أن علامات الشك تجلت على وجهه . ولم يتبين "ديل" ما إذا كان ذلك عن حقيقة أم اصطناعا وتكلفا لغرض آخر يخفيه رجل البوليس في نفسه . واكتفى بان قال " على كل حال هذا مجمل الموقف في الآونة الحاضرة يا "ديل" ، وربما تكشفت أمور أخرى في المستقبل . إلا انني لا أفترض في "برايان" ما تظنه من ذكاء وإلا لبادر باخذ بقية الغنيمة من المخبا على حد قولك .

فاجاب "ديل" :

- لك أن تكيف الحوادث كما تريد ، إلا أنني أرى من الجلي أن هذه الأشياء وضعت خصيصا لإدانة "برايان" وزيادة موقفه سوءا من القضية .

- وهل تظن أن جميع الناس في مثل ذكائك ؟
- وبالمثل هم ليسوا في مثل سذاجتك .
- إن المستقبل كفيل بتبيان الحقيقة .

تقدم صوب الباب وهو يقول مستانفا : لقد حضر مستر "هالويل" الكبير والد "برايان" وزارنا صباح اليوم ، ولكم أسفت لحالته يا "ديل" ، إذ تبينت رقة الحال بادية عليه ويخيل إلي أن الرجل لا يملك ما يوكل به أحد المحامين عن ولده .

انصرف "سمرز" على الأثر وقد سر "ديل" للعاطفة السامية التي تجلت في حديث رجل البوليس عن والد المتهم ، وتمنى لو ان "سمرز" يفهم الحوادث على حقيقتها كما تبينها "ديل" .

ولكن أنىّ له أن يقنع "سمرز" بانه تسلل إلى حجرة "برايان" قبل دخول الرجل الملثم إليها وانه تحقق من ان المخبأ السري لا يوجد به شيء .. أنىّ له أن يدخل هذه الحقيقة في ذهن "سمرز" البليد ؟

وعاد يسأل نفسه ألا يكون "سمرز" معذورا إذا رفض الأخذ بمثل هذه القصة التي لا يقوم عليها دليل . ؟

لقد بدأت براءة "برايان هالويل" تتجلى أمام عيني "ديل" كحقيقة لا يغشاها أي شك أو ريب ، وكان الأثر الوحيد الذي تركه هذا الاقتناع في نفسه أن جعلها تتوثب للعمل .. ولو أدى ذلك إلى تحدي رجال البوليس جميعاً .

ورد إلى ما حوله عندما سمع "ماريون" تسرع إليه وتسأله :

- هل انصرف المفتش "سمرز" ؟ هل .. ؟

فقاطعها "ديل" مترفقا وقال لها وهو يسير بها إلى مقعد مجاور:

اجلسي وهدئى روعك .. يجب أن تكوني على استعداد تام لمجابهة كافة التطورات التي تتمخض عنها هذه القضية . كم كنت أود أن يكون "برايان" أكثر تعقلا ولا يعمد إلى الاختفاء بمثل هذا الشكل المثير للشبهات .

فأجابته "ماريون" وعيناها تفيضان صراحة وألماً :

- ولكني واثقة من أن هنالك سببا ..
وكانما لم يسترح "ديل" لهذا التعليل . فقال لها :
- ولكن يجب ان نجده وننبهه لكل شيء ، اتعرفين احداً يضمر الشر لـ "برايان" ويسعى لان يورده مثل هذه التهلكة . ؟
فصرخت قائلة :
- كلا .. يا مستر "ديل" لا اظن ..
ثم عادت فتداركت الحديث قائلة :
- لست أعرف جميع أصدقائه ومعارفه . قد يكون من بينهم من يحتفظ بمثل هذه النيات ، ولكن هل تعني يا مستر "ديل" أن ....
- ليست المسالة اعتقاداً فحسب ، بل إني أجزم بأن هنالك من يسعى إلى دماره ، فإن التطورات الأخيرة للموقف تشير إلى ذلك بصراحة . لقد عثر البوليس على بعض المسروقات مخبأة في فراش "برايان" وبينها خاتمك هذا . فهل يبلغ به الحمق أن يرتكب مثل هذا الخطأ .؟
بهتت "ماريون" عندما سمعت هذا النبا ، بينما استطرد "ديل" يقول:
- وهذا ما يجعلني أجزم بأن هنالك من يريد به شرا .
وبهذه الطريقة افضى إليها "ديل" بالنبا المؤلم . ولكن لباقته لم تخفف من وقعه في قلب الفتاة التي أدركت في الحال معنى هذا الحادث ، فقالت والدموع تترقرق في عينيها :
- يا إلهي .. هل وجدوا أشياء في فراشه ؟. لقد قضي عليه ..
وكانت "كورا" قد وصلت وسمعت الشطر الأخير من المحاورة ، فبادرت بالتدخل قائلة :
- لا تتسرعي يا عزيزتي في استنباط النتائج ، فهذا من الأمور التي نعيبها على البوليس ونأخذها على الصحافة .. الا تثقين بخطيبك ؟
فاجابت "ماريون" بصوت مرتفع ينم عن مبلغ ثقتها :
- بل أثق به كل الثقة يا "كورا" .
فقال "ديل" :
- ونحن بالمثل نشاطرك هذه الثقة . وأؤكد لك أن ما عثر عليه

البوليس سيفيد "برايان" ويحسن مركزه بعكس ما تتصورين .

فسالته متلهفة :

- كيف ؟

- إذا أمكن إثبات أن "برايان" لم يضع هذه الأشياء بنفسه سقطت عنه التهمة باكملها .

فاطرقت "ماريون" براسها قليلا وقالت بصوت خافت :

- الا تظن أن هذا من الصعوبة بمكان ؟

فاجابها مشجعا :

- ولكنه ليس بمحال .

فقالت وهي تجالد لتحبس الدموع المنهمرة من عينيها : لعمري لست أدري ماذا كنت صانعة لو لم يقيضك الله و "كورا" لتقفا في صفي.

- دعي عنك هذه الأفكار ولنعد إلى العمل ، الا يمكن أن يخطر لك أين نجد "برايان" الآن ؟

وعلى الرغم من أن "ديل" كان يشعر في قرارة نفسه بأن الفتاة قد أدلت إليه بكل ما تعرف وصدقته كل ما سال إلا أنه اضطر ان يكرر سؤاله لاهمية الموضوع . وأجابته "ماريون" ثانية :

- كلا يا مستر "ديل" . ولكن لنفرض أنه اتصل بي باي طريق كان فماذا أفعل ؟

- اتصلي بي فورا .. و ..

وتوقف عن الحديث إذ قرع جرس التليفون ، فخفت إليه "كورا"!

أدرك "ديل" من امتعاضها ان المتكلم ليس "برايان هالويل" . ووضعت "كورا" يدها على البوق وقالت همسا :

- إن عمتك السيدة "جرترود" تتكلم بحدة وتطلب إليك أن تعودي فورا.

فاجابها "ديل" على الفور :

- أخبريها أن "ماريون" قد اثقلتها وطاة الحزن واطلبي إليها ان

تحضر بنفسها سريعا .

وبعد محاورة أخرى أعادت "كورا" البوق إلى مكانه وأقبلت وهي تقول :

- ستصل بعد عشرين دقيقة ، هل ستقابلينها يا "ماريون" ؟

- لا أرى مانعا من ذلك .

فقال لها "ديل" متسائلا :

- كم تبلغين من العمر يا آنسة "ماريون" ؟

فأجابته وقد دهشت لسؤاله :

- لقد تجاوزت الحادية والعشرين بقليل ، لماذا ؟

- إذن فبوسعك أن ترفضي مقابلتها إذا شئت ، ولا يمكنها أن تفعل شيئا أو ترغمك على أمر ما ، ولا أعتقد أن وجودها معنا يفيدنا في شيء بل إن سابقة حقدها على "برايان" قد تعرقل مساعينا .

فسألته "ماريون" بتحفظ :

- لا أرى داعيا لأن تجاهرها بالكراهية ، لأنها حسنة الطوية وبمقدوري أن أتكفل برضائها .

ثم التفتت إلى "كورا" وسألتها :

- هل قالت إنها ستحضر بمفردها أم مع "بيتر" ؟

- ومن هو "بيتر" ؟

- "بيتر ولسون" ابنها .

- الرياضي المعروف .؟ لقد ظننت أنه سافر إلى الولايات الغربية لحضور مسابقة السيارات السنوية .

- أجل .. هو بعينه ، لقد سافر فعلا ولكنه عاد ليلة أمس فقط .. أرجو ألا يحاول إقناعي بالرجوع إلى المنزل إذ لا قبل لي بإلحاحه.

فقال لها "ديل" :

- دعي لي "بيتر" هذا فسأتكفل به ..

وقبل أن يمضي ربع ساعة وصلت السيدة "جرترود ولسون" وابنها الشاب "بيتر" يصحبهما مستر "هالويل" الأب ..

كان الغضب مرتسما على وجه العمة ، فترك "ديل" "ماريون" تعنى بها بينما انصرف بنفسه إلى الزائرين الآخرين وتنفس "ديل" الصعداء عندما اقبلت السيدة "ستيلمان" والدة "كورا" ، وكانت قد خرجت لزيارة بعض المحلات التجارية . وما إن ابصرت بالعمة حتى اقبلت عليها وهي تهش في وجهها وتقول مبتسمة :

- لقد أصبت بحضورك يا عزيزتي "جرترود" ، فقد كنت أعتزم الحضور بنفسي عصر اليوم لأحدثك قليلا في موضوع "ماريون"، اف لهؤلاء الصغار كم يسببون لنا من متاعب بعنادهم وإصرارهم.

وبينما كانت السيدة "ستيلمان" تشغل العمة "جرترود" بحديثها.. انتهزت "ماريون" الفرصة وقالت لمستر "هالويل" همسا :

- لعلك سمعت بالصلة التي تربطني "ببرايان" يا مستر "هالويل"؟

- أجل يا عزيزتي .. لقد عرفت اليوم فقط انكما خطيبان ، ومن البوليس .. لقد أخبرني "برايان" باعتزامه الزواج ولكنه لم يفض إليّ باسم خطيبته . وكم سررت يا عزيزتي ، وأرجو أن تظلي إلى جانبه .

- إلى النهاية يا مستر "هالويل" .. طب نفسا من هذه الناحية .

- كم كنت أود أن ألتقي بك في مناسبة أسعد من هذه !

- شكراً لك ، ولا زلت أرجو أن توافينا المناسبة السعيدة التي تتمناها يوما من الأيام ، وخاصة أن مستر "مارتن ديل" يعتزم مساعدتنا في هذه القضية .

سر مستر "هالويل" ذلك وشاركه سروره "بيتر ولسون" ، واخذ "ديل" يقص عليهما التطورات الأخيرة للقضية وعثور البوليس على جانب من المسروقات في الفراش واكد في نهاية حديثه أن هذا الاكتشاف سيساعد "برايان" اكثر مما يضره .

فقال الرجل الكهل :

- كم أود أن يظهر "برايان" حتى تتصل به ونقف منه على جميع المسائل التي تهمنا في القضية . إن عقيدتي في ولدي لا تتزعزع وثقتي به لاحد لها ، ولكني طالما حذرته بانتقاء أصدقائه ومعارفه ، وما كان

يستمع إلى نصحي ..

اخذ "ديل" يلقي عليه عدة اسئلة محاولا أن يتبين ما إذا كان الرجل يعرف شيئا عن المكان الذي يحتمل أن يكون ابنه قد التجا إليه .. ولكن هذه المحاورة لم تات بثمرة ما ..

وقبل النهاية عرضت السيدة "ستليمان" على مستر "هالويل" أن يقيم معهم مؤقتا حتى يكون على اتصال دائم بالقضية وتطوراتها. وكانت السيدة "ستيلمان" سخية وملحة في دعوتها بحيث لم تترك للكهل الوقور فرصة للرفض . وما إن أعلن شكره وقبوله حتى انتحى "بيتر" بـ "ديل" جانبا من الحجرة وهمس في أذنه قائلا في شيء من التهكم :

- إن هذه الدعوة ستكون فصل الخطاب بين والدتي والسيدة "ستيلمان" كيف تستسيغ لنفسها ان تنزل والد مجرم ببيتها .. إن هذا يعتبر اندحارا اجتماعيا في عرف الأم الوقور ..

وضحكا معا لهذه الملاحظة . ثم استطرد "بيتر" يقول مجدا :

- إن والدتي سريعة الرضا ، ولكن أسفي لموقف "ماريون" اشد وأعظم فإن خطبتها لـ "برايان" هذا كانت مصدرا لكثير من المتاعب ، الم تعرفه قط يا مستر "ديل" ؟

- نعم يا عزيزي ! وأنت ؟

- قابلته مرة أو مرتين ، وهو شاب جم التواضع لم أر فيه ما يشينه قط ، هذا إذا غضضنا النظر عن مركزه المالي . ولست أدري ما إذا كان يعرف أن "ماريون" على جانب من الثراء ..

- وهل ثروتها واسعة ؟

- إن والدتي هي الوصية عليها في الوقت الحاضر ، وهناك شرف أخر على ما أظن .. وقد سمعت أكثر من مرة أن الثروة ستؤول كلها إلى "ماريون" عندما تبلغ الخامسة والعشرين من عمرها . أظن يا مستر "ديل" أن "برايان" كان يسعى وراء هذه الثروة ؟

- إذا كان يضمر هذا في نفسه فلماذا بدأ يعقد الأمور ويصم نفسه بسرقة حلي تافهة ، ألا ترى أن المسالة غامضة ؟ ولكن ما رأيك يا "بيتر"

وانت أعلم به مني ؟

- إن شواهد القضية تشير إليه ، وإن احترامي لـ "ماريون" يزيد من ألمي لموقفها هذا ، ولكن ماذا نفعل سوى ان ندعو لك بالتوفيق في العثور عليه .. هاقد أقبلت السيدات ويجب أن أرحل..

صافح "بيتر" الحضور بينما حرصت والدته على الا تصافح أحدا وغادرت المنزل والامتعاض مرتسم على وجهها الذي كان مرفوعا إلى فوق احتجاجا على الشرف الرفيع الذي مسه الأذى .

وبعد انصرافهما بقليل غادر "ديل" المنزل واتصل بـ "ليفرسون" من تليفون عمومي مجاور حيث كانت تنتظره انباء جديدة .

- مرحى يا عزيزي "ديل" ، كنت أنتظرك بفارغ الصبر .

- هل من جديد ؟

- أجل .. بشرى سارة .. لقد عرضت في السوق اليوم ياقوتتان من مسروقات "كنجلي" ..

- ماذا .. أواثق أنت يا "ليفرسون" ؟

- تمام الوثوق ، بنفس الأوصاف الواردة بنشرة البوليس ، وقد عرضتا على صديقي "روميل" ، وهو يتجر في نفس النوع من السلع ..!

- وهل أوصيته بأن يتريث في عقد الصفقة أو رفضها ؟

- أجل لقد أخبرته بكل شيء وحدثته عنك . وهو ينتظرك الآن ، فاذهب وقدم نفسك إليه باسم "موللر" .

- ٧ -

مستر "موللر"

عاد "ديل" إلى منزله حيث اتخذ لنفسه زيا وهيئة جديدين إذ كان يدرك أن زيارة مستر "روميل" هذا لا تخلو من مخاطرة ، لأن أمثاله من تجار المسروقات هم دائما تحت رقابة البوليس وموضع اهتمامه .

ويقيم مستر "روميل" في الطابق الثاني من بناية عتيقة في حي منعزل من المدينة العظيمة وفي بيئة ليست بالمشرفة بالنسبة لرجال البوليس . وطرق "ديل" الباب أكثر من مرة قبل أن يطل عليه غلام من كوة صغيرة بالباب ويسأله عن اسمه وماذا يريد :

- جئت لأقابل مستر "روميل" .. اسمي "موللر" وهو ينتظرني ..

فتح الغلام الباب عندما سمع الاسم وقاده خلال دهليز مظلم إلى حجرة انتظار عادية يفصلها باب مقفل عن حجرة أخرى تجاورها جلست فيها فتاة تكتب على الآلة الكاتبة أو تصطنع ذلك.

وبعد أن وجهت إليه السؤال نفسه قادته إلى حجرة مستر "روميل" . ونهض هذا يقابل "ديل" بترحاب وبشاشة ، وبعد أن قدم له مقعدا وعرض عليه سيجارا اعتذر "ديل" عن قبوله بدأ يسأله متلطفا :

- إلى من أدين بشرف هذه الزيارة ؟

- أدعى "موللر" وقد أتيتك من قبل صديقي "ليفرسون" ..

- أجل . أجل . لقد خاطبني "ليفرسون" .. إنه صديق قديم . أي خدمة يمكنني أن أؤديها .

- علمت أنه قد عرضت عليك يا قوتتان ؟

- أجل ..

- وأنهما من مسروقات قضية "كنجلي" ؟

فتردد مستر "روميل" قليلا ثم أجابه متلعثما :

- ربما .

فقال له "ديل" بلهجة التأكيد :

- افضل أن أحصل على معلومات أكيدة .
- أجل إنهما من مسروقات "كنجلي" .. هل لك رغبة في الشراء؟
- لا ، لست أهتم بالحجرين الكريمين بل أسعى لمعرفة اسم البائع .
- غريب .. ولكن .. لا أعتقد أن صديقي "ليفرسون" يبعث إلي بمخبر سري .
- كلا لست من رجال الشرطة وإلا لما أوصاك "ليفرسون" بي خيرا .
- إذن فانت مهتم فقط باسم السارق دون المسروقات ؟
- هو كذلك ..
- وكم تدفع ثمنا له ؟
- نصف ما تطلب .
فضحك مستر "روميل" ملء شدقيه وقال :
- إنك رجل أعمال تقدر للموقف قيمته ! كنت أطمع في ألف دولار ولكن حسبي خمسمائة كما تقول .
- ها هي ذي ..
اخرج "ديل" حافظة نقوده واخذ يعد الأوراق بينما كان "روميل" يقول:
- لقد عرضت علي الياقوتتان صباح اليوم وكنت موشكا ان أرفض الصفقة لأنك تعلم ان هنالك جناية قتل متصلة بالموضوع ، ولست من البلاهة لكي أزج بنفسي في مثل هذه الورطة وقد غادرت السجن منذ اسابيع قليلة . ولكن توصية "ليفرسون" جعلتني اقبل المساومة في الحجرين الكريمين .
- ومن البائع ؟
- لص يدعي "ميكي" .
- وهل لديك معلومات أخرى عنه ؟
- اجل ، هل سمعت باسم "لوفات" الذي قبض عليه اخيرا في حادث فندق "الن" ؟
فاجابه "ديل" :

- اجل سمعت به .

- كانا يعملان معا ، وعهدي بهما الاكتفاء بالمنازل الريفية في الضواحي ولست اذكر أن أحدهما او كليهما باع لي من المسروقات ما يزيد ثمنه على المائة أو المائتي دولار في صفقة واحدة .. ولكن الحال قد تبدل بهما أخيراً وظهرت عليهما معالم الثراء ، وهاقد قبض على احدهما في فندق "الن" والثاني يعرض علي جواهر "كنجلي" وما عهدت فيهما الإقدام على مثل هذه الصفقات الجريئة من قبل .

فقال له "ديل" وهو مستمر في عد الأوراق المالية :

- إذن فهي عصابة تعمل متحدة ؟

- بلا شك يا مستر "موللر" ، ولابد أن هناك من يحركها .

- وما اسم الرئيس :

- هذا مالا أعلمه .

- سادفع له ثمنا خاصا بخلاف هذه المعلومات .

- كم كنت أود ألا تفوتني هذه الفرصة .. ولكني أصدقك القول .

- أما من سبيل إلى معرفته ؟

- ربما أمكنك ذلك إذا لجأت إلى النمرة .

- النمرة ..؟

- أجل .. "كيت ميكي" .. زوجة "ميكي" ، أو خليلته على الأصح ، وقد لقبوها بالنمرة لشراستها .. فهو لا يخفي عنها شيئا .

- وهل لا تمانع في إخباري ؟

- لا أظن .. وهذا يتوقف على الثمن على كال حال ! كم ستعرض عليها ؟

- مائة دولار .

- حسنا ، أعتقد أنها لا تمانع وهاك عنوانها .

وبينما كان "روميل" يسطر العنوان سأله "ديل" :

- ومنذ متى بدأ التبدل يبدو على هذين الشقيين ؟

- منذ ثلاثة أشهر على ما سمعت .

وما إن تناول "روميل" الأوراق المالية ودسها في جيبه حتى استأنف يقول :

- نعود إلى الياقوتتين ! ألك رغبة في الشراء ؟

- ليس الآن ولكن لا مانع من أن أكون فكرة عن الثمن .

- لقد طلب "ميكي" عشرة آلاف دولار ثمنا لهما ويمكنك أن تضيف إليها القومسيون .

- وهل تحتفظ بهما هنا ؟

- مؤقتا .

- إذن سافكر في الأمر وأعود إليك ثانية ...

- ستجدني هنا باستمرار . ألا تود أن تلقي نظرة على بعض الماسات التي تلقيتها من باريس أخيراً ؟

سمع "ديل" جرساً خافتاً يدوي في ركن الحجرة وأبصر بـ"روميل" يثب من مكانه وهو يقول بفزع :

- رجال البوليس .. ؟

فصاح "ديل" .

- ماذا . ؟

- لا تنزعج . لا تنزعج . اتبعني ..

وغادر الحجرة من باب سري في الجدار أدى بهما إلى دهليز مظلم ينتهي بدرجات خشبية عتيقة . وبلغا فضاء مهجوراً صفت فيه أكداس من الصناديق والبراميل كانه مستودع ، وتسللا منه إلى مشرب مجاور . وكان المكان خاليا إلا من بعض الزبائن الذين تنم وجوههم عن سيرتهم السيئة .

همس "ديل" في أذن مستر "روميل" :

- وهل يزورك البوليس من آن لآخر ؟

- أجل ويفتشون المكتب .

- وهل من خطر على الياقوتتين . ؟

- لقد أودعتهما خزانة سرية في جدار الحجرة .

- ربما يعثر البوليس عليها .

فاشار "روميل" إلى الرفوف الموضوعة خلف منضدة المشرب وقال لـ"ديل" :

- أترى الزجاجات المصفوفة على الرف الأعلى ؟

- أجل ..

- انعم النظر في الزجاجة الثانية من اليمين ..

- إنها تخالف نوع باقي الزجاجات .

- تأملها جيداً .. خلفها مصباح كهربي احمر .. لو سطع هذا المصباح فقد عثر البوليس على خزانتي واقتحمها ..

ومنذ سمع "ديل" هذه العبارة لم تفارق عيناه الزجاجة متوقعاً سطوع الضوء الأحمر فيها بين لحظة واخرى ..

مضت عشر دقائق دون أن يحدث شيء .. وبدأ القلق يزول شيئا فشيئا عن وجه "روميل" ، ثم قال لـ"ديل" .

- انتقل إلى المائدة المجاورة ، فهاهو ذا المفتش "سمرز" يوشك أن يدخل المشرب ، وارتعد "ديل" لسماع اسم غريمه ، وقفز في مثل سرعة البرق إلى المائدة المجاورة في اللحظة التي دفع فيها الباب ومر منه المفتش "سمرز" .

واتخذ طريقه إلى حيث جلس "روميل" وبدأ يحادثه بصوت مسموع لـ"ديل" :

- "روميل" .. ماذا اشتريت أخيراً . ؟

- من ؟.. أنا ؟

هل تظنني من البله بحيث اشتري شيئا جديدا وقد غادرت السجن منذ أسابيع قليلة .

- هل أنت متاكد ؟

- بمثل ما انا متاكد من وجودي معك يا سيدي المفتش ؟

- أردت فقط أن احذرك من أن الدفعة القادمة ستكون ست سنوات لا ستة اشهر ..

- ولكن لماذا هذا الشك يا سيدي المفتش . ؟

- لأننا قبضنا على "ميكي" اليوم ، وقد تحققنا من انه زارك بالأمس .

ازدرد "روميل" لعابه بقوة ، بينما نهض المفتش "سمرز" متثاقلا وغادر المشرب بعد أن ألقى على "ديل" - حيث جلس - نظرة فاحصة .

اطمأن "ديل" إلى تنكره فإن "سمرز"لم يداخله شك فيه . وما إن انصرف حتى خف خادم المشرب وأخذ يرقبه من ثقب الباب وعاد بعد قليل وهو يقول :

- لقد استقل سيارته وارتحل . ؟

تنهد "روميل" بارتياح كما لو انه زال عنه كابوس مخيف ولحق بـ"ديل" وقال له :

- لقد قبضوا على "ميكي" ..

- سمعته يقول ذلك .

- حاذر إذن أن تتصل بالنمرة اليوم ، لابد أن "سمرز" وضعها تحت المراقبة ..

- ولكن لماذا قبض على "ميكي" وكيف عرف أن له صلة ؟

فقال "روميل" مؤكدا :

- لا تبال يا مستر "موللر" ، تلك محاولات يقوم بها البوليس على غير أساس ، ولكن ثق أن "ميكي" لن يتكلم.. أتعلم أن "لوفات" وعد بعشرة آلاف دولار إذا قابل الحكم بسكون ..

- ممن ؟

- من رئيس العصابة وذهنها المحرك الذي تبحث عن اسمه .

نهض "روميل" وهو يقول :

- أيمكنني أن أؤدي خدمة أخرى يا مستر "موللر" ؟

- أجل .. اتعلم شيئا عن "برايان هالويل" . ؟

فاطرق "روميل" قليلا ثم أجاب :

- لا يا مستر "موللر" ..

- ٨ -
ظهور "برايان"

بلغ "ديل" منزل "ستيلمان" بعد أن مر بمنزله وأزال تنكره .

كانت "كورا" أول من لبى قرع الجرس . ولاحظ "ديل" اضطرابها قليلا وابصر بها وقد ارتدت معطفها وقبعتها استعداداً للخروج ، فسالها فورا :

- إلى أين ؟

فاجابته متلعثمة :

- لنقابل "برايان" .. أين كنت طيلة الوقت ، إننا ننتظرك منذ ساعة ..

فقاطعها "ديل" متلطفا وهو يحاول إخفاء أثر المفاجاة التي نالته:

- علام هذا الاضطراب . هدئي من روعك قليلا ، ماذا حدث ؟

- لقد اتصل بنا ؟

- متى .. وكيف ؟

- منذ ساعة .. اتصل تليفونيا بمنزل العمة "جرترود" ، وكان "بيتر" هناك فاخبره بغياب "ماريون" . فطلب إليه "برايان" أن يسرع إليها ويخبرها سرا بان تتصل به في فندق "بادنجتون" . هرع "بيتر" إلينا ونقل الخبر .. وبادرت "ماريون" واتصلت به تليفونيا ..

- وهل تاكدت أنه هو ؟

- أجل .. أجل .. لو أنك رايتها وقتئذ يا "ديل" لرثيت لحالها .

- وأين هي الآن ؟

- تحادث العمة "جرترود" في التليفون . لقد تاهبنا للخروج منذ ساعة ، ولكني الححت عليها لتنتظر حضورك لتكون معنا .

- حسنا فعلت ..

اقبلت "ماريون" مسرعة والفرح باد على وجهها وصاحت بـ"ديل":

- هيا بنا يا مستر "ديل" لنقابل "برايان" !!

- بماذا أخبرك تليفونيا ؟

- لقد طلب إلي أن أوافيه بنقود ليفر إلى الخارج وقد أعددت له خمسين دولاراً ..

فصاح بها "ديل" معنفا :

- أيتها الحمقاء الصغيرة ، لو أنك أعطيت "برايان" هذا المبلغ ليفر به لوقع في يد البوليس في أي ميناء يقصده وفي ظرف ساعات معدودة ..

- ماذا تقول يا مستر "ديل" .. يجب أن ..

- تريثي يا عزيزتي .. تعالي وانظري .

قادها إلى النافذة وأشاح جانبا من الستائر وقال لها :

- أترين تلك السيارة الصغيرة ..؟ رجلان من البوليس السري على استعداد لاقتفاء أثرك إلى نهاية المعمورة . وربما هنالك غيرهما أيضا . إن المفتش "سمرز" يعلم تماما أن "برايان" سيتصل بك إن آجلا أو عاجلا ولذا فقد وضعك تحت المراقبة الدقيقة .

- ولكن يجب أن أذهب .

فأجابها "ديل" بلهجة الأمر :

- لن تذهبي ولو اضطرني الأمر إلى أن أحبسك في إحدى الحجر . إنك تسعين بعملك هذا إلى قتل "برايان" لا إلى إظهار براءته.

فهدأت الفتاة من حدتها وبدأت ترجح كفة التعقل في نفسها وسألته متوسلة :

- وماذا أفعل إذن ؟

- اخرجي مع "كورا" في سيارتها ، واذهبا لشراء بعض الأشياء لينصرف البوليس في أثركما ؟ وسأذهب أنا لمقابلة "برايان" .

- أنت ؟ وماذا ستفعل ؟

- سأحمله على أن يقدم نفسه للبوليس في الحال .

فصاحت "ماريون" :

- كلا لن تفعل هذا ، سأذهب بنفسي وأساعده على الفرار يجب أن أذهب .

فالتفت "ديل" إلى "كورا" وقال لها :

- اليوم صحو وجميل يا عزيزتي "كورا" ؟ فهيا بنا للتنزه . وإذا أرادت هذه الآنسة أن تضع خطيبها البريء على المقعد الكهربي فدعيها ترتكب هذه الجريمة بمفردها . لقد غسلنا أيدينا من دمه .

بدأت "ماريون" تعاني انفعالا عصبيا شديدا ، ولكن كلمات "ديل" نزلت عليها كرذاذ بارد هدأ من حميتها وفل من عزمها . واضطرت أخيرا أن ترضخ لمشيئته على كره منها .

- لعلك مصيب يا مستر "ديل" .. سأفعل كما تقول .

- إنك تسدين بذلك أكبر خدمة لخطيبك . ومكافأة لك على ذلك أزف لك بشرى جديدة ، وهي أن سلسلة الجرائم التي ارتكبت أخيرا وانتهت بمقتل "كنجلي" تقوم بها عصابة منظمة يديرها رأس مفكر . ولا أظن أن "برايان" وصل به الذكاء إلى حد يؤهله لمثل هذا المنصب ..

غادرت الفتاتان المنزل في سيارة "كورا" . وما إن ابتعدت بهما حتى لحقت بها سيارة البوليس التي أشار إليها "ديل" .

تريث "ديل" بضع دقائق ثم غادر المنزل في أثرهما وإذا بالشاب "بيتر ولسون" يصل في سيارته . فتوقف وحمل "ديل" وهو يقول له:

- أعلمت بآخر الأنباء ؟

- أجل . وهانذا ذاهب لأرى "برايان" فاصحبني .

- لا مانع لدي ، ولكن أين "ماريون" أخشى أن تكون قد ذهبت إليه .

- كلا . لقد دبرت الأمر وتركتها تخرج في نزهة قصيرة مع "كورا" لتضلل البوليس المراقب للمنزل .

قفز قلب "بيتر" رعبا وقال همسا :

- ولكن أما من خطر علينا لو داهمنا البوليس في الفندق مع "برايان" ؟

- لا تخش شيئا يا عزيزي .

- وماذا نفعل بـ "برايان" ؟

- سأحمله على أن يقدم نفسه للبوليس .

اشرفا على الفندق الحقير الذي تسلل إليه "برايان" . فترجل "ديل" قبله وقال :

- قف بالسيارة هناك ، ثم الحق بي إلى الفندق . لقد أخبرتني "ماريون" أن "برايان" يدعو نفسه هنا مستر "جونسون" .

- إن "ماريون" ستكون مدينة لك بالشيء الكثير عندما تنتهي هذه القضية يا مستر "ديل" .

خف خادم الفندق لملاقاة "ديل" وكانت نظرة واحدة تكفي للتعبير عن اي وكر قذر قد لجأ إليه "برايان" .

- اتريد حجرة يا سيدي ؟

- لا ، بل أريد ان اقابل مستر "جونسون" ، إنه ينتظرني ، إنه يقيم في رقم ٣٩ .

- وهل هو موجود ؟

- أظنه موجوداً .. على حد علمي .. الدور الثالث .. الباب الثاني إلى اليسار .

وبدأ "ديل" يشتم الدرجات الحجرية المتاكلة وقد ضاقت نفسه بالروائح الكريهة المنبعثة من كل أركان الفندق وزواياه . بلغ الطابق الثالث بشق النفس ، وأخذ يتلمس طريقه في النور الخافت أو الظلام غير الحالك حتى بلغ باب الحجرة ٣٩ وأخذ يقرعه .

كرر "ديل" القرع دون أن يظفر بجواب .

هل عاد "برايان" وغادر الفندق ؟

وانثنى "ديل" يطل من ثقب المفتاح ، فابصر به موضوعا من الداخل ، فاخرج مديته الكبيرة التي تحوي إلي جانب السلاح عدة أدوات أخرى ذات فوائد متعددة . وزج بالمفتاح من القفل حتى أسقطه من الداخل ثم أخذ يعالج القفل وقد كان من نوع مالوف قديم فلم يحتمل سوى بضع ثوان .

ودفع "ديل" الباب بشدة .

وأبصر موجة من غاز كثيف تقف كالحائط أو السد المنيع . ثم انهارت مرة واحدة وبدأت تتدفق من الباب نحوه .

تراجع "ديل" إلى الوراء مذعورا ولمح في اللحظة نفسها شبح رجل ممدد على الفراش وسط الحجرة .

- ٩ -
انتحار!

أسرع "ديل" وأخرج منديله ووضعه على أنفه ليمنع تسرب الغاز إليه ثم عاد فاقتحم طريقه إلى الحجرة واتجه إلى النافذة مباشرة .. وكانت النافذة مغلقة بإحكام وقد سدت الثغرات التي تفصل بينها وبين الجدار بشريط من الورق المصمغ بحيث لم تبق أقل ثغرة تسمح بدخول الهواء الطلق . وبدأ يشعر بأنفاسه تضيق ، فهوى بقبضته وقد غطاها القفاز على زجاج النافذة فحطمه وتدفق الهواء البارد إلى الحجرة . فتلقاه وجه "ديل" واستنشق منه بغزارة ملأت رئتيه . ولكن الهواء لم يكن خالصا إذ خالطه شيء من الغاز الذي امتلأت به الحجرة ، وعلى رغم ضآلة الكمية ، فقد أثرت في صدر "ديل" ، وانثنى إلي الفراش فحمل الرجل الممدد فوقه ، ولم يكن بالضخم الذي يتعذر على "ديل" أن يحمله ، وأسرع يغادر الحجرة متعثرا بما حمل .

قابله "بيتر" في الدهليز الصغير المظلم فذعر لهذا المنظر وقال له "ديل" على الفور :

- ابحث عن حجرة خالية .

دفع "بيتر" أول باب صادفه فكان حجرة خالية ، فتعاونا على حمل الرجل إلى الفراش وفتحا النافذة على مصراعيها .

- هل تعرف هذا الرجل ؟

فأجاب "بيتر" متلهفا" :

- أجل إنه "برايان" ! ولكن ماذا حدث ؟

- هكذا وجدته في الحجرة وكانت محكمة الإقفال مليئة بالغاز .

وأخذا يعنيان به ، فخلعا عنه بعض ثيابه وأخذ "بيتر" يدلكه بمهارة ويضغط على جوانب صدره ، ليطرد الغاز الذي تسرب إليهما . ودأبا على العناية به بعض الوقت حتى بدأت معالم الحياة تدب في جسمه مرة أخرى . فنهض "ديل" وقال :

- استمر في عملك ريثما القي نظرة على الحجرة .

بلل "ديل" منديله بالماء وربطه حول انفه ثم عاد إلى الحجرة . وكان اول همه أن انصرف يبحث عن مصدر الغاز حتى عثر على الصنبور الذي يمد الحجرة بغاز الاستصباح فاقفله . ثم فتح النافذة على مصراعيها ليجدد هواء الحجرة ! ودهش "ديل" عندما ابصر موقدا في الحجرة ، وسأل نفسه لماذا لم يتسرب الغاز من المدخنة إلى الخارج ، ولكن دهشته زالت عندما تبين أن المدخنة قد سدت بوسادتين .

وفيما عدا ذلك لم يجد "ديل" اي آثار أخرى في الحجرة تنم عما حدث .. عاد إلى الحجرة المجاورة . وكان "برايان" قد بدأ يعود إلى رشده ثانية ، فاخرج "ديل" قارورة صغيرة من جيبه وسكب بعض قطرات من شراب منعش في فمه فقال له "بيتر" .

- لقد بدأ يسترد صوابه .. الا ترى أن أعد له قدحا من القهوة.

- فكرة صائبة ، اطلب إلى خادم الفندق أن يوافيك بها وقف بأول السلم كي تنبهني إذا أقبل أحد .

- وماذا تنوي أن تفعل بـ "برايان" ؟ .

- ساقنعه بضرورة تقديم نفسه للبوليس .

- سيرفض بلا شك .

- لنحاول أولا ، ولكن هيا قبل ضياع الوقت .

خف "بيتر" ينفذ ما طلبه "ديل" . وكان "برايان" قد بدأ يرد إلى ما حوله .. ووقعت انظاره على "ديل" ، فحاول النهوض ، ولكن هذا منعه برفق وقال له :

- تريث ولا تحاول أن تبذل مجهوداً ، فحالتك الصحية ليست على ما يرام .

فقال له "برايان" في صوت خافت :

- ماذا حدث ؟ ومن أنت ؟ و ...

فقاطعه "ديل" قائلا :

أريد أن القي عليك سؤالا واحداً قبل كل شيء ..

- هل قتلت "كنجلي" ..؟
- لا .. واقسم على ذلك .
- هذا ما نعتقد أيضا .
بدا العجب يظهر على وجه "برايان" ، وقال متسائلا :
- هذا ما نعتقده ؟ أو لست من رجال البوليس ؟
- لا .. بل صديق ، وقد كلفتني "ماريون" أن أعنى بمسالتك .
فصاح "برايان" وقد عاوده النشاط :
- "ماريون" أما زالت تثق بي؟
- كل الثقة يا "برايان" ، وهي تعنى بموضوعك تماما ، ولكن حدثني ماذا فعلت بعد أن غادرت منزل "كنجلي" .
- لقد تركته هائجا ، فكما تعلم قد تبادلنا بعض العبارات الخشنة ، وفي الحقيقة لقد كنت متجنيا عليه ، وانصرفت بعد ذلك إلى مشرب قريب من المنزل حيث امضيت بعض الوقت افكر في موضوع السرقة التي حلت بي في فندق "مايكورت" ، واقبل صديق لي يدعى "جاكسون" وابلغني مقتل "كنجلي" واتهامي به ، وأن البوليس يبحث عني .
- وكيف علم ذلك ولم ينقض على الحادثة ساعتان ؟
- من الراديو .
- في نفس الليلة ؟
- أجل .
أطرق "ديل" برأسه إذ كان يعلم أن "جاكسون" هذا قد كذب في دعواه هذه لأن الإذاعة لم تتعرض للحادث إلا في اليوم التالي.
- وماذا تم بعد ذلك ؟
- عرض علي أن أختفي لديه إلى أن يدبر لي وسيلة للفرار ، فقبلت اقتراحه لعلمي بان ظروف الحادث باجمعها تشير إلي ولا أمل في النجاة . وهكذا امضيت الليلة الماضية في منزله . ثم عاد فاقترح علي اليوم أن انتقل إلى هذا الفندق ليسهل اتصالي بـ"ماريون" وتدبير النقود اللازمة ..

- أرى أن "جاكسون" هذا قد سار بك طويلا في طريق الهلاك.. ولكن كيف تطرق اليأس إلى نفسك واقدمت على الانتحار ؟

- انتحار ؟ لم أفكر في هذا .

- إذن فكيف حدث أن امتلأت حجرتك بالغاز وسدت منافذ مدخنة الموقد والنافذة ؟

وبدا الذهول على وجه "برايان" كما لو كان يستمع إلى قصة رجل أخر واجاب قائلا :

- لعمري لست أدري ..

- هل تناولت شرابا في الحجرة ..

- لا .. ولكن "جاكسون" قدم لي جرعة من الشراب من قارورته .

فقال "ديل" مكملا :

- وغبت عن الصواب على الأثر !

- أظن ذلك ..

أقبل "بيتر" يحمل القهوة الساخنة فتناولها "برايان" وما إن ارتشف الجرعة الأولى منها حتى قال :

- والآن ماذا نفعل ؟ أين "ماريون" ؟

- وماذا تريد منها ؟

- لقد وعدتني بأن تحضر لمقابلتي ومعها نقود تكفي لرحيلي ؟

فقال له "ديل" :

- وماذا لو قبض عليك البوليس في أثناء محاولتك مغادرة الولايات المتحدة ؟ الا يكون لذلك أثر سيئ في موقفك من مقتل "كنجلي" ؟

- بلا شك .. ولكن ..

فاستأنف "ديل" قوله :

- أوليس من الأفضل أن تقدم نفسك للبوليس من تلقاء نفسك ، إن الحادث الذي وقع الآن سيرجح كفة براءتك .

- ربما ظنه البوليس شروعا في انتحار ؟

- كلا .. فهناك من الأدلة ما يثبت الحقيقة .

وأخذ "ديل" يروي له باختصار ملخصا حادث السطو الذي وقع على حجرته في فندق "مايكورت" وما دل عليه هذا الحادث من نتائج .

- أو تظن يا مستر "ديل" أن هنالك من يسعى لإثبات التهمة علي؟

- بلا شك . بل أعتقد أن هذا التصرف من صديقك المدعو "جاكسون" ليس إلا حلقة من سلسلة الاعتداءات المراد بها إلصاق مقتل "كنجلي" بك ، ولذا تراني في هم كبير من اختفائك لأن هذا مما يعزز الشبهات القائمة ضدك . أما إذا قدمت نفسك للبوليس من تلقاء نفسك فسيتحسن مركزك في القضية تماما ، خصوصا وأن والدك قد وصل وهو الآن يقيم عند بعض الأصدقاء . وقد أعلن استعداده لأن ينفق آخر دولار يملكه في سبيل الدفاع عنك . ولست بحاجة لأن أؤكد لك مرة أخرى أن "ماريون" لا تقل حماسة عنه .

فاطرق "برايان" برأسه قليلا ثم قال :

- إنني أضع نفسي تحت تصرفك يا مستر "ديل" فافعل ما يبدو لك .

ونادى "ديل" "بيتر" وقال له :

- اتصل فورا بالمفتش "سمرز" في مركز البوليس وأخبره بأنني أريده هنا فوراً ..

فصاح "بيتر" دهشا :

- ماذا ؟ "برايان" ؟

- سيقدم نفسه للمفتش "سمرز" .

- هل أمكنك إقناعه بذلك ؟

- ليس بحاجة إلى إقناع ..

أسرع "بيتر" ليقوم بهذه المهمة وفي أثناء ذلك أعاد "ديل" فحص الحجرة التي أوشك "برايان" أن يلقى حتفه فيها بغاز الاستصباح ..

وقبل أن تمضي عشر دقائق ظهر "بيتر" في الدهليز المظلم ثانية يتبعه المفتش "سمرز" ونفر من رجاله . وقابله "ديل" بابتسامة هادئة لم تبدد سحائب القلق والامتعاض التي كانت منعقدة على أسارير وجه المفتش ..

- ما وراءك : يا "ديل" .. ولماذا دعوتني . ؟

- إنني لم ادعك .. بل دعاك مستر "برايان هالويل" .

فتوقف المفتش وسحب يده التي مدها للمصافحة وقال :

- ماذا .. أين هو ؟

- هنا ، وقد دعاك ليقدم نفسه لك عندما علم أنك تهتم بامره وتريد أن تلقي عليه بعض الأسئلة بشأن زيارته لمستر "كنجلي" ..

تابط "ديل" ذراع المفتش ، وسار به إلى حجرة النوم وأخذ يوضح له ما حدث وكيف أن "برايان" أوشك أن يذهب ضحية لاعتداء أثيم ، وأن القاتل اراد أن يصور الحادث في قالب انتحار.

لم يبادر المفتش "سمرز" بقبول هذا الفرض ، بل آثر أن يتحفظ حتى بفحص الحجرة بنفسه ، ثم انتقلا إلى الحجرة المجاورة حيث كان "برايان" . فاخذ يقص تفاصيل الحادث ولكنه لم يذكر اسم "جاكسون" بتاتا وكان "ديل" قد أوصاه بذلك .

اشار المفتش إلى اثنين من رجاله فصحبا "برايان" إلى المخفر، ولم ير "ديل" بدا من الانصراف وصحبه "بيتر" لينقلا إلى "ماريون" ملخص ما حدث ، بينما تخلف المفتش "سمرز" بالفندق ليتم فحص الحجرة ويستجوب صاحبه .

بلغ "ديل" و "بيتر" منزل آل "ستيلمان" فوجدا الفتاتين قد عادتا، وكانت "ماريون" تتلهف على سماع أخبار "برايان" . ولاقى "ديل" عناء شديدا في إبلاغها الحادثة بالتدريج كي يخفف من اثرها في نفسها . وزاد همها عندما علمت بان خطيبها أوشك أن يذهب ضحية لاعتداء اثيم . وانتهز "ديل" فرصة وأعاد إلى ذاكرتها ما كان عليه من حق عندما الح في ضرورة تسليم "برايان" نفسه للبوليس .

ووصل إذ ذاك مستر "هالويل" ، وكانت علامات الاضطراب بادية عليه ، وافضى إليهم باسباب قلقه وهي أن المحامي "هيكيت" الإخصائي المعروف في القضايا الجنائية ابى أن يقبل الدفاع عن "برايان" لأن القضية خاسرة في نظره .

ضاقت نفس "ديل" بهذا الخبر ، ولكنه قال مسرعا :

- لا تبال به ، سازوره فورا واحمله على تغيير قراره .

كان "ديل" يتكلم بلهجة تاكيد بددت كثيرا من عوامل الياس التي أوشكت أن تعصف بقلب "ماريون" .

تاهب "ديل" للانصراف ، وفي طريقه إلى الباب انتحى بـ"ماريون" جانبا وسالها :

- أتعرفين رجلا باسم "جاكسون" ؟

فاجابته بهدوء :

- أجل .. لماذا ؟

- لا شيء .. سمعت به فقط ..!

- إنه يمت لنا بصلة قرابة بعيدة .

وعلت حمرة الخجل وجه "ماريون" النضر عندما استطردت تقول :

- وكان قد طلب يدي منذ سنتين .. ولكن العمة "جرترود" رفضت..!

- ١٠ -
النمرة

قرع "ديل" الباب ، فسمع صوتا ناعما يدعوه للدخول ، وأغلق الباب خلفه ووقف يلقي نظرة سطحية على الحجرة .

كانت آثار الثراء السريع بادية في المكان . فعلى الرغم من حقارة المبنى الذي وقعت فيه الحجرة ، وتقادم الأثاث الذي اكتظت به ، فإن محاولة للتجديد كانت بادية للعيان .

فالمقعد المتهالك الذي تساقطت جوانبه بفعل القدم وضعت عليه وسادة حريرية تساوي أضعاف ثمن المقعد نفسه . والمائدة الخشبية امتد عليها غطاء ثمين يعلوه إناء أكثر اناقة وأغلى ثمنا من البلور الملون ، كما اكتظت الجدران الباهتة الملونة بألوان من الصور الجميلة - بعضها يتمشى والآداب وبعضها الآخر يخل بها - تحتويها إطارات مختلفة الصنع متباينة الأحجام .

وبين قطع الأثاث المختلفة التي تجمع بين القديم والجديد ، وتشير إلى رقة حال الشقي "ميكي" من ناحية وإلى الثروة التي هبطت عليه أخيرا من ناحية أخرى ، تمددت زوجته أو بالأصح خليلته "كات" - الملقبة بالنمرة - فوق أريكة حديثة الصنع ، وتدثرت بمعطف منزلي من الحرير زاهي اللون دقيق الصنع ، لا يتردد من يراه في أن يحكم بأنه كلف "ميكي" ثروة ليست بالقليلة .

كانت تتصفح مجلة في يدها ، فرفعت عينيها إلى "ديل" ودعته إلى الجلوس ثم انصرفت إلى ما بيدها ..

وبعد أن أشبع "ديل" عينيه من هذه البيئة الجديدة ، وجمع من الملاحظات ما سمحت به الفرصة ، التفت إلى "كات" وقال لها في تلطف:

- هل أحظى بالمثول بين يدي السيدة "كات ميكي" ؟

فاجابته دون أن ترفع رأسها عن المجلة :

- أجل ، من أنت وماذا تريد ؟
فتريث "ديل" قليلا ثم قال لها :
- مستر "روميل" حدثك عني .
فبدا عليها الاهتمام لأول مرة ، فوضعت المجلة جانبا في جلستها وقالت له :
- هل أنت مستر "موللر" ؟
- نعم .
فظهرت علامات الفرح على وجهها ، ولكنها لم تلبث أن كبحت عواطفها بمهارة وسرعة فائقتين كادتا تغيبان عن عين "ديل" الرقيبة .
- وهل من خدمة يمكن أن أؤديها . ؟
- بل أتوقع منك خدمات كثيرة .. ولكن قبل أن نتوسع في الموضوع أرجو أن نتبادل الثقة . ولست أعني بذلك أنني أشك فيك بل بالعكس يهمني أن تجيدي فهمي وتقدير غاياتي .. إنني من رجال المهنة ولست أمت إلى الشرطة بصلة .
- هذا ما فهمت من "روميل" تليفونيا ..
- ولدي تزكية أخرى ، من مستر "ليفرسون" فهو صديق حميم .
- أو تعرفه أيضا ؟
- بكل تأكيد ، وأعرف أن زوجك يا سيدة "ميكي" ...
- ادعني "كات" .
- أوه معذرة . أعلم أيضا يا "كات" أن "لوفات" قد قبض عليه في حادث فندق "ألن" ..
- لم يحزني ذلك .
- وبالتأكيد لا يحزنك أيضا أن تعرفي بالقبض على "ميكي" اليوم .
- لماذا . ؟
- بشأن جواهر "كنجلي" .
- أراك تعلم الكثير .
- بل القليل ، ولذا جئتك أنشد المساعدة .. مهما كان الثمن !

والقى "ديل" عبارته الأخيرة بتؤدة وحزم كمن يؤكدها ..

وسطع بريق طارئ في عيني النمرة ثم قالت :

- وماذا تريد ؟

- أريد أن أعرف قاتل "كنجلي" ؟

- أوه .. وكيف يمكن ذلك ؟

- إنني قد القيت امامك يا عزيزتي بجميع أوراق اللعب التي في يدي وقد بقي دورك ..

- ولكني لا اعرفه .

- ربما يزيد اهتمامك بالموضوع إذا ادركت أنني أعرف تماما بأن "لوفات" و "ميكي" لا يعملان بمفردهما ، بل هنالك من يدير حركة العصابة .

- حقا ..

- وما اسمه ؟

- وهل لذلك ثمن ؟

- بالتاكيد .

- اسمه "كلبر" .

- لم أسمع بهذا الاسم من قبل ولا أعرف صاحبه .

- وخير لك أن تظل كذلك ...

فابتسم "ديل" وقال :

- لماذا ؟

فاجابته والقلق يبدو عليها :

- لأنه اشرس رجل وجد على الأرض .

- إذن فهو قاتل "كنجلي" ؟

- كلا ، ليس هو بالتاكيد .

دهش "ديل" للجواب وسالها :

- وكيف تؤكدين ذلك ؟

- لان "كلبر" على الرغم من شراسته لا يتفوه بغير الصدق .

- عجبا !

- أجل .. هكذا عرف بيننا ، وقد سألته في هذا الأمر بالذات فنفى أنه القاتل .

- وهل هو المتزعم للعصابة ؟

- أجل . فهو الذي يحدد العمل ويوزعه بين الرجال ويدبر لهم الخطط ثم يتولى توزيع الغنائم أخيراً .. وإذا ما وقع أحدهم بين أيدي الشرطة تكفل "كلبر" بعائلته ، لقد ظلت زوجة "لوفات" وأولاده يتقاضون راتبا ضخما من "كلبر" عندما كان هذا في السجن . ولست أشك في أنه سيساعدنا بالمثل عندما يعلم بأن "ميكي" قد قبض عليه . وهو جد سخي ، وافر الكرم .

- وأين يمكنني أن أجده ؟

فبدا الذعر على وجه النمرة وقالت :

- هل تريد الانتحار ؟ .

- بل التعرف إليه .

- أظنني وصفته لك بالدقة ، ولم أخف عنك شيئا من شراسته .

- أعرف ذلك ولكن هل من مانع ..؟ لكل شيء ثمنه .

- لقد وعدتني بأثمان كثيرة ، لم أر منها شيئا .

فأخرج "ديل" حافظته وألقى إليها بورقة مالية من فئة المائة دولار وهو يقول لها :

- هذه ثمن المعلومات الأولى .

ثم ألقى إليها بورقة ثانية وهو يقول :

- وهذه ثمن لعنوان "كلبر" ... وهناك ثالثة إذا وعدت بكتمان أمر زيارتي .

تناولت "كات" الأوراق المالية الثلاث وهي في دهشة بما تسمع .. ثم قالت له :

- لقد نقدتني ثمن سكوتي ، ولكن هل تثق بي إلى هذا الحد ؟

- إن تجاربي في الحياة علمتني أن الثقة تجدي غالبا .

- الا تخشى ان أشي بك إلى "كلبر" ..؟
- وماذا يضيرني ، اليس رجلا مثلي ؟
اتسعت حدقتاها إعجابا بـ"ديل" ، ولعلها لم تصادف في أيامها الأخيرة رجلا بمثل تلك الجراة .. فقد تعودت أن ترى من خليلها فزعا وفرقا كلما سمع اسم "كلبر" كانما يسمع بأحد الزبانية . لاحظ "ديل" هذا الأثر ، بل كان يتوقعه لأن خبرته بتلك الطائفة من النساء أكسبته معرفة لها قيمتها ، وهي أن المراة تؤخذ بالجراة والشجاعة أكثر مما تؤخذ بغيرهما من صفات الرجولة الأخرى .
- سأخبرك بمستقره ، ولكني مازلت أحذرك .
- لا تخافي يا عزيزتي ، لا تخافي ، إن "كلبر" وغيره من زعماء العصابات الذين ترجف القلوب من خشيتهم لا يخيفون إلا عندما يبدون مسلحين أمام الجماهير العزل . ولكن جردي "كلبر" من سلاحه ، أو دعيني أقف أمامه بنفس السلاح فتتساوى الكفتان ويكون النصر للأكفا .. أليس كذلك ؟
لم تجب النمرة عن هذه الملاحظة لأن الصنم الذي قام في قلبها طيلة هذه الأيام لـ"كلبر" الرهيب بدأ يتزعزع من مكانه ثم ينهار كالثرى تحت وابل المطر بفعل كلمات "ديل" الساحرة .
وأخيراً تنهدت طويلا واهتزت كانما ردت إلى ما حولها بعد حلم طويل لذيذ .
- اوه تريد عنوانه .. عليك بمشرب "الأجراس السبعة" في طريق "مارنهولم" فمسكن "كلبر" يقع خلف المشرب والمرور إليه يكون من قاعة البليارد .
- وكيف يمكن الاتصال به ؟
- بطريق صاحب المشرب واسمه "جيمي" .. ولكن اتقسم بانك لن تذكر اسمي ؟
- لن أذكره لمخلوق مطلقا .. بل إنني أربط نفسي بوعد آخر ..
- وما هو ..؟

- ربما يقبض على "كلبر" ، وفي هذه الحالة تنقطع الإعانة التي تنتظرينها منه .

صاحت "كات" وكانت قد نسيت أنها أضرت بنفسها من حيث لا تدري :

- حقا .. لقد نسيت هذا ..

- إذا حدث ذلك فسأنقدك ألف دولار فورا وتذكرة سفر على أول باخرة تعبر الإقيانوس إلى فرنسا ..

- إنك كريم العاطفة يا سيدي ، فلن أنسى لك هذه المنة ..

- ١١ -
مؤتمر

دخل "ديل" إلى حجرة المفتش "سمرز" وهو يقول له :

- أرجو أن تكون الأوهام قد تبددت من مخيلتك يا عزيزي "سمرز" وايقنت ببراءة "برايان" ..

فابتسم "سمرز" متهكما وقال :

- لقد دعوتك لتقابل مستر "لينشي" القومسيير العام .

فصاح "ديل" قائلا :

- هذه خطوة جديدة في المجتمع البوليسي ، أما كان الأجدر بك أن تحيطني علما بذلك كي أعدل من هندامي وأنتقي سترة تناسب هذه ..

فقاطعه "سمرز" وهو ينهض قائلا :

- دع عنك هذا التهكم وهيا بنا إلى حجرته .

وسار "سمرز" يتبعه "ديل" إلى حجرة القومسيير "لينشي" . ورحب هذا بـ"ديل" وبعد أن دعاه للجلوس وقدم له سيجارا قال له:

- ما هذه الشكوى المرة التي يبثني إياها "سمرز" منك ؟

- أي شكوى يا سيدي القومسيير ؟

- يقول إنك تحاول أن تسلبنا مجرما أو شكنا أن نظفر به ؟

- من تعني ؟

فاعتدل القومسيير في مقعده وقال :

- "برايان هالويل" بالتاكيد..

فقهقه "ديل" ضاحكا ، وبدا الغضب قليلا على وجه القومسيير ، ولكنه كظم غيظه واشعل عود ثقاب ومد به يده إلى "ديل" ليشعل سيجاره .

تقبله "ديل" شاكراً ثم قال :

- يبدو لي أنكما تحاولان رشوتي لأقلع عن مساعدة "برايان" ..

فصاح به القومسيير :

- لا تظن ذلك يا "ديل" ، لا يمكن أن تخطر لي هذه الفكرة ، إنني كنت أشارك المفتش "سمرز" اعتقاده فقط بأن "برايان" هو قاتل "كنجلي" ..

- كنت ؟ إذن فقد عدلت عن رأيك ؟

- ربما مؤقتاً .

- ليت "سمرز" يحذو حذوك يا سيدي القومسيير ويقتنع ببراءة "برايان" .

- إنني أرجح أنه سيفعل ذلك قريبا وخاصة بعد أن أفضي إليه بما يساورني من أوهام ..

فقال "ديل" مسرعا :

- إذن فقد كونت فكرة عن قاتل "كنجلي" الحقيقي ؟

- لست أود أن أنسب لنفسي نجاحا لافضل لي فيه ، إنني لم أكون الفكرة بل إنها جاءت تسعى إلي ..

دهش "ديل" قليلا ولكنه استأنف السؤال قائلا :

- كيف ذلك يا سيدي ؟

تناول القومسيير خطابا ملقى على مكتبه ودفع به إلى "ديل" وهو يقول له :

- تصفح هذا الخطاب الذي تسلمته اليوم من مجهول .

وتناول "ديل" الورقة وأخذ يتلو فيها :

"إن أرسين لوبين" هو المرتكب الحقيقي لجناية "كنجلي" . لقد ظننتم أنه اعتزل الأعمال ولاذ بالهدوء ، ولكنه في الحقيقة قد عاد إلى مزاولتها بشكل أعنف ، فإلى متى يظل طليقا" ؟

ألقى "ديل" بالخطاب على مكتب القومسيير دون أن يهتم له في قليل أو كثير وقال مبتسما :

- لست أظن أن "أرسين لوبين" يسر لمثل هذا الاتهام السخيف ، ولكي ننصف الرجل في غيبته يجب أن نصرح بأن مجرما آخر يحاول أن يلقي عليه جرم هذه الجناية . أليس كذلك يا عزيزي "سمرز".؟

فصاح "سمرز" منفجراً :

- لا تعد إلى تهكماتك ، فالمسألة جدية محضة ، وأخطر مما تتصور. أعرف أنك "ارسين لوبين" يا "مارتن ديل" ، والقومسيير يعرف ذلك أيضا ، وأؤكد لك انني ما زلت عند عزمي الأول من أن القي القبض عليك يوما من الأيام متلبسا بإحدى سرقاتك .. ولكني أشك في أن تكون قتلت "كنجلي" بل ولا أعتقد انك ارتكبت جريمة القتل مطلقا .

- حسبي هذه الشهادة منك ..

فقاطعه "سمرز" مستانفا :

- ولكن هذا لا يخليك من المسؤولية ، قد يكون القاتل غيرك ، ولكن ما المانع من ان تكون انت السارق لخزانة "كنجلي" .

- وكيف . ؟

- لست اشك مطلقا في أن "برايان" هو الذي قتله ، وفر مذهولا من هول جريمته ، ووصلت انت بعد ذلك فوجدت المسرح معدا ، فعالجت الخزانة وفررت .

وقال القومسيير "لينشي" :

- ولماذا لا يكونان فد ارتكبا الجناية معا ، "برايان" يقتل و"ديل" يسرق ، وهذا يفسر اهتمامك بامر "برايان" وتفانيك في التدليل على براءته ..

وأيده "سمرز" قائلا :

- أما هذا المنظر الذي أعددتماه في الفندق ، لتظهرا انه اوشك أن يقضي نحبه بغاز الاستصباح ، فاود أن أقدم لك أسفي الشديد يا "ديل" لأن هذا المنظر كان خاليا من كافة مظاهر العبقرية المأثورة عن "أرسين لوبين" في كافة مغامراته .

لقد ظننت أنك بوضع شريط من الورق المصمغ على فتحات النافذة وبسد مدخنة الموقد بالوسائد يمكنك أن توهمني بأن ثالثا حاول أن يقضي على "برايان" وأن يظهر الحادث كانتحار . ولكن خانك الحظ يا عزيزي لأنك نسيت مفتاح الحجرة داخلها . لقد وجدته ساقطا خلف الباب. فكيف تاتى لآخر أن يفعل هذه المكيدة بـ "برايان" ويغلق الباب

عليه من الداخل ..؟

كان "ديل" ينصت إلى حديثهما طيلة الوقت . وعندما توقف المفتش "سمرز" عن الحديث أدرك "ديل" أن رجلي البوليس قد القيا آخر ورقة رابحة في أيديهما فاطرق برأسه قليلا وأخذ يبتسم ، إذ كان يعلم أن عبارة واحدة منه تكفي لتحطيم هذه النظرية التي أحرق المفتش "سمرز" ورئيسه القومسيير "لينشي" خلايا ذهنهما في استنباطها .

بدأ القومسيير "لينشي" يسعل متلطفا محاولا أن يشعر بأنهما في انتظار ما يقوله فرفع هذا رأسه والتفت إلى "سمرز" وقال له :

- هل اعترف "ميكي" بشيء ؟

بهت "سمرز" للسؤال المفاجئ ! إذ كان ينتظر شيئا آخر يدافع به "ديل" عن نفسه . وزاد من قلقه عندما تبين أن "ديل" يعرف بأمر الشقي "ميكي" . وكان "سمرز" يعتقد أن مثل هذه الإجراءات خاصة تماما لا يدركها سوى رجال البوليس أنفسهم .

- كلا لم يعترف بشيء ، ولكن ما دخلك بهذا ، وما شأن "ميكي" بالتهم التي تتجمع حواليك ..

فنهض "ديل" واقفا وهو يرسل بأنفاس السيجار إلى سقف الحجرة ، فقال له القومسيير :

- إلى أين ؟

- إلى منزلي .

- ومن يدريك أننا لن نقبض عليك رهن التحقيق .

انخلع قلب "ديل" لهذا التهديد ، فما من شيء يحول دون اتخاذ القومسيير مثل هذا الإجراء ! وكان "ديل" يوقن أنه إذا ضمته جدران الحبس الاحتياطي وتعطلت حريته وانقطعت صلته بالعالم الخارجي ولو بضعة أيام يتبين فيها البوليس خطاه .. لو حدث هذا فعلى "برايان" السلام .

لم ير "ديل" بدا من أن يتخذ موقف الرجل المطمئن إلى نفسه ، فتجاهل عبارة القومسيير ، والتفت إلى "سمرز" وقال له :

- إذا أردت أن تعلم سر اهتمامي بـ"ميكي" ، فاعلم أنه هو و"لوفات" الذي قبضت عليه في حادث فندق "الن" وغيرهما يكونون عصبة اختصت بالسطو على الفنادق ، وهذه العصبة هي التي اقتحمت منزل "كنجلي" وقتلته . وأبشرك بانني قد وفقت إلى معرفة زعيم هذه الشرذمة من الطغام ، ولن تمضي أيام حتى اقدمه لك مصحوبا بالأدلة الكافية .

فصاح به القومسيير :

- قصة بديعة حسنة الحبك والسبك تحاول بها تبرئة نفسك .

فتطلع إليه "ديل" شزرا وقال :

- كانك تعني انني متهم حقا .

- وهل كنت اهزل .. ألم تسمع نظرية المفتش "سمرز" ؟

- لا حاجة بي إلى سماعها ، لان المفتش "سمرز" يعلم تماما انني كنت مدعوا للعشاء في منزل آل "ستيلمان" وقت أن قتل مستر "كنجلي" وسرقت خزانته ، كمايعلم انني افهمت "ماريون دلراي" مرارا وتكرارا بان اختفاء "برايان" يزيد من سوء موقفه . ولكنني تحققت بعد ذلك وبحضور مستر "بيتر ولسون" من أن "برايان" . كاد يقتل .

- كفى هذيانا .. الم يقل لك المفتش "سمرز" إنه وجد مفتاح الحجرة ملقى داخلها خلف الباب فكيف ..؟

فقاطعه "ديل" بهدوء قائلا :

- انا الذي أسقطته من ثقبه .. وحقا كان موضوعا من الداخل . ولكن هنالك يا سيدي القومسيير في معرض الجرائم المجاور نوع من الآلات الدقيقة يدعى "الكلابة الفرنسية" وهي عبارة عن قضيبين رفيعين من الصلب المتين يدخلهما الإنسان من ثقب المفتاح من الخارج ويمسك بهما المفتاح بشدة ثم يديرهما فيدور المفتاح معهما .. أرأيت أنها ليست بالمسالة العويصة ؟

وغادر "ديل" الحجرة على الأثر وقد ترك الرجلين يتطلع كل منهما إلى الآخر في سكون وذهول .

* * *

كان المكان أشبه شيء بغار في غياهب الباستيل ، حجرة ضيقة المساحة متقاربة الجدران لا اثر فيها لنوافذ أو ابواب . وعلى الرغم من ذلك فإن الرجال الثلاثة الذين اجتمعوا حول منضدة قديمة فيها وعلى ضوء قنديل خافت يعلو أحد جدران الغرفة لم يشعروا بضيق في انفاسهم ، إذ قامت في الجدار ثغرة للتهوية لا يدري أحد منتهاها . وفيما عدا ذلك لم يكن هناك اثر لأثاث آخر أو لباب الحجرة .

كانت الموازنة بين الرجال الثلاثة فريدة في نوعها .. إذ اجتمع اثنان منهم إلى جانب إلى المنضدة بينما جلس الثالث في الجانب الآخر منها كما يجلس المعلم من تلاميذه ، وقد ارتسم الشر على وجهه وزاد من قبحه ندبة كبيرة في فكه الأيسر تنم عن جرح قديم ملتئم .

وكان الاجتماع سواء في مكانه أو في الروح السائدة عليه لا يشعر بأن المجتمعين التام شملهم على خير . فرائحة الجريمة تملأ ذلك المكان القذر ولولا الجدران السميكة لتسربت إلى الجوار .

وقال أحد الاثنين في لهجة خافتة يغشى حواشيها التردد والخوف :

- الا ترى ياعزيزي "كلبر" أن الوقت قد حان لحل هيئاتنا ؟

لم يجب "كلبر" عن هذا السؤال فما كانت نفسه ترتاح أصلا لأي لون من الوان الوهن تبدو في عزائم رجاله . وارتسمت على وجهه ابتسامة صفراء تنم عن شك وريب فزع لهما المتكلم وارتعد ، حاول أن ينقذ الموقف ويبدد دواعي الشك التي تسربت إلى ذهن زعيمه ، فقال متلعثما:

- لا اقول هذا عن خور وفزع .. بل إن الحيطة تقضي بذلك ..

ولم يجب "كلبر" أيضا ، وكادت المعارضة تخمد من تلقاء نفسها وتوأد في مهدها لولا ان ثاني الاثنين ، وكان اضخم جثة واقوى شكيمة قال يؤيد صوت التذمر الذي ارتفع من صاحبه :

- لماذا لا تجيب ، لعمري قد أصاب "جاكسون" ..

وكانت مفاجأة للمدعو "كلبر" ، ولعله كان يعقد آمالا كبارا على "جرين" وهو المتكلم الثاني . فما إن رآه يشاطر "جاكسون" رأيه حتى بدل من توقعه وعدل عن خطة الإرهاب إلى التفاهم . فقال :

- عجيب أن تغتر بكلمات هذا المافون يا "جرين" ، إن "جاكسون" قد حقق كل أغراضه من جماعتنا ولذا لا يهمه في قليل أو كثير إن بقيت أو تلاشت متناسيا أن اثنين من الزملاء في أيدي البوليس..

فصاح "جاكسون" يدافع عن نفسه بشدة :

- أي أغراض قد حققتها . ألم آخذ نصيبي من الغنائم كأي فرد آخر كـ"جرين" و "ميكي" و "لوفات" ؟

فهز "كلبر" كتفيه متهكما وقال :

- وهل نسيت قضية "برايان" .. أنسيت أنك كنت متحمسا للقضاء عليه وأنه بالتخلص منه سيخلو لك الجو لتعاود محاولتك القديمة وتظفر بيد الحسناء "ماريون دلراي" ذات الثروة الطائلة .

- إنني لم أحرص على قتله مطلقا .

وأنت الذي سطوت على منزله يا "كلبر" ..

- صه أيها الأحمق ، ألم أقل لك مراراً إنني لم أقتله ..

- إذن فكيف قتل ..؟-

- ومن يدريني ، لقد وجدته يسبح في دمائه عندما دخلت فجردت الخزانة من محتوياتها وفررت ، وسيان عندي اتهم به "برايان" أم لا .. ولكن المسألة لا تقف عند هذا الحد ، فإن القبض على "ميكي" يزعجني جدا ، ولست أدري حتى الآن حقيقة الأدلة التي عثر عليها البوليس فقبض عليّ من أجلها . وإن أعظم ما أخشاه أن تكون الياقوتتان اللتان أخذهما في نصيبه من الغنيمة قد وقعتا في يد البوليس ، ولذا يجب أن نظل ساهرين متضامنين حتى تنكشف هذه الغمة .

فقال "جاكسون" متذمراً :

- إن مركزي في القضية أشد حرجا منه ، فأنا الذي غررت بـ"برايان" ليلة الحادث وأوهمته أن البوليس يجد في أثره كما سمعت ذلك في

الراديو ، مع أنه لم يكن قد مضى على الحادث ساعتان ولم يذع الراديو شيئا عنه في تلك الليلة ، وقد أخفيته في منزلي تلك الليلة ، ثم ساعدته على الانتقال إلى الفندق ، وهنالك دسست له مخدرا في الشراب .. كل ذلك بإرشادك يا "كلبر" ولست أدري لأي سبب ! فلو تفوه "برايان" بشيء من هذا الآن .. وهو لاشك فاعل إذا ماتبين سوء مركزه في القضية .. فلن يمضي طويل وقت حتى أشاركه السجن .

- يالك من رعديد .. هل نسيت أن "برايان" لا يمكنه أن يثبت حرفا واحدا من هذه القصة الطويلة .

وكأنما اقتنع "جاكسون" برأي زعيمه ، فهدأت أعصابه ، وتلاشى الخوف من قلبه قليلا .. وما إن انتهى "جاكسون" من شكواه حتى بدأ "جرين" يحكي اسطوانة من نوع آخر فقال :

- إن الاعتراض الوحيد الذي يوجهه إليك الزملاء يا "كلبر" هو انك لا تعرض نفسك للخطر بمثل ما يحدث لنا .

فصاح "كلبر" محتدا :

- أترميني بالجبن يا "جرين" ؟

فأسرع هذا وأجاب معتذرا :

- كلا يا عزيزي فانت أكثرنا جراة وأمضانا عزيمة ، ويرجع نجاحنا إلى ثاقب رأيك في حسن تدبيرك . ولكنك ترسم الخطط ولا تشترك في تنفيذها .

- كيف ؟ ألم أسط على منزل "كنجلي" بمفردي ؟ ألم أسلب خزانته بمفردي . ؟ ولو لم أجده مقتولا لهاجمته وعرضت نفسي للخطر .؟ وهل نسيت يا "جرين" حادث فندق "مايكورت" عندما ذهبنا لندس بعض المسروقات في حجرة "برايان" لنثبت التهمة عليه . ألم اقم بدور السيدة العجوز التي كسرت عصاها ؟ ألم أستند إلى ذراع الشرطي السري "ترنج" من الدور الثاني للأول كي أتيح لك فرصة دخول الحجرة ..؟

- بلى فعلت .. ولا انكر ذلك ؟

- وهل كان الدور سهلا وثانويا ؟

- بل كان من الخطورة بمكان ..

- فلماذا التذمر إذن ..

ولم يجب أحدهما بكلمة . وادرك "كلبر" انه قد تمكن من دفع تذمر اعوانه الأشقياء كما يفعل المروض بوحوشه وضواريه . وأراد أن يستحثهما للعمل الجديد ولكن في ضوء من الأمل محبب إلى قلبيهما ، فاستانف يقول :

- لست ممن يؤمنون بالإكراه في العمل لأن مثل هذ المخاطرات التي نقوم بها إن لم يكن سداها الإخلاص ولحمتها التعاون فإن عوامل الهزيمة والفشل ترجح فيهما على النجاح . إن موقف زميلينا "لوفات" و "ميكي" بات منكرا ولست أدري هل تمتد يد البوليس لتنال غيرهما منا . فضلا عن أن محاكمتهما تستلزم أن نوكل لهما نخبة المحامين وأن نمد عائلتيهما بالمال حتى لا تتفتح افواههم بالوشاية وخاصة تلك المرأة الملقبة بالنمرة فإنها اشبه شيء بالحرباء الملونة ولست اخشى شيئا في العالم مثل خشيتي لها . كل ذلك يستلزم المال .. بل والمال الكثير ..

فقال "جرين" مقاطعاً :

- أرايت انك قد تسرعت عندما الححت في أن نضع جانباً من الغنيمة التي لحقتنا من "كنجلي" في حجرة "برايان" .

وقال "جاكسون" مؤيداً :

لقد عارضت هذه الفكرة ، وأن مادسستماه في فراش "برايان" يعادل ثروة لا باس بها ..

فاجاب "كلبر" ينفي التهمة عن نفسه :

- اتظنان انني لجات إلى هذا التصرف من تلقاء نفسي ؟ لقد أوعز إلي بذلك .

فقال الشقيان :

- لا نعرف زعيما سواك وانت المسؤول امامنا ..

- حقا ، ولكن الثروة القليلة التي القينا بها في حجرة "برايان"

ستثبت عليه تهمة مقتل "كنجلي" بما لا يدع مجالا للشك .

- وأية فائدة تعود علينا من ذلك ؟

- لو أعدم "برايان" لكانت الفائدة كبرى ، ولكن لا مجال الآن لأن أفضي إليكما بالتفاصيل . وأعود الآن إلى بيت القصيد .. إننا في حاجة إلى مال كثير كما أسلفت وما من سبيل للحصول عليه إلا بعمل جديد .. تريثا ! ولا تستسلما للهزيمة . لقد انتخبت الضحية الجديدة أتعرفون مستر "الدر" تاجر الجواهر الشهير الذي يقيم في الضواحي..

فصاح "جرين" :

- يا إلهى إنه يقيم في حصن ..

وأردف "جاكسون" :

- ولا اقل من ثلاثة حراس مدججين بالسلاح يقومون على حراسة المنزل .

فأجاب "كلير" :

- لا تفزعا .. لقد أعددت للأمر عدته .. إن القدر لا يزال يوالينا بالمساعدة .

- كيف ؟

- لقد ساق إلينا حسن الطالع رجلا جديداً حدثني "جيمي" صاحب المشرب بشأنه الليلة .

فقال "جرين" معترضا :

- ليست لنا خبرة بمعالجة الخزانة الحديدية .. فتلك مهنة اختص بها "لوفات" و "ميكي" .. أما وقد حرمنا منهما ..

فقاطعه "كلبر" قائلا :

- إن الزميل الجديد يتميز بهذه الخاصية . فسنستعيض به عنهما..

- وما اسمه ؟

- إنه يدعو نفسه "مولل" . وربما كان اسما زائفا . ولكن حقيقته لا

تعنينا في قليل أو كثير ..

- ربما كان مدسوسا علينا ! الا تظن أن من المخاطرة أن تجازف بإدخال رجل غريب في زمرتنا .

- لن تقوم الشركة بيننا وبينه إلا في مسألة "الدر" . ومتى تم النجاح افترقنا عنه .

- ولكن كيف اتصل بـ"جيمي" ؟ .

- تردد على المشرب ، واختلس فرصة افضى فيها إلى "جيمي" بحقيقته وكاشفه بشدة عوزه واستعداده للمساهمة في أي عملية رابحة .

- وأين هو الآن ؟

- في المشرب وساطلب إلى "جيمي" إحضاره .

نهض "كلبر" فتلمس زرا في الجدار وضغطه فانفتح باب صغير لا تكاد العين تفرقه عن بقية الجدار . ومر منه إلى دهليز طويل مظلم وغاب بعض الوقت ثم عاد يتبعه رجل طويل القامة يرتدي ثيابا تنم عن رقة الحال وشدة العوز . وقدم له "كلبر" مقعداً بجواره وبدأ يقول له:

- لقد أخبرني "جيمي" صاحب المشرب بجلية امرك ، ولست أمانع في أن تنضم لأسرتنا على أن تكون تحت التجربة مؤقتا . فهل أنت على استعداد ؟ .

فاجاب الرجل :

- كل الاستعداد .

- لقد انتقيت عملية جديدة ، ربما كانت تكتنفها بعض المصاعب، ولكني فكرت في الأمر مليا . وأحكمت تدبير الخطة .. اتعرف الثري الكبير المدعو "الدر" ..

- لا يا سيدي ، فانا حديث العهد بالمدينة واوساطها .. ولكن هل ساقوم بالعمل بمفردي . ؟

فقال له "كلبر" :

- وهل تخشى ذلك يا مستر "موللر" ؟

فاجاب الرجل :

- لا .. ولكني أستفسر فحسب .

- لقد أعددت خطة متينة .

أخرج "كلبر" من جيبه ورقة كبيرة مطوية نشرها على المنضدة فإذا بها رسوم أشبه شيء برسوم الخرائط . وأخذ يوضح موقع منزل مستر "الدر" ومواصفاته وطريقة اقتحامه . وانتهى بأن قال:

- أرأيت أن المنزل يقع على مقربة من النهر وسانتظرك هنا في زورق بخاري صغير ومعي زميلنا "جرين" إن العودة بطريق النهر هي أفضل وسيلة لإخفاء آثارنا .

وأخذ "موللر" يتأمل الرسم مليا وينعم النظر فيه بينما كان "كلبر" يستانف الحديث قائلا :

- إن العملية خطرة وتغشاها بعض المتاعب ، ولكنها ستكون بمثابة الامتحان لمقدرتك يا عزيزي "موللر" فإن وفقت أصبحت منا ، وإلا فهذا فراق بيننا .

فقال "موللر" :

- والغنيمة . ؟

- ستقسم بالتساوي ؛ النصف لك لأنك ستعمل منفردا تقريبا . والنصف لنا في مقابل المعلومات التي أعددناها والمساعدة اليسيرة التي سنقدمها لك .

فقال "موللر" متحمسا :

- أوافق .

مد "كلبر" يده فصافحه وقال له وهو يشدد عليه :

- إنني لم أحاول أن أدقق في التحري عنك قبل أن أسمح لك بالدخول إلى هذا المكان ، بل وهانذا أشركك في العمل معنا في أول ليلة أراك فيها . فحاذر ولا تستهتر بهذه الثقة . إنني أحافظ على عهدي مع المخلصين الطائعين ولكني إذا اشتممت رائحة الغدر أو الخيانة ..

ولم يتم "كلبر" عبارته لأن البريق الذي كان يسطع في عينيه ومعالم القسوة التي ارتسمت على وجهه كانت تغني عن الكلمات .

- عاود التفكير في موضوع مستر "الدر" مرة اخرى . ولا تتورط فيه إن تلمست في نفسك عجزا عن النهوض به فخير ان نفترق أصدقاء من أن نكون أعداء . ساعود بك إلى المشرب . ولكن لا تغادره فوراً بل ابق به عشر دقائق على الأقل حتى لا تثير حولك شبهات . وإذا ما وطدت العزم على القيام بهذا العمل فعد مساء الغد في تمام الساعة التاسعة لنبدأ من هنا .

حيا "موللر" زميليه الجديدين وانصرف يقوده "كلبر" من حيث أتى . وعاد الأخير بعد دقائق مسرعا وصاح بـ"جاكسون" :

- هيا .. هيا من الباب الآخر وارقبه عندما يغادر المشرب ثم اتبعه عن كثب لنرى أين يقيم .. ويمكنك أن تمر بالعنوان نفسه مرة ثانية في الصباح لتحاول جمع أكبر معلومات ممكنة عنه .

وبعد دقائق نهض مستر "موللر" متثاقلا .. وغادر المشرب في خطوات متئدة ولم يبتعد عنه بضع خطوات حتى توقف ليشعل غليونه .. ولقد كلفه ذلك بعض أعواد من الثقاب ، ولو أن أحدا تأمله بدقة لأدرك أن عينيه لم تنصرفا إلى الغليون بل كانتا تختلسان النظر فيما حوله . ولذا لم يكن من العجيب أن يكتشف أمر "جاكسون" الذي كان مختفيا في زاوية من الطريق .

ولم يؤثر هذا الاكتشاف في أمر مستر "موللر" أو بالأحرى "مارتن ديل" .. لأنه منذ اللحظة التي أزمع فيها أن يتصل بـ"كلبر" وعصبته كان يتوقع أشد أنواع الامتحان وأقسى ألوان التجربة .. فسار في طريقه وهو لا يلتفت حوله أو وراءه ، بل تعمد التمهل في السير والركوب في مركبات الأمنيبوس المزدحمة كي يعطي الفرصة لـ"جاكسون" كي يلحق به مطمئنا .

وسار به "ديل" إلى المنزل الخاص الذي اتخذه في حي من أحياء المدينة المزدحمة باسم مستر "موللر" . وما إن ولج مسكنه وأغلق الباب

خلفه حتى سمع وقع أقدام "جاكسون" على درجات السلم . وعاد فابصر به مرة أخرى من وراء ستائر النافذة وهو ينصرف مبتعدا عن البناية التي يقع فيها المسكن بعدما توقف قليلا تحت أحد مصابيح الطريق يدون شيئا في مفكرته رجح "ديل" أنه رقم المنزل واسم الشارع .

انصرف "ديل" إلى مخدعه مباشرة لينال قسطا من الراحة لم ينعم به منذ نشرت الآنسة "ماريون" إعلانها في صحيفة التربيون. وكان يشعر باطمئنان للنتائج الحسنة التي حصل عليها بعد يوم شاق . فقد اكتسب ود النمرة وعلم منها عنوان "كلبر" وعصبته . وامكنه بواسطة "جيمي" صاحب المشرب ان يعرض خدماته على "كلبر" وقد قبل هذا العرض ممتنا . وعندما اراد "كلبر" أن يستعمل ذكاءه وبعث باحد رجاله ليتبع "ديل" قاده هذا إلى شرك آخر . لأن "ديل" كان يشغل هذا المكان باسم مستر "موللر" حقا . فلو أن "جاكسون" عاد في الصباح ليتاكد لعلم من بواب البناية صحة البيانات التي أدلى بها "ديل" ..

وكانت كل هذه الحركات في نظر "ديل" تعتبر من الأمور البديهية الأولية او هي اشبه بالحركات التي يقوم بها لاعب الشطرنج في مستهل الشوط . فهي اضطرارية رغم سهولتها ولكن المناورة الأخيرة تتوقف إلى حد كبير عليها .

وكانت أهم نتيجة توصل إليها "ديل" في يومه هي تحقق ما سبق أن قدره أن "كلبر" ليس هو كل شيء في هذه العصبة . حقا لقد راس الاجتماع وأملى أوامره ، بل وتفرد بالحديث ، إلى جانب أن شخصيته تنم عن مكانته في نفس زميليه الآخرين ، ولكن هذا كله لا يوضح لماذا قتلت هذه العصبة مستر "كنجلي" ولماذا تحاول إلصاق التهمة بـ "برايان هالويل" ..؟

ولم يجد "ديل" جوابا عن هذا السؤال فاهمله مؤملا ان يؤدي توطد العلاقة بينه وبين "كلبر" واعوانه بمرور الأيام إلى كشف ما خفي من هذه المسائل فيرفع الستار أخيرا عن الرأس الحقيقي المدبر لكل هذه الجرائم واليد المحركة لـ"كلبر" وعصبته .

ولكي يصل "ديل" إلى هذا الغريم الخفي يجب أن ينال القسط الأوفر من ثقة "كلبر" وفي أقرب وقت . لقد شلت حركة "كلبر" كثيرا بعد أن حرم من عضوين نشيطين من جماعته . وأن ما لاحظه "ديل" الليلة من أحوال "جاكسون" و "جرين" لا ينم عن توافر المقدرة فيهما بشكل يطمئن إليه "كلبر" ولعله لم يضمهما تحت لوائه إلا لأنهما من عائلتين معروفتين ويتمتعان في الأوساط المحترمة وبعض الأندية الخاصة بسمعة طيبة . فلو أن "ديل" فاز في عملية مستر "الدر" التي أعدها "كلبر" لأمكنه أن يكتسب ثقة هذا الشقي بسهولة . ومتى تم له ذلك كان من السهل أن ينتقل إلى الخطوة الجديدة وهي معرفة الزعيم الحقيقي للعصابة .

- ١٢ -
لص على الرغم منه

أمضى "ديل" يومه التالي في حالة عادية . فتردد على منزل آل "ستيلمان" حيث ظل بعض الوقت يشجع "ماريون" ويزودها بالنصائح . وقبل الظهر انصرف ومعه "بيتر ولسون" و "هالويل" الأب لزيارة "برايان" في سجنه واستفسر هذا منهم ما إذا كانوا قد وفقوا إلى جديد في قضيته . ولكن "ديل" لزم جانب الحرص فلم يفض إليه بشيء في شأن الحوادث الأخيرة مكتفيا بتشجيعه وببث الأمل في قلبه .

وعادوا إلى منزل آل "ستيلمان" حيث تناولوا الغداء ثم استأذن "ديل" منصرفا إلى منزله ومحتجا ببعض الأعمال الخاصة .

وهكذا أمضى "ديل" سحابة نهاره دون أن يشعر أحد بالمهمة الخطيرة التي كان يعتزم القيام بها هذا المساء .

انصرف "ديل" إلى منزله وخف إلى فراشه ليتزود بقسط من النوم سيحتاج إليه بلا ريب خلال الساعات المقبلة . ولم يستيقظ إلا في الساعة السابعة فانصرف إلى المنزل الآخر الذي استأجره باسم "موللر" . وهناك أعد حماما فاترا أعاد إليه نشاطه ، ثم أخذ يقوم ببعض الألعاب السويدية والحركات الخاصة زهاء العشرين دقيقة لينشط عضلاته ويعيدها إلى مرونتها السابقة . وجلس أخيرا إلى منضدة الزينة فأمضى أمام مرآتها بعض الوقت حتى عادت شخصية مستر "موللر" الأفاق إلى الوجود مرة أخرى . وبعد أن ارتدى من الثياب ما يناسب المغامرة التي اعتزمها وتزود بالآلات والعدد الضرورية انصرف إلى الموعد الذي حدده لـ"كلبر" .

وصل إلى المشرب قبيل التاسعة واتخذ مكانه إلى منضدة نائية ، فأقبل إليه "جيمي" صاحب المشرب وسأله ماذا يشرب . ثم همس قائلا في صوت خافت :

- إن "كلبر" ينتظرك في قاعة البليارد ؟ .

- وهل هناك أحد أخر ؟
- كلا بل بمفرده .
سار "ديل" إلى حجرة البليارد ، ولم يحاول "كلبر" أن يخفي السرور الذي ناله عندما أبصر به ، فحياه بشوق وانتحى به جانبا وهو يقول له :
- إذن فقد رجحت كفة العمل في نفسك يا عزيزي "موللر" ؟
- حقا ، فإني أتشوق للعمل .
- وهل أعددت حاجتك من العدد والآلات ؟
- أجل .
- والسلاح ؟
- كلا ، فليست بي حاجة إليه .
- ولكن قد تكون هنالك مفاجأة ؟
- لا تخش شيئا ، ما دامت معلوماتك دقيقة فلن تكون بي حاجة إلى السلاح .
وبدت الدهشة على وجه "كلبر" وقال :
- عجيب . أتقدم على مثل هذه المغامرة وأنت أعزل ؟
- هذا دابي في كل الأعمال ..
- لك ما تشاء . أما عن المعلومات فهي صحيحة ودقيقة ، وقد حصلت عليها من خادم كان يعمل في منزل "الدر" وفصل لسوء سلوكه وقد كلفني الحصول عليها مالا كثيراً . والآن الا تراجع هذه المعلومات والبيانات مرة أخرى . ؟
اخرج "كلبر" الخريطة وأخذ يعيد شرح التفاصيل لـ"ديل" حتى ألم هذا بكل كبيرة وصغيرة فيها ثم طواها ودفعها إليه وهو يقول:
- هيا بنا الآن ، فالمسافة طويلة .
فسأله "ديل" :
- وأين باقي الإخوان . ؟
فقال "كلبر" :

- سنذهب معا في سيارتي إلى الضواحي وهناك ينتظرنا "جرين" في كوخ بالقرب من النهر حيث أعد الزورق البخاري .

تطلع "كلبر" في ساعته وكانت قد تجاوزت العاشرة ، فغادرا المشرب معاً واستقلا سيارة "كلبر" وكانت من النوع السريع على الرغم من قدم طرازها وانطلقا بها إلى الضواحي . استغرقت الرحلة وقتاً غير يسير حتى أشرفا أخيراً على كوخ صغير يقوم على حافة النهر .

كان "جرين" ينتظر بباب الكوخ وبعد أن تركا السيارة في مكان أمين دخل ثلاثتهم إلي الكوخ حيث كان "جرين" قد أعد ناراً للتدفئة وزجاجة شراب ، فجلسوا يقطعون الوقت بالشراب والمسامرة .

تناولوا في أحاديثهم شتى الموضوعات ولكن "ديل" لزم جانب الحيطة فلم يحاول أن يتعرض لأعمال العصبة أو حوادث الفنادق أو مقتل "كنجلي" صراحة أو تلميحا ، إذ كان يدرك أن أقل ملاحظة أو سؤال يوجهه في هذا الصدد سيثير عاصفة من الشك في قلب الشقيين ولربما أفسد جميع الخطوات التي سارها بنجاح حتى هذه اللحظة . وبدد الثقة التي أمكنه أن يقيمها في نفس "كلبر" بالنسبة إليه ! .

كان هذا التصرف الحازم من جانب "ديل" مدعاة لزيادة إعجاب "كلبر" به .

فاخذ يطريه ويلمح إلى الآمال التي يعقدها عليه سواء في مغامرة الليلة أو ما سيتبعها من عمليات أخرى أكثر نفعاً . وكلما تجرع "كلبر" كاسا من الشراب انطلق لسانه بمديح أكثر . ولم يمض طويل وقت حتى كانت روح الثقة تخيم على هذا الحفل المتواضع . وبلغ الأمر بـ"كلبر" أن صارح "ديل" بما فعله بالأمس . وأنه بعث بـ"جاكسون" وراءه ليقتفي أثره ويتحقق من المعلومات التي أفضى بها عن نفسه . وسر "ديل" كثيرا عندما سمع "كلبر" يصارحه بمثل هذه السهولة وزاد أمله في المستقبل وأيقن أنه لابد واصل إلى معرفة غريمه الحقيقي رأس هذه العصبة من الأشرار في وقت قصير .

حانت ساعة العمل فغادروا الكوخ إلى زورق بخاري صغير أعده

"جرين" في مرساة قريبة ، وجلس هذا في مقعد القيادة بينما أخذ "كلبر" يرشده ويملي عليه الأوامر . وساربهم الزورق بعض الوقت حتى أشرفوا على قصر مستر "الدر" وبالأصح على الجانب الخلفي من الحديقة .

اشار "كلبر" على "جرين" أن يوقف محرك الزورق وأن يلجا إلى المجاديف التي أعدها كي لا يصل أي صوت إلى القصر وحراسه. وأخذ الزورق يدنو من الشاطئ شيئا فشيئا مستخفيا بالظلام وستائر السحب التي كانت تحجب القمر من أن لآخر .

همس "كلبر" في اذن "ديل" قائلا :

- ها قد بلغنا مرحلتنا الأخيرة يا "موللر" فانزل إلى الشاطئ في هدوء وسننتظرك في الزورق هنا .

غادر "ديل" الزورق وأخذ يخترق حاجز الشجيرات المتكاثفة الشائكة التي قامت على جانب النهر لتكون حدا طبيعيا لحديقة القصر .

وإذا صحت المعلومات التي زوده بها "كلبر" فإن الحديقة الواسعة خالية من الحراس تماما لأن مستر "الدر" رجل عملي ويدرك تماما أن حراسة مثل هذه البقعة المترامية الأطراف تكلفه قيام كثير من الحراس ، ومع ذلك فإن ظلمة المكان ومجاورته للنهر والظلال الكثيفة التي تكونها الأشجار الكثيرة قد لا تمكن أي مجازف من اختراق هذا النطاق . ولذا فقد آثر الرجل أن يترك الحديقة بلا حراسة ويجمع رجاله ويركز جهودهم . داخل القصر نفسه حيث الحلي والجواهر .

وقف "ديل" في ظل دوحة كبيرة يرقب القصر ، ولم يكن بعد ذلك مستر "موللر" البليد الطبع الهادئ الحركات ، ولا حتى "لوبين" الدائم الابتسام الرقيق الحاشية ، بل كان "ارسين لوبين" بعينيه الحادتين وعضلاته المرنة وذهنه الحاضر .

كانت نظرة واحدة تكفي لانتقاء النافذة التي سيجعل منها مدخلا إلى هذا القصر الحصين ، وما إن انتقى النافذة حتى عاد وألقى نظرة على الرسم الذي زوده به "كلبر" فتبين أنها لحجرة الاستقبال .

وتطلع إلى السماء فابصر بالقمر يشق طريقه خلال جحافل السحاب وقد اقتربت منه سحابة قاتمة قدر "ديل" أنها ستخفي ضوءه الفضي لا أقل من خمس دقائق . وكانت فرصة سانحة لم يتردد في انتهازها . فما إن سادت الظلمة المؤقتة أرجاء الحديقة حتى قفز "ديل" يعدو فوق الحشائش صوب النافذة المنخفضة من الدور الأرضي . وكانت النافذة لا تعلو عن سطح الأرض أكثر من ستة أقدام فتعلق بها مستعينا ببروز ناتئ في زخرفة الجدار.

وأخرج مصباحه الكهربي وصوبه إلى النافذة فانعكس على بريق معدنى وأدرك "ديل" أن النافذة مسدودة بأسلاك .. ولكنها لم تكن إلى الخارج بل موضوعة من الداخل ويعلوها الزجاج .

كانت تلك أول عقبة صادفته في مغامرته ، ولكنها لم تحد من نشاطه ورغبته في العمل فاخرج من جيبه قطعة مربعة من ورق أسمر اللون سميكا نوعا وقد غطى أحد وجهيه بمادة لزجة أشبه شيء بالأوراق التي تستعمل لصيد الذباب . ولصق قطعة من هذا الورق يناهز اتساعها القدم المربع على لوح الزجاج وأحكم وضعها عليه ثم أخرج من جيبه مسدسا غطى مقبضه بطبقة من المطاط السميك واخذ يطرق به فوق الزجاج في شيء من القوة . وراح الزجاج يتحطم تحت الضربة الثانية ولكن الورق الملصوق حال دون تطاير الشظايا أو إحداث أي صوت .

أخذ "ديل" يستخلص قطع الزجاج من مكانها حتى أوجد ثغرة تتسع لمرور يده فتوصل منها إلى مشبك زجاج النافذة ورفعه .

برزت أمامه شبكة الأسلاك . وكان يعلم أن هذا النوع من الأسلاك يدس بينه عادة سلك مكهرب متصل بأجراس للإنذار بحيث إن جذب أو دفع دوى رنين الأجراس الكهربائية في أنحاء القصر ونبه الحراس إلى المحاولة . فعاد إلى مصباحه الكهربي واخذ يفحص في ضوئه شبكة الأسلاك حتى تبين بينها سلكا اكثر لمعانا وظل يتبعه بناظريه حتى رآه يمتد إلى ما وراء الجدار فادرك أنه سلك الخطر المنشود .

وكانت عملية استئصال هذا السلك دقيقة جداً رغم تفاهتها الظاهرة لأن بعض هذه الأسلاك يدوي بالإنذار فور اللمس ولكن "ديل" ظل يعالجه بهدوء بالأحماض الكاوية تارة وبمنشار دقيق من الصلب تارة أخرى حتى أتى عليه .. ثم شرع يقص بقية الأسلاك بطمانينة .

ولم يمض نصف ساعة على مغادرته زورق "كلبر" حتى كانت اقدامه تطأ ارض حجرة الاستقبال في منزل مستر "ألدر" الحصين .

وشعر بقدمه تغوص في السجاد الثمين الذي فرشت به الأرض وتخفي وقع اقدامه ، ولكنه لم يرتح لذلك تماما ، لأن السجاد السميك إن حجب وقع اقدامه فسيحجب عنه كذلك وقع أي أقدام أخرى مقبلة لتفاجئه . وسار يمشي الهوينى مستعينا باللمس تارة وبشعوره النفسي تارة أخرى ، حتى توسط الحجرة او أوشك . فتوقف واستعان بمصباحه الكهربي الصغير كي يتفادى الاصطدام بقطع الأثاث المنتشرة في انحائها .

سقطت أشعة المصباح على الباب فخف إليه في سكون ووقف ينصت لما وراءه . كان السكون يخيم على أرجاء المكان ولو صحت رسوم "كلبر" فإن هذا الباب يؤدي إلى الصالة الكبرى في المنزل ، ولابد أن يكون بها أحد الحراس .. وعالج "ديل" الباب في هدوء وأدار مقبضه بخفة فلم ينفتح .. فادرك انه مغلق ولابد من الاستعانة ببعض آلاته الدقيقة . فاخرج من جيبه هيكلا لمفتاح ضفت أسنانه بتركيب غريب يكفي للتغلب على أنواع كثيرة من الأقفال ودسه في القفل وأداره بحذر وتؤده . دار المفتاح في هدوء وفتح القفل دون أن يحدث سوى صوت خفيف يمكن ان تؤوله الأذن المنصتة في الظلام إلى أسباب شتى ، إذ كان لا يعدو الأصوات الخافتة التي تسمع بالليل عادة من جراء تمدد اجزاء الأثاث أو انكماشها . ووقف "ديل" صامتا يرهف أذنيه ليسمع الأثر الذي أحدثه هذا الصوت في الصالة ومرت الدقائق مسرعة دون أن يسمع شيئا فرجح أن تكون الصالة خالية من الحراس أو أن يكون حارسها قد غاب عنه الصوت .

كانت الخطوة التالية اكثر جراة ، إذ أدار مقبض الباب وشرع يفتحه شيئا فشيئا وعلى فترات طويلة بين الواحدة والأخرى أكثر من دقيقتين.. وكان لا يسحب الباب في كل مرة أكثر من جزء من السنتيمتر الواحد بحيث تغيب الحركة عن اي عين مترصدة .

وما إن انفرج الباب قليلا حتى رأى "ديل" الظلمة تسود الصالة في مثل الشدة والحلكة التي تخيم بهما على الغرفة .. ولم يجد مناصا من أن يجازف بفتح الباب مرة واحدة ويخرج إلى الصالة ، فإما أن ترتفع الاصوات بالاستغاثة فيعود أدراجه مسرعا من حيث اتى ، وإما أن يتابع العمل .

وهكذا فعل ، فمر من الباب وأغلقه خلفه في هدوء .. ولكن شيئا لم يحدث وظل السكون سائدا .. وعاد فانصت مرة أخرى لعله يسمع أنفاس الحارس إذا كان قد استسلم للنوم ، ولكنه لم يسمع شيئا .

والمجازف العادي تتدرج به الجراة شيئا فشيئا ، فما بال العريق الذي مرت به عشرات المغامرات حتى بات يرى ويسمع في الظلمة اكثر مما يفعل في وضح النهار ؟ لا شك أن نجاحه في خطوة ما يستحثه لما بعدها . وهكذا كان شان "ديل" إذ بادر فاخرج مصباحه الكهربي وجعل يسبر باشعته حجب الظلام فتبين أجزاء الصالة المترامية ، والستائر الفخمة التي انسدلت على الأبواب واللوحات الفنية التي علقت على الجدران وأنواع التحف الأخرى التي انتشرت في كافة الأرجاء .. وابصر بابا في نهاية الدهليز قامت عليه زخرفة عربية من النحاس الأصفر اللامع فادرك أنه هو المؤدي إلى السراديب حيث الغرفة المحكمة .

تقدم صوب الباب وما إن أضحى على بعد أربعة أو خمسة امتار منه حتى سمع حركة تنبعث خلفه فجاة ، ومقبض الباب يدور بسرعة وبغتة .. فاطفا مصباحه الكهربي وقفز إلى اقرب ستارة صادفته فكمن وراءها يرقب القادم .

فتح الباب وبرز منه رجل مديد القامة مفتول العضلات يرتدي سترة

تنم عن حقيقته وقد تمنطق بحزام يتدلى من جانبه مسدس في غمده وأمسك بيده اليمنى هراوة كسيت نهايتها بالمطاط السميك .

كان القادم أحد الحراس الذين عهد إليهم مستر "الدر" بالسهر على كنوزه الثمينة . ولا شك أنه الحارس المكلف بالصالة الكبرى وقد صعد من السرداب بعد أن اطمأن إلى يقظة زميله أو زملائه . أدار الرجل زر النور الكهربائي المجاور للباب فسطع الضوء في أنحاء المكان ، وأغلق الباب وراءه ثم تقدم إلى حيث كان "ديل" مختفيا .

تلاشت المسافة بينهما من خمسة أمتار إلى أربعة إلى ثلاثة ..

وما إن مر الحارس بجانب "ديل" حتى برز إليه هذا من خلف الستائر وطوقه ..

وللمفاجأة أثرها الفعال في ترجيح إحدى الكفتين ، فعلى الرغم من قوة الحارس ومتانة بنائه فإن "ديل" لم يعطه فرصة يمارس فيها تلك القوى . إذ أطبق عليه بيديه فادار اليسرى حول عنقه وضغط بكفه فم الحارس ليحول دون صياحه بينما كانت يده اليمنى تشهر في وجهه مسدسا صغيراً ملبنابغاز الأثير ..

ضغط "ديل" زناد المسدس فخرجت الأبخرة إلى وجه الرجل ، وشعر بأسنانه الحادة تعمل في كفه ولكنه تذرع بالصبر وظل مطبقا عليه حتى شعر بالمقاومة تتضاءل ثم تتلاشى وبدأ الحارس يترنح في مكانه ..

أعاد "ديل" المسدس إلى جيبه وأخرج منه قطعة كبيرة من القطن مشبعة بالكلوروفورم وضغط بها أنف الرجل . ثم تركه ممدداً على الأرض وقد وثق بأنه لن يعود إلى رشده إلا بعد ساعة على الأقل .

أسرع "ديل" إلى الباب فأطفأ النور وأدار المقبض النحاسي ومر من الباب إلى دهليز صغير مظلم . وسار على أطراف أصابعه حتى بلغ نهايته فإذا به يؤدي إلى سلم ينحدر إلى حجرات السرداب .

ولاحظ أن هذا السلم يتميز بأمرين . الأول أن درجاته بدأت تضيق بحيث كانت لا تزيد على الياردتين اتساعا ثم أخذت تتسع شيئا فشيئا

حتى انتهت إلى ما يناهز ستة أمتار عرضا . والأمر الثاني- وهو واضح في الرسم الذي زوده به "كلبر" - أن السلم لا يهبط راسيا بل ينحني على شبه نصف الدائرة بحيث لا يرى الهابط الحجرة السفلى إلا بعد أن يقارب منتصف الدرجات .

ولذا كان "ديل" شديد الحذر في نزوله وما إن بلغ منتصف الدرجات حتى سمع حركة في الحجرة تنم عن يقظة الحارس . توقف يتامل المكان ويحاول أن يتعرف مركز الحارس بالضبط ، ولكن تعذر عليه الأمر ، فظل صامتا بعض الوقت وقد خشي أن يجازف بالنزول فيفاجا من حيث لا يدري .

وكأنما كان الحارس يشعر بالقلق نفسه أو أنه أراد الاتصال بزميله المرابط في الصالة العليا . فابصر "ديل" دائرة من النور تسقط على أرض الغرفة - وقد انبعثت من مصباح الحارس - وأخذت تقترب نحو السلم شيئا فشيئا .

ولو أن الحارس بلغ أول السلم لسقطت أشعة مصباحه على "ديل" حيث كمن ، ولذلك فإن هذا لم ينتظر حتى يباغت ، بل آثر أن تكون المفاجاة من جانبه . فقفز من فوق السلم إلى مصدر النور ، وقد قدره في الظلام تقديرا ، وقفز ممدود الذراعين منفرج الساقين بحيث يطبق على أول جسم يرتطم به ولم يكن ذلك سوى جسم الحارس البائس الذي سقط عليه هذا الثقل العظيم من الظلام فاطاح بالمصباح من يده وهوى به إلى الأرض .

لم يكن "ديل" بحاجة إلى استعمال مسدسه المملوء بغاز الإثير مرة أخرى لأن هول الصدمة وشدة ارتطام راس الحارس بالأرض الصلبة أفقداه الصواب . إلا أن "ديل" لم ير باسا من أن ينشقه شيئا من الكلوروفورم إمعانا في التاكيد ، ثم نقله إلى جانب الحجرة وجلس إلى جواره ليسترد قوته من ناحية وليطمئن إلى أن هاتين المعركتين الصامتتين لم توقظا بقية السكان .

وبعد فترة قصيرة ، بدأ "ديل" يزاول إتمام مهمته ، فاوقد نور

الحجرة وهو مطمئن نوعا . وكانت تلك الحجرة السفلية أشبه شيء بزنزانة السجن لا يرى فيها سوى الجدران السميكة ومقعد خشبي للحارس ، ويقوم في نهايتها باب حديدي يؤدي إلى خزائن مستر "الدر".

وقامت على الباب ثلاثة أقفال من النوع الذي يفتح بالأرقام ولا يجازف بمعالجتها إلا من حذق هذه المهمة ونشطت فيه حاسة السمع إلى درجة فائقة فركع "ديل" إلى جانبها وشرع يمتحنها ويسبر غورها.

وبدأ "ديل" يمارس أهم ملكتين تميز بهما "ارسين لوبين" في كافة أدوار حياته .. حدة السمع .. وشدة إحساس أطراف الأنامل..

مضت الدقائق سراعا وهو جاثم بباب الحجرة الفولاذية وقد حصر حواسه كاملة في عمله لا ينفك عنه جزءاً من الثانية حتى سمع حركة آلية خافتة تنبعث من القفل فاهتزت يده قليلا وأيقن أن القفل أوشك أن ينفتح .. وشجعه هذا على المضي في عمله فلم يلتفت إلى ما حوله حتى أتم عمله .

وتنفس "ديل" الصعداء عندما تغلب على القفل الأول وكان التعب قد بدا عليه تماما وتجمعت حبيبات العرق على جبينه . وتدفقت على جوانب وجهه في غزارة وكأنما خرج للتو من حمام ساخن .

انصرف إلى القفل الثاني وأخذ يعالجه متبعا نفس الطريقة التي سار عليها في فتح سابقه . ومضى في عمله في هدوء منصرفا عما حوله حتى فتحه كذلك ، ولم يفكر في التريث ليسترد شيئا من قواه التي بددتها تلك العملية الشاقة ، وكلما تخيل أنه لم يبق بينه وبين خزائن مستر "الدر" سوى قفل واحد زاد انصرافه إلى عمله واهتمامه به ..

بدأ التوتر ينال من أعصابه إذ كانت حواسه كاملة مركزة في القفل الثالث لا يشغله عنه شاغل . وحدث أن سمع صوتا خافتا لم يدر مصدره فتلفت خلفه ولكنه لم ير شيئا فعاد إلى القفل وقد بلغ به الإعياء مبلغا شديداً ، وأخيرا .. انفتح القفل ..

نهض "ديل" متثاقلا وهو لا يكاد يقوى على مد أطرافه ، وأدار مقبض باب الحجرة الفولاذية فدار بسهولة وجذب الباب فانفتح .

كانت الحجرة متينة الصنع محكمة البناء ، أدخل فيها أحدث ما توصل إليه مهرة الصناع . فما إن فتح الباب حتى سطع النور الكهربائي فيها من تلقاء نفسه وبطريقة آلية .

تلفت "ديل" حوله قبل أن يجازف بدخول الحجرة ، فلم ير أحدا فيما حواليه عدا الحارس الغائب عن الصواب الذي كانت انفاسه تتصاعد بشدة وانتظام .

مر "ديل" من الباب الفولاذي والقى نظرة على تلك الحجرة الحصينة، وما هي إلا لحظة حتى ادرك أن مهمته لم تنته ، إذ وجد في داخلها عدة خزائن حديدية متينة تحوي كنوز مستر "الدر" .

وقف "ديل" يفكر ، هل يستمر في عمله ويحاول فتح إحدى هذه الخزائن ؟ لقد ارتكب كل هذه الأهوال ليحقق هذا الغرض ويفوز بثقة "كلبر" .

ولكن هلا يتعارض هذا العمل والعهد الذي قطعه على نفسه لصديقته "كورا" بألا يمس بعد شيئا لا يخصه ؟

وأمضى بعض الوقت مترددا حائرا . أيقدم على اقتحام الخزانة وينال قسطه من مقتنيات مستر "الدر" ؟ أم يكتفي بما وصل إليه ويعود أدراجه ؟

ولكن كيف يبرر موقفه إزاء "كلبر" في الحالة الثانية . ؟

ورأى أن الوقت يمربه بسرعة وأن من الجائز أن يكون هنالك حارس ثالث يمر بارجاء القصر فيرى ما حدث لزميله في الصالة العليا ، وإذا ما انكشف أمره في تلك اللحظة فلا سبيل لنجاته من هذا السرداب وليس له سوى مخرج واحد ..

وخطرت له فكرة طارئة استراحت لها نفسه ماذا لونسف إحدى الخزائن وفر هاربا دون أن ياخذ منها شيئا ؟!!

إن أخبار السطو والنسف ستصل إلى الصحف ويتاكد "كلبر" من أن

صديقه الجديد لم يتوان عن القيام بالمهمة وانه بلغ من المرحلة اقصاها واجتاز من العقبات أشدها ولكن تطور الموقف في النهاية هو الذي حال بينه وبين النجاح في آخر لحظة ، وبذلك يحقق الغرضين : الحصول على ثقة "كلبر" والمحافظة على أموال "ألدر" .

أخرج مثقابا من جيبه وجعل يحفر به ثقبا صغيرا في جانب هذه الخزائن . وعلى الرغم من متانتها فإن المثقاب الصلب الصغير توغل فيها واتخذ طريقه بسهولة ودأب على العمل بقوة وهمة لا تعرف الكلل حتى أحدث ثغرة يبلغ قطرها السنتيمتر ويصل عمقها إلى ضعف ذلك . ثم انتقل إلى خزانة أخرى وأحدث فيها ثغرة مماثلة ، وملأ الثغرتين بمادة الجلجنايت التي كان يحمل جانبا منها في أنبوب زجاجي ، وأوصل بها فتيلين رفيعين أشعل طرفهما وأسرع بمغادرة الحجرة مغلقا بابها الفولاذي خلفه ..

وما إن التفت نحو السلم حتى أبصر رجلين يواجهانه وقد أمسك أحدهما بمسدس ضخم صوبه نحو راس "ديل" وهو يقول له مهددا :

- ارفع يديك يا "أرسين لوبين" ..!

جمد "ديل" في مكانه لهول المفاجأة لأن الرجلين لم يكونا سوى "كلبر" ومساعده "جرين" ..

- ١٣ -
الصراع العنيف

انهارت أحلام "مارتن ديل" عندما سمع اسمه الحقيقي يتردد على فم ذلك الشقي . فلقد كان حتى هذه اللحظة يطمع في مخادعته ونيل ثقته ، بل إنه أيقن بوصوله إلى هذه المرحلة من النجاح بعد ما رآه من تودد "كلبر" إليه طول الوقت فهل كان الشقي يعلم حقيقته ويخادعه ؟ وكيف علم ! هل أطلقت النمرة لسانها وغدرت به ؟!! حقا لقد اخطأ عندما تمادى في ثقته بهذه المرأة .

ولم ير بدا من أن يطيع الأمر ، فرفع يديه مستسلما ، خاصة وقد كانت الشراسة بادية على وجه الشقي بأجلى معانيها ، وروح الانتقام والثار تنم عنها عيناه البراقتان وتقلصات وجهه المنكر .

- لعلنا أزعجناك قليلا يا عزيزي ؟

رأى "ديل" من الحكمة ألا يستسلم للأمر الواقع وأن يتابع المحاورة ليسبر غور الشقي ويتبين مدى معلوماته عنه ومصدرها إن أمكن .

فقال في هدوء : حقا لقد أزعجتماني .. لكن كيف ؟

فقاطعه "كلبر" متنهدا :

- أين ما أخذته من خزائن "الدر" الآن ؟

- ولم هذا السؤال ؟ ألم نتفق على أن تكون الغنيمة مناصفة ؟

- بلى .. ولكن الاتفاق الذي يقوم على أساس باطل يعد باطلا.ولست أنكر أنك خدعتني بعض الوقت وأوهمتني تماما أنك "موللر" ، وكدت أقع في هذا الشرك لولا أن تداركني الزعيم في آخر لحظة وأفهمني أنك .. "أرسين لوبين" .

دق قلب "ديل" فزعا عندما أدرك أن حقيقته قد تكشفت لهذا الشقي تماما .. واستأنف "كلبر" يقول في شراسة :

- ولم أشأ أن أدع هذه الخديعة تمر دون أن أثأر لنفسي ، فتركتك يا عزيزي تمثل دورك إلى النهاية وجعلتك تسير مطمئنا إلى خزائن

مستر "الدر" لتمهد لنا الطريق ونحن في اثرك وبذلك تقدم لنا أكبر خدمة.. لا تظن أنني ساقتلك ، كلا بل ستبقى حيا .. وسيعثر عليك مستر "الدر" بجانب خزائنه الخالية في الصباح .. ولا تظن أنني أفعل ذلك إشفاقا عليك ورأفة بك ، بل هي أوامر الزعيم الذي صمم على أن يدع "ارسين لوبين" يقبض عليه ملوث اليدين على مسرح الجريمة .. أما لو تركت لنفسي العنان لأزهقت روحك الخبيثة برصاصة من هذا المسدس جزاء لك على إقدامك على مخادعتي .. أخذ "ديل" يفكر في الزعيم .. غريمه الخفي .. الذي يفسد عليه خططه المحكمة ويكاد يورده موارد الهلاك . ولم تكن هنالك فائدة ترجى من أن يعرف اسمه أو يستدل عليه من "كلبر" لأن هذا الشقي أحزم من أن يقع في هذا الخطأ . والموقف الراهن يستدعي التفكير في وسيلة للخلاص وترك ماعداه من الموضوعات إلى فرصة أخرى .

كانت أماله لا تزال منعقدة على شيء واحد .. الانفجار الذي سيحدث عندما يبلغ الفتيل المشتعل الثغرتين الملغومتين في الخزائن .. فعلى الرغم من أن "ديل" كان يدرك أن هذا الانفجار لن يكون قويا بحيث يحطم الخزائن أو ينال منها إلا أن شدته والقصف المريع الذي يحدثه سيكون مفاجاة للشقيين الماثلين أمامه تخرجهما عن حذرهما ، وتلك هي الفرصة الوحيدة التي تنجيه من المسدس المشهر في وجهه .

كان يتوقع حدوث الانفجار بين لحظة وأخرى فقد مرت به ثلاث دقائق تقريبا وهي تكاد تكفي لإيصال نار الفتيل إلى مادة الجلجنايت.. فخطا خطوتين بعيداً عن الباب وهو لا يزال رافعا يديه فوق راسه وقال :

– سواء أكنت "ارسين لوبين" أم "موللر" فماذا يضيرك ؟ لقد وعدت أن اتعاون وإياكم في هذه العمليات على أن نقتسم الغنائم وبررت بوعدي.

فقاطعه "كلبر" هائجا :

– صه أيها التعس ، هل جئت لتتعاون معنا أم لغرض آخر تخفيه في طيات نفسك الخبيثة .

- ليس لي علم بغرض آخر فاي تهمة هذه ؟
- اما جئت تسعى لمعرفة قاتل "كنجلي" ؟ .
وتبين "ديل" أن معلومات "كلبر" ليست بالسطحية ، فقال له محاولا كسب الوقت :
- وفيم يهمك ؟ هل أنت القاتل حتى تخشى انكشاف الحقيقة ؟
- لا لم أقتله ، ولكن تلك تعليمات الزعيم فلا تجادل فيها ... إلي بالجواهر ..
- لم آخذ شيئا من الخزائن لأنها محكمة الإقفال وعجزت عن معالجتها ، أما بخصوص تعليمات الزعيم الا ترى أنه من الخطر أن تتمادى في اتباعه .. خاصة وقد انقلبت المسالة إلى جريمة قتل؟
وكأنما خشي "كلبر" أن تؤثر عبارات "ديل" المخيفة في نفس زميله "جرين" فتعمد إنهاء الموضوع فوراً ووضع حد للمحاورة :
- عليك به يا "جرين" .. فتشه جيدا وإذا حاول التملص فسالهب رأسه بالرصاص ..
تقدم "جرين" لينفذ أمر صاحبه ، وما إن اقترب من "ديل" حتى دوى في الحجرة صوت الانفجار وانفتح الباب الفولاذي على مصراعيه واندفعت منه الأبخرة الكثيفة . كان ذلك مفاجاةللثلاثة ولكن أثرها في نفس "ديل" كان دونه في نفس الشقيين بكثير ، إذ كانا يجهلان تماما ما أخفاه لهما القدر في هذه الحجرة الرهيبة . ولم يتردد "ديل" في انتهاز الفرصة التي كان ينتظرها على أحر من الجمر فعالج "جرين" بلكمة قوية دفعته إلى الوراء وقد اختل توازنه .
قبل أن تتحول عينا "كلبر" عن الباب حيث التفت فجاة مذعراً كان "ديل" قد قفز إليه وأخذ يكيل له اللكمات . ولم يستطع الشقي مقاومته فسقط على الأرض وانقض عليه "ديل" فانتزع مسدسه من يده وهوى بقبضته على رأسه بشدة فتدفق منها الدم وغاب "كلبر" عن الصواب .
لم يكن هنالك وقت يسمح بالتلكؤ والتردد ، إذ إن صوت الانفجار كان أعظم مما توقعه "ديل" ، ولابد أنه أيقظ جميع من في المنزل من

حراس وخدم .. وتطلع إلى حيث كان "جرين" فالفاه لا يزال ممددا على الأرض ولا تبشر حالته بقرب عودته إلى صوابه ، فانحنى حيث كان "كلبر" وحمله على كتفيه وخف إلى السلم يرتقي درجاته مسرعا .. وما إن بلغ أوله حتى سمع وقع أقدام تدنو مسرعة في الدهليز ولم تبق سوى ثوان حتى يفتح الباب ويفاجأ بالخادم . وتبين أنه ترك مسدس "كلبر" ملقى على الأرض ولو حاول أن يعود أدراجه ليلتقطه وهو مثقل بهذا العبء الثقيل فإن القادم سيبلغ الباب قبل أن يصل هو إلى منتصف السلم ، فيكون قد قطع على نفسه السبيل الوحيد للخلاص . وذكر مسدسه الصغير المشحون بغاز الإثير ، فدس يده في جيبه وأخرجه وما إن فتح الباب وبرز منه الحارس الثالث حتى أطلق "ديل" المسدس في وجهه . فتمايل الرجل واختل توازنه فجذبه "ديل" بشدة وركله بقوة فوقع يتخبط على درجات السلم .

لاذ "ديل" بالفرار وهو يحمل "كلبر" ، وكان يدرك أن كل دقيقة تمر لها قيمتها الثمينة في هذا الوقت المنكر . وما إن بلغ الصالة الكبرى ومر من بابها حتى أبصر بباب يفتح في نهايتها ويخرج منه عدد من الخدم لا يقل عن الخمسة وقد أمسكوا بأنواع من أدوات الهجوم بين عصي وهراوات .

توقف أولهم عندما أبصر بالمسدس في يد "ديل" ، وانكمش الباقون خلفه عندما سمعوه يصيح :

- مكانكم ، وإلا ألهبت رؤوسكم بالرصاص .

ولو علموا أن هذا المسدس لا يحوي سوى غاز الإثير وأنه لا يؤثر إلا عن كثب وفي العينين والأنف ، وأنه لم تبق به إلا طلقة واحدة لو علموا ذلك كله لانقضوا على "ديل" ومزقوه إربا . أما وهم يرون مسدسا يلمع في يد ثابتة ، ويحمله شقي يحاول الفرار مهما كلفه الأمر ، فإن المسألة أصبحت لا تحتمل التفكير والمجازفة .

انصاعوا لأوامر "ديل" فزعين وجلين . فأداروا وجوههم صوب الحائط وألقوا ما بأيديهم من عصي وهراوات . وتراجع "ديل" يحمل

"كلبر" إلى باب حجرة الاستقبال . وقبل أن يمر منه أبصر بكهل يرتدي ثياب النوم ويحمل مسدسا يظهر من الباب ويصيح بالخدم محمسا لهم .

أيقن "ديل" أنه مستر "ألدر" نفسه ، فمر من الباب وأغلقه خلفه ثم جذب اقرب مقعد وأسنده بحيث جعل من ظهره متراسا يرتكز على مقبض الباب ثم هرع إلى النافذة .

أدلى بـ"كلبر" منها أولا ، ثم تبعه وهو يسمع الضربات تنهال على الباب وصوت مستر "ألدر" يصيح بخدمه وحراسه أن يسرعوا إلي البوابات الخارجية ليحولوا دون فراره . وبدا يشعر بالتعب ينتابه ، فعلى الرغم من صغر جسم "كلبر" إلا أن الحركات العنيفة التي أكره "ديل" على الإتيان بها قد جعلت النصب ينال منه أشد منال .

وسمع الأصوات ترتفع في أقصى الحديقة مقبلة نحوه ، فاخذ يعدو لاهثا إلى مكان الزورق وهو لا يدري أيجده في مكانه ام أن الشقيين قد نقلاه إلى مكان آخر .. واستقر رأيه على أن يسير بحمله إلى شاطئ النهر ، فإن وجد الزورق فاز بـ"كلبر" وإلا فسيضطر إلى تركه ويلوذ بالفرار سباحة .

وكان له ما أراد ، إذ كان الزورق لا يزال في مكانه ، فالقى بـ"كلبر" فيه وانتزع المرساة ثم قفز إلي الزورق بدوره بعد أن دفعه بقدمه ليبعده عن الشاطئ ، كان يجهل كيفية إدارة المحرك ، فانصرف إلي المجدافين وجعل يعملهما في الماء بمهارة وسرعة . وقبل أن يختفي الزورق في جوف النهر بلغ "ألدر" ورجاله الشاطئ، وأبصر "ديل" بالرصاص ينهمر إلى ناحية الزورق فترك المجدافين واستلقى مسرعا إلى جانب "كلبر" الذي كان لا يزال فاقدا رشده .

أمضى في مكانه بضع دقائق حتى انقطعت أصوات الطلقات فهب إلى المجدافين وانصرف إليهما بكليته .. واستمر يعمل بهمة لا تعرف الكلل حتى مضت خمس دقائق أو أكثر ، وبات يشعر بالتعب يدب إليه حتى تمكن منه تماما وبأن ذراعيه لم تعودا تقويان على جذب

المجدافين .

أوشك أن يتوقف حيث هو ، لولا أن سمع في تلك اللحظة صوت محرك يدوي في سكون الليل وابصر بشبح زورق بخاري يبرز كما لو كان يخرج من جوف النهر . وحاول أن ينصرف بزورقه عن طريق الزورق القادم ، ولكن هذا لاحقه وضيق عليه الخناق ولم يبق بينهما سوى عشرة أمتار أو مادون ذلك . وسمع صوتا يقول في الظلام :

-"ديل" .. "ديل" .. أهذا أنت ؟

- ١٤ -

في الأسر

لم يتمكن من معرفة صوت المتكلم ، إذ كان الظلام يحجب الرؤية تماما ، وعندما سمع السؤال يتردد مرة أخرى وفي نبرات مضطربة تشعر بالاهتمام والقلق لم يتردد في الإجابة :

- أجل .. ومن انت . ؟

- "ليفرسون" .

- ماذا ؟ "ليفرسون" ! وما الذي اتى بك ؟.

- ليس هذا أوان الأسئلة ، أمعك أحد . ؟

كان الزورق الثاني قد اقترب والتحم بالأول ، فقال "ديل" مجيبا:

- أجل معي "كلبر" ؟

- ماذا ؟ "كلبر" ؟

- أجل اتيت به اسيراً .

ولمح "ديل" شيئا آخر في ركن من زورق "ليفرسون" وما إن استفسر عنه حتى اجابه صديقه : تلك هي النمرة . "كات ميكي" . وهي التي اخبرتني . هيا إلى زورقي فهو أسرع وساخبرك بكل شيء .

وتعاونا على نقل "كلبر" إلى الزورق الثاني وجلس "ليفرسون" إلى مقعد القيادة فاندفع بهم الزورق في اتجاه المدينة . وعاود "ليفرسون" الحديث فقال :

- لقد ذهب "جرين" لزيارة "كات" وافضى إليها بموضوعك وبانك ذهبت إليهم تعرض خدماتك وان "كلبر" كاد يخدع بك لولا ان تداركه الزعيم في آخر لحظة وكشف له سرك . كما افهمها عرضا بمغامرة الليلة وما اعتزموه من الغدر بك . وقد أبت المسكينة أن تسكت على هذا الخطر المحدق بك فاتصلت بي تليفونيا ونقلت إلي الأمر ، حاولت أن اتصل بك لاحذرك فلم اوفق وعلمت من خادمتك انك غادرت المنزل إلى حيث لا يعلم أحد .. ولذا قر رأينا على أن نستاجر زورقا ونجوب به

أرجاء النهر على مقربة من قصر "الدر" فلعل القدر يمكننا من أن نمد إليك يد المساعدة ..

- حسنا فعلتما ، وأراني مدينا للسيدة "كات" بدين عظيم .

فاجابته النمرة متلطفة :

- إن ثقتك بي يا مستر "ديل" هي التي دفعتني إلى ذلك ، إلى جانب حقدي على "كلبر" ومقتي وكراهيتي لشروره .

- ولكن من ذلك الزعيم الذي يتحدثون به ويعمل مستترا في الظلام .. وكيف علم بما انتويته فذهب يحذر "كلبر" في الوقت المناسب ؟!!

- لقد حاولت أكثر من مرة أن أعلم عنه شيئاً ولكن "جرين" لم يفض إلي بشيء .

قال "ليفرسون" :

- ولكنك لم تحدثنا ماذا تم الليلة .. وأخذ "ديل" يقص عليهم باختصار تفاصيل الحادث حتى انتهى بقوله :

- وعندما يعود "جرين" إلى رشده سيجد نفسه موثقا بين حراس مستر "الدر" ..

- يالها من مفاجاة !!

فسأله "ديل" :

- ولكن الا تخشى أن يتحدث "جرين" ويذكر اسمي مثلا ؟

فاجاب "ليفرسون" مؤكدا :

- لا .. لن يفعل .. فهو يظن الآن أن "كلبر" طليق ولذا فسيلزم الصمت حتى تصله أوامره .

- وكيف تصله وهو رهين السجن ؟

- بواسطة المحامي الذي يتولى قضايا رجال هذه العصبة .

- وهل تعرفه ؟

- لا ، ولكنه نفس الرجل الذي وكل عن "لوفات" و "ميكي" بالتاكيد ..

فقال "ديل" :

- إذن فساحتفظ بـ"كلبر" سجينا حتى أحصل على اسم قاتل "كنجلي"

ويغلب على ظني أنه ذلك الزعيم المستتر .. وفي الوقت نفسه نحول بينه وبين الاتصال بـ"جرين" في سجنه .

- فكرة صائبة ، ولكن أين تحتفظ بـ"كلبر" ..

فقالت النمرة :

- يمكن أن نعهد به إلى رجل أعرفه .

- وهل تثقين به . ؟

- أعتقد أن المال كفيل بإغرائه .

- إذن فهيا بنا إليه .

وبلغا بعد قليل المرساة التي ترك "ليفرسون" سيارته عندها ، فنقلا "كلبر" إلى السيارة وانطلق بها "ديل" و "كات" بينما انصرف "ليفرسون" ليعيد الزورق إلى أصحابه وكان صديق "كات" هذا يقيم في كوخ في الضواحي ، وقبل طائعا أن يحتفظ بـ"كلبر" موثقا بضعة أيام لقاء مبلغ محترم نقده "ديل" إياه فورا بعد أن أوصاه بضرورة المحافظة عليه حتى يعود ليأخذه .

كانت تباشير الفجر تبدو في الأفق عندما بلغ "ديل" و "كات" المدينة .

- ١٥ -
اتهام جديد

استيقظ "ديل" حوالي الظهر .. وبينما كان خادمه يعد له مائدة هي بين الفطور والغداء كان هذا يتصفح جرائد الصباح وما أوردته من الوصف المثير لمعركة الأمس التي اتخذت مكانها في قصر مستر :الدر"

وقد أجمعت الصحف على أن عصابة متعددة الأفراد هي التي قامت بهذا السطو الجريء ، كما أجمعت على نشر صورة "جرين" الذي قبض عليه في مكان الحادث غائبا عن الصواب . وقد ذهبت الصحف الصباحية مذاهب شتى في تفسير وجود "جرين" فاقداً رشده ، وكان افضل تعليل لهذه الظاهرة هو ما أورده محرر :التربيون" من أن اللصوص لم يحسنوا استعمال المواد المتفجرة لنسف خزائن مستر "الدر" واخفقوا في تقدير كمياتها فاصابهم منها الضرر .

ولم يكن "ديل" بحاجة إلى قراءة تفاصيل حادث هو بطله الأوحد، ولكن عنايته كانت مقصورة على معرفة ما إذا كان "جرين" قد تكلم أم لا . فإن أعظم ما يخشاه "ديل" أن يقحم "جرين" اسمه في الحادث كرها وحقدا . ومتى سمع "سمرز" بهذا الاسم فلن يلتزم السكوت بل سيبادر بالقبض على "ديل" ويفسد عليه جميع خططه ويحطم الآمال التي بناها على أسر "كلبر" وحمله على الاعتراف .

اطمان "ديل" قليلا عندما تبين من اقوال الصحف أن المتهم "جرين" ملتزم الصمت يابى أن يبوح باسماء شركائه ، وأدرك للحال أن الشقي ينتظر التعليمات التي ترد إليه من رئيسه .

وبعد حمام ساخن وفترة راحة مناسبة غادر "ديل" داره إلى إدارة البوليس وكان المفتش "سمرز" قد انصرف ، فقابل مساعده "ترنج" وأخذ يتلمس له الأعذار عن هذه الزيارة ، ثم تدرج به الحديث إلى قضيتي "لوفات" و "ميكي" وعندما غادر الإدارة كان قد علم باسم المحامي الذي تولى الدفاع عنهما .

انصرف "ديل" إلى أقرب مكتب للتليفون واتصل بذلك المحامي وقد تعمد أن يضخم صوته ليكون اشبه شيء بصوت مكبر ..

- هالو .. الأستاذ "سميث" ..

- أجل .. من أنت .. ؟

- صديق .. اريد أن أحدثك بشأن "لوفات" و "ميكي" ...

- ماذا ... من أنت ؟

- لا داعي لذكر أسماء في التليفون الآن ، اذهب فورا لإدارة البوليس وتقدم للدفاع عن زميلنا "جرين" ! . ستجد تفاصيل الحادث في صحف الصباح . وساتصل بك بعد ذلك كالمعتاد .

- كما تريد .

- فقط قل لـ"جرين" عليه أن يلتزم الصمت ولا يذكر أي أسماء في هذا الحادث . قل له إن ك . يريد ذلك ..

- كما تريد يا عزيزي ..

انصرف "ديل" وهو مسرور لنجاح حيلته فلن يلبث "سميث" محامي هذه العصبة من الأشقياء أن يتصل بـ"جرين" وينقل إليه أن "كلبر" يامره بالتزام الصمت وبذلك يامن "ديل" شر تدخل البوليس ..

قصد "ديل" من فوره إلى مكتب الأستاذ "هيكيت" المحامي الذي جمع حوله شهرة لا تدانى في القضايا الجنائية . وكان لـ"ديل" به معرفة سطحية نتجت عن بضع مقابلات في حفلات خاصة .

قابل "هيكيت" "ديل" مرحبا وساله عن الخدمة التي يمكنه أن يقوم له بها .

فاجابه "ديل" :

- جئتك من أجل قضية "برايان هالويل" .

- المتهم بقتل "كنجلي" ؟

- أجل .

فقال رجل القانون دهشا :

- وماذا تريد من هذه القضية ؟

- أن تقبل تولي الدفاع عنه ..

فصاح "هيكيت" مقاطعا :

- ماذا .. أجننت .؟
- كيف ؟
- ما كنت اتوقع أن صديقا مثلك يا مستر "ديل" يفكر في تعريض شهرتي للازدراء بمثل هذا الشكل .. فضلا عن أن أباه ألح علي طويلا ولم اقبل .
- بل انا أسعى لأزيد من شهرتك .
فضحك "هيكيت" قائلا :
- شكرا لك يا عزيزي ، ولكن شهرة المحامي لا تكون بعدد القضايا التي يوكل فيها بل بنسبة نجاحه في تلك القضايا .. فالهدية إنما تكون بقضية ناجحة أو تحوي أملا كبيرا في النجاح وليست بقضية خاسرة مثل قضية "برايان" .
فابتسم "ديل" وقال :
- وكيف تحكم على القضية بمثل هذه السرعة . ؟
فامتعض "هيكيت" قليلا لهذا الاعتراض ولكنه أجاب متلطفاً :
- لقد قرأت تفاصيلها في الصحف بالتأكيد إلى جانب اهتمامي الشخصي بها من نواح أخرى .
- لعلك تأثرت بأقوال رجال البوليس وأرائهم فيها ..؟
- بل بما هو أعظم من ذلك ، بالأمس فقط جمعتني دعوة خاصة بمستر "هاردي" النائب العام الذي سيمثل الاتهام في هذه القضية ، وكان من الطبيعي أن ينساق بنا الحديث إليها ، فعلمت منه أشياء كثيرة تبرر اعتقاده بإدانة "برايان" مائة في المائة ..
- وهل نسيت أن حياة "برايان" كانت معرضة للخطر . ؟
- لعلك تشير إلى حادثة الفندق الذي وجد فيه ؟
- بكل تأكيد .
- لا تجهد نفسك يا عزيزي "ديل" ! لقد علمت أن النوافذ كانت محكمة الإقفال ، ومدخنة الموقد مسدودة ، ولكن كل هذه الأمور لا ترجح ما إذا كان الحادث انتحاراً بالفعل أم أنه جريمة قتل أعدت في شكل انتحار . والدليل الحاسم الذي يرجح إحدى الكفتين هو مفتاح الغرفة . لقد سألت "هاردي" : "أكان المفتاح داخل الباب أم خارجه" ؟ فأجابني : "كان

موضوعا من الداخل ؟" اتفهم ما اقوله يا عزيزي "ديل" ، المفتاح داخل الحجرة والحجرة مغلقة .. فكيف يكون هنالك "آخر" حاول قتل "برايان" .. وكيف خرج هذا "الآخر" الموهوم من الحجرة ثم أغلقها من الداخل ..؟

إذا أجبت عن هذا السؤال قبلت تولي الدفاع عن "برايان" ..

فقال "ديل" مبتسما :

اتعدني بذلك حقا ؟

تردد "هيكيت" كانما استشعر مفاجاة يعدها له "ديل" . ولاحظ هذا حيرة رجل القانون فقال له مطمئنا :

لقد أوردت هذا التعليل لرجال البوليس من قبل ، وهو أنه يمكن إدارة المفتاح من الخارج لإغلاق الباب وذلك بكلابتين طويلتين من الصلب . إنها لتجربة سهلة يمكن إجراؤها امام هيئة المحلفين ..

ولا أريد أن اتركك تتخبط في حيرتك بل اقسم لك يا مستر "هيكيت" أن هنالك من الأدلة الأخرى ما سيدك الاتهام من قواعده. ساجعلك تثبت للقضاء وجود عصابة تقوم بهذه المسروقات ولها يد طولى في مقتل "كنجلي" ، وأن اتهام "برايان" به ليس سوى مكيدة يراد بها الوصول إلى مارب أخرى ..

فبدا الاهتمام على وجه "هيكيت" وقال :

- ولماذا لم تدل بهذه الأدلة لرجال البوليس ؟

- أنت أعلم بهم مني .. إذا ما تمسكوا بمتهم عضوا عليه بالنواجذ وصعب عليهم أن يبدلوا رأيهم فيه . فضلا عن أن هنالك خطوة واحدة باقية لا أريد أن يعرفوا شيئا عن الموضوع قبل إتمامها وإلا كان ضررهم أكثر من نفعهم ..

أطرق مستر "هيكيت" برأسه قليلا ثم أجاب :

- لقد بدلت رأيي في القضية ولعمري لو سمع النائب "هاردي" ما سمعته الآن لتزعزعت ثقته في نفسه ... ساصدق أقوالك يا "ديل".. وساقبل القضية .

فقال له "ديل" وهو يصافحه شاكرا :

- والمستقبل كفيل بان يظهر لك اي نوع كانت هديتي .. انصرف "ديل" إلى منزل آل "ستيلمان" وقد ادركوا جميعا من استبشاره وانطلاق اسارير وجهه انه يحمل إليهم خبرا جديدا . وما إن افضى بقبول "هيكيت" أن يتولى الدفاع عن "برايان" حتى عم السرور بينهم والقت "ماريون" نفسها على "ديل" وأوسعته تقبيلا . وشاركها "هالويل" الأب و "بيتر ولسون" هذا السرور وأعلنا أن هذه الخطوة ستقض مضاجع القومسيير "لينشي" والمفتش "سمرز" . وسيدركان للحال أن "هيكيت" لم يقبل الدفاع إلا بعد أن تبين من الأدلة التي خفيت عليهم ما اقنعه ببراءة "برايان" .

اقترح "بيتر" أن يتولى نقل الخبر إلى المفتش "سمرز" نكاية به ، ولكن "لوبين" هدأ من حماسته وطلب إليه التريث ، ورأى أنه من الأفضل أن يظل هذا السر مكتوما إلى يوم المحاكمة حتى يكون للمفاجاة اثرها في قلب البوليس وممثل الاتهام .

غادر "لوبين" المنزل يصحبه "بيتر" وكان هذا لا يزال متاثرا لسرور "ماريون" فقال في لهجة الإشفاق :

- إنني على الرغم من إشفاقي على "برايان" وتاثري لعطف "ماريون" عليه فلا زلت احسب الف حساب لخروجه من السجن .. وأرثي مقدما لما سيؤول إليه حال "ماريون" .

فاجابه "ديل" :

- لا تشغل نفسك بهذه الناحية يا عزيزي "بيتر" .. لأن "ماريون" ليست بالصغيرة وبمقدورها أن تسهر على صالحها .. ولا تنس أن لديها من المال ما يكفل لها السعادة سواء مع "برايان" أو غيره .

فقال "بيتر" :

- وهذا المال هو سر التعاسة ومصدر المتاعب .

- ماذا تعني يا "بيتر" ؟

فاطرق هذا قليلا ثم قال :

- إن الإنسان ليأسف أن يقحم والديه في مثل هذه الأمور . ولكن الحقيقة لن تلبث أن تنكشف على كل حال . إنني اتوقع تطورا بعد خروج "برايان" . فانت تعلم يا مستر "لوبين" أن السيدة "جرترود"

وصية على "ماريون" ومطلقة التصرف في الثروة حتى تبلغ "ماريون" الخامسة والعشرين من عمرها فتتسلم كل شيء..وعلى ذلك فالوصاية تعتبر في هذا الوقت مصدر ثروة مسز "جرترود" .

فسأله "لوبين" دهشاً :

- ولكن مالي أراك تتكلم عن السيدة "جرترود" كما لو لم تكن أمك.

- لا أنكر عليك يا مستر "لوبين" انها ليست أمي بل هي خالتي وقد تبنتني منذ الصغر فهي بمثابة الأم . وأعود الآن إلى موقف التركة والثروة . فإن السيدة "جرترود" حرة التصرف فيها حتى تبلغ "ماريون" السن المقررة كما أسلفت .. فتتسلم أملاكها .. وماذا يكون موقف العمة "جرترود" وقتئذ ؟

فقال "ديل" وقد بدأ يهتم بالحديث اهتماما تاما :

- ولكن كيف يؤثر زواج "ماريون" في الموقف .؟

- إن الوصية على ما أعتقد تفرض على "ماريون" إطاعة العمة طاعة عمياء وإلا حرمتها من الثروة حتى تبلغ الخامسة والعشرين، وهذا الشرط هو السلاح الوحيد الذي تشهره العمة في وجه "ماريون" كلما خالفت أمراً . فلو أن "ماريون" صممت الآن على التزوج من "برايان" لأمكن للعمة أن تحرمها ...

- حرمانا مؤقتا حتى تبلغ الخامسة والعشرين .

فقال "بيتر" متمهلا :

- ومن أدراك أن الثروة ستبقى حتى تبلغ "ماريون" هذا الأجل؟.

فصاح "ديل" مذعراً :

- كنت أظن أن العمة تشرف على صرف الإيراد فقط .

- بل مطلقة التصرف في الثروة بأكملها يا مستر "ديل" . سواء الإيراد أو الأصل .

أخذ "ديل" يفكر في هذا الأمر الطارئ مليا بينما استأنف "بيتر" الحديث قائلا :

- أرأيت كيف أن ثروة "ماريون" تعد نقمة من جميع الوجوه . فالعمة "جرترود" لا تبالي شنق "برايان" أو أعدم بل يهمها أن يعدم فتظل

"ماريون" تحت سلطتها ، و "برايان" من جهة أخرى يتفانى في التودد إلى "ماريون" والإنفاق عليها حتى ولو اضطر إلى قتل "كنجلي" .

- مهلا يا :بيتر" .. إن هواجسك تسوقك إلى مدى بعيد فإن "برايان" لم يقتل "كنجلي" قط .

- لا تؤاخذني يا مستر "ديل" إذا خالفتك الظن فالمال يدفع إلى شرور لا تعد ولا تحصى ، وما دفعني إلى فتح هذا الحديث سوى عطفي على "ماريون" وليس أدل على إخلاصي من أن انقل إليك سرا جديدا .

- وما هو . ؟

- بالأمس فقط دعت الخالة "جرترود" محاميها الذي يتولى تنفيذ وصية أخيها والد "ماريون" ، واختلت به طويلا ، وقد حاولت التعرف على أسباب هذا الاجتماع المفاجئ ، ولكن الخالة لا تثق بي لعلمها بعطفي على "ماريون" وقضيتها ، ولكني لم أعدم وسيلة تمكنني من الوصول إلى الحقيقة .

- وماذا علمت ؟

- سترسل الخالة إنذارا إلى"ماريون"تدعوها فيه للعودة إلي منزلها فورا وإلا استعملت حقها في حرمانها .

- فكرة خبيثة ، ولكن أي مغنم يعود على الخالة من ذلك ؟

- لكي تضع حدا لمساعدة "ماريون" لـ "برايان" .

- "بيتر" . لا تفض إلى "ماريون" بهذا الأمر ودعنا نتدبره معا وسأذهب الليلة إلى الأستاذ "هيكيت" ثانية لأستطلع رأيه في هذا الأمر.

وافترقا عند ذلك ، وعاد "لوبين" إلى منزله وهو يفكر في هذه الحوادث الجديدة . وعندما تمدد في فراشه كان يحدث نفسه قائلا:

"يخيل إليّ أن الخالة "جرترود" ليست بالهينة ، ولابد أن ابن أختها "بيتر" يعلم الكثير من شرورها وتدابيرها ، ولكنه يخشى أن يجابهني بالحقيقة ، أي علاقة يا ترى بين الخالة "جرترود" والعجوز التي ظهرت في فندق "مايكورت" تتوكأ على عصاها ؟"

- ١٦ -
مفاجأة خطيرة

كان اليوم التالي محددا لنظر قضية "جرين" أمام قاضي التحقيق . فخف "ديل" تصحبه "كورا" إلى قاعة الجلسة واتخذا مكانهما في الصفوف الأمامية بين رجال الصحافة الذين اقبلوا أملا في سماع ما يفضي به المتهم . وكان "لوبين" مطمئنا إلى أن "جرين" لن يتعرف عليه بين الجماهير لأنه كان يتردد عليهم متنكرا.

فتحت الجلسة واقبل القاضي فاتخذ مكانه فوق المنصة ، واستدعى المتهم فجاء إلى قفص الاتهام معصوب الراس وقد تجمعت حول عينه كدمات سوداء هي بقية آثار اللكمات التي كالها له "لوبين" في تلك الليلة .

أدلى المفتش "سمرز" باقواله وأوضح كيف قبض على المتهم في مكان الحادث وطلب إلى القاضي أن يصدر حكمه باستمرار الحبس مدة أسبوعين على ذمة التحقيق . وحاول القاضي أن يخرج المتهم من صمته فوجه إليه بعض الأسئلة ولكن هذا اتبع طريقا سلبيا . أما محاميه "سميث" فلم يعترض على طلب البوليس.

أصدر القاضي أمره باستمرار الحبس مدة أسبوعين وهبت الجماهير منصرفة وقد تولاها الياس بينما كان "ديل" مفعما بالسرور لنجاح حيلته .

ولكن هذا السرور لم يدم إذ لمح رجلا في نهاية القاعة يهم بالخروج مسرعا في مقدمة المنصرفين ، ولم يتمكن من مشاهدة وجهه تماما إذ إن قبعته المنسدلة على وجهه أخفت معظم تقاطيعه ولكن ندبة في الفك الأيسر هي التي لفتت نظر "ديل" واسترعت اهتمامه ، إذ كان حديث العهد بهذه الندبة ، ولكن هل هذا ممكن .؟

ترك "لوبين" ذراع "كورا" واسرع خارجا يدفع الجماهير من أمامه بشكل يحمل على التذمر ، حتى بلغ الباب الخارجي لدار المحكمة ،

فابصر بسيارة تاكسي توشك أن تغادر الموقف وقد انزوى غريمه في ركن منها، ولكنها كانت نظرة كافية .. رأى فيها وجه "كلبر" جليا :

* * *

جمد "ديل" في مكانه وأدرك أن الخيانة قد لعبت دورها . وبلغته "كورا" تلك اللحظة وكانت جد مغيظة لتصرفه هذا . ولكنها أدركت من شحوب وجهه وارتسام الكابة عليه أن أمرا جللا قد حدث ، فتركت العتاب جانبا وسألته ماذا دهاه .

تملص "لوبين" من الجواب وتطرق بالحديث إلى ناحية أخرى لأنها كانت تجهل جميع الحوادث المتعلقة بـ"كلبر" والسطو على منزل "الدر" وأسر "كلبر" تلك الحوادث التي احتفظ بها "لوبين" لنفسه وبالغ في كتمانها عن الجميع .

نادى إحدى سيارات التاكسي ودعا "كورا" لتعود بها إلى منزلها .

- وأنت ؟

- يجب أن انصرف إلى عمل أخر ضروري .

لم تحاول أن تلح في معرفة العمل الآخر ، والتزمت الصمت مكرهة وهي تؤكد في نفسها حدوث أمر خطير منكر ، إذ لم تعهد في وجه "لوبين" من قبل ما ارتسم عليه من علامات الانزعاج .

وانصرف "ديل" إلي منزله فوراً ليخلو إلى نفسه ويفكر في هذا الموقف الجديد ولقد كان الموقف الطارئ جديرا بالتفكير ، لأن الخطة التي رسمها "ديل" قد انقلبت رأسا على عقب . فلقد بذل الجهد الكبير حتى تغلغل إلى قلب هذه العصابة من الأشرار ونجح في أسر زعيمها الظاهر بعد أن عرض نفسه لأشق الأهوال وأشدها ، وكان يامل أن يحمل "كلبر" على الاعتراف بقاتل "كنجلي" وهذا القاتل لابد أن يكون الغريم الخفي الذي يصارع "لوبين" في الظلام ومتى نجح "لوبين" في الحصول على هذا الاعتراف سواء بالإقناع ام بالعنف ، امكنه بعد ذلك

أن يقدم القضية تامة الأدلة محبوكة الأطراف والتفاصيل لرجال البوليس كما وعدهم ، فيطلقون سراح "برايان" ويضعون القاتل الحقيقي مكانه..

أما مفاوضته للمحامي "هيكيت" في قبول الدفاع فلم تكن سوى مناورة أراد بها "لوبين" أن يخدر أعصاب غريمه الخفي فيوهمه بأنه يتوقع تقديم "برايان" للمحاكمة ، وهذا معناه نقصان الأدلة على براءته، فيطمئن إلى هذا بينما يكون "لوبين" منصرفا إلى استخلاص الاعتراف من "كلبر" ..

تلك هي الخطة التي بيتها "لوبين" ، ثم انقلبت رأسا على عقب بفرار "كلبر" ذلك الفرار الذي لا يمكن أن يتم بغير سببين ، فإما أن تكون النمرة قد خشيت العاقبة وقدرت انتقام "كلبر" منها مستقبلا فبادرت بخطب وده واكتساب مرضاته ، وإما أن الرجل الذي ائتمناه على "كلبر" قد أعاد إليه حريته المسلوبة لقاء عطاء جزيل منحه إياه ..

وسواء أكان السبب هذا أم ذاك فإن "كلبر" قد عاد طليقا ، ولا جدال في أنه سيتصل بمحاميه "سميث" ويوعز إلى "جرين" من خلاله بما يشاء ، وإذا ما اعترف "جرين" ولو زورا وبهتانا بأنه كان يسطو على منزل "الدر" بصحبة "مارتن ديل" الذي هو "أرسين لوبين" ، فإن هذا الاعتراف يكفي لزج "لوبين" بين جدران السجن الاحتياطي وبالتالي يسدل الستار النهائي على مأساة "برايان هالويل" ...

وضاقت نفس "لوبين" بهذا الموقف ولم ير بدا من أن يسلك طريقاً آخر لا يتوقعه أعداؤه ، فيسبب لهم حيرة وارتباكا ، ولابد أن يكون عمله الجديد سريعاً وحاسما قبل أن تسنح للغريم الخفي فرصة يحيك فيها تدابير جديدة .

ماذا لو وضع "لوبين" تفاصيل القضية بين أيدي المفتش "سمرز" وهو أكثر تعقلا من القومسيير "لينشي" ، ولن يرفض العمل إذا وجد أن القضية قد اتسعت في جبهة جديدة ؟ وماذا لو أفضى إليه بحقيقة هذه العصبة من الطغام فيقبض على من تبقى منهم مثل "كلبر" و

"جاكسون" ويقدمهم للمحاكمة بتهمة السطو على منزل "كنجلي"؟ وإذا ما تم له ذلك وسقطت تهمة السرقة عن "برايان" يحسن موقفه تماما .

ولكن أي دليل يمكنه أن يقدمه على هذا الاتهام ؟.. إن الدليل الوحيد الذي يمكن أن يؤخذ به هو شهادة "كات ميكي" فهي وحدها تكفي لإدانتهم . ولكن هل تفعل ذلك النمرة . ؟

لابد من التأكد منها قبل أن يقدم على العمل ..

* * *

نهض "ديل" إلى التليفون واتصل بها فورا :

- "كات" ... أنا "ديل" ... "مارتن ديل" .

- أوه مستر "ديل" ... هل ...

- أريد أن أراك فورا .. ماذا تفعلين ؟

- أعد حقائبي للسفر ، ولو أنك تمهلت خمس دقائق لما وجدتني بالمنزل .

- ولماذا هذا السفر المفاجئ . ؟

- ألم تعلم بعد .. لقد فر "كلبر" ، وحدث ما توقعته ، إذ رشا الشقي الذي أودعناه لديه فأطلق سراحه .

تأكد "لوبين" من أن النمرة قد وقعت مثله فريسة لخيانة هذا الوغد .. فقال لها :

- ولكن لماذا تسرعين بالرحيل ؟..

- لأمر سهل وهو أنني أتوقع انتقام "كلبر" بين لحظة وأخرى ، لقد حاول اليوم أن يستدرجني إلى شرك جديد ، فبعث "جاكسون" ليتصل بي تليفونيا ويدعوني لمقابلة "كلبر" متظاهراً بأنه لا يعلم شيئا عن مساعدتي لك ، وإني أؤكد تماما أنه عرف بأمري من الرجل الذي اعتقلناه عنده ويريد أن ينزل بي انتقامه .

- وهل ذكر لك ذلك المكان الذي تذهبين إليه ؟

- كلا ، فهو كالثعلب المراوغ و لقد صارحني بانه يخشى أن يكون منزلي مراقبا من رجال الشرطة ولذا حدد لي موعدا أمام دار سينما سافوي في تمام الساعة السابعة حيث يمر بسيارته ليلتقطني ويذهب بي إلى حيث يكون "كلبر" .

- هدئي من روعك إذن ، لا تذهبي لمقابلته ، وساذهب مكانك .

- ولكنك يا مستر "ديل" تعرض نفسك لأحرج المواقف .. واشد الأخطار ..

- ولكني خلقت لمثلها يا عزيزتي .. وإلى أين تنوين الرحيل ؟

- إلى جزيرة كوبا مؤقتا حتى تنكشف هذه الغمة .

- أرجو لك رحلة موفقة ، ساتصل بصديقي "ليفرسون" لينتظرك بالمحطة و يسلمك الف دولار على سبيل المساهمة في نفقات رحلتك الاضطرارية هذه .

- شكرا لك يا مستر "لوبين" .

- أرجو أن تكتبي إلي فور وصولك ، فقد نحتاج إليك أحيانا إذ إنني أعول على شهادتك كثيرا .

- إذن ففي هذه الحالة لن أبرح البلاد وساتخذ لي مخبا في مدينة "سان فرنسيسكو" .

- جميل جداً أن تتخذي هذا القرار من تلقاء نفسك وإذا نزلت بفندق جراند أمكنني الاتصال بك في أي وقت .

- سافعل .. وسانزل تحت اسم الأنسة "دراموند" وهو اسمي القديم.

- إن هذا لا يغير من موعد "ليفرسون" ولا من قيمة الهدية .

- ١٧ -
الغريم الخفي

في تمام الساعة السابعة توقفت سيارة تاكسي على مقربة من دار سينما "سافوي" وترجل منها "جاكسون" ، وبعد أن طلب إلى السائق أن ينتظره تقدم إلى مدخل الدار وجعل يحدق النظر إلى جماهير الرواد الذين يكتظ بهم المكان في مثل هذه الساعة . وكلما انصرمت الدقائق بدا القلق على وجه "جاكسون" فصار يذرع الإفريز بخطوات قلقة حتى انتصفت الساعة الثامنة . فعاد أدراجه إلى السيارة وركب بعد أن همس للسائق بالعنوان الذي يقصده .

وما إن تحركت السيارة بـ"جاكسون" حتى اندفعت في أثرها سيارة أخرى كانت رابضة على مقربة من المكان تقل "لوبين" وقد بدا في ثياب غريبة وبدل من هيئته كثيرا .

سارت السيارة في أثر الأولى تجتاز طرقات المدينة حتى أشرفت على حي الميناء . وترجل "جاكسون" ثانية في مكان مقفر ونقد السائق أجره وانصرف دون أن يعير أي أهمية للسيارة الأخرى التي توقفت في أول الطريق ..

أوسع "لوبين" خطاه كي لا يغيب "جاكسون" عن نظره وظل يتبعه حتى أبصر به يدخل بابا إلى اليمين ، وبعد دقائق مر "لوبين" بالباب نفسه دون أن يتلفت كي لا يثير حوله الشبهات . وما إن بلغ نهاية الطريق حتى توقف وأخذ يتأمل عن كثب ذلك الباب الذي ولج منه "جاكسون" .

ولم يكن لديه شك في أن هذا المكان هو المركز الجديد الذي لجأ إليه "كلبر" . وخطر له أن يتصل فورا بـ"سمرز" يستدعيه لمهاجمة المنزل ، ولكنه عاد وآثر أن يتسلل إليه بمفرده أولا ليتأكد من وجود "كلبر" .

لم يكن من السهل اقتحام البيت ، فالباب موصد ، ولم يمر منه "جاكسون" إلا بعد أن استعمل مفتاحا خاصا ، فكيف يتاتى لـ"لوبين" أن يعالج القفل دون أن يشعر الموجودين أو أن يكون معرضا لأن يراه أحد

من النافذة ؟

اخذ يقدر الموقف بعض الوقت حتى لاحت له فرصة مناسبة . إذ إن السور الخلفي للمنزل المجاور لا يرتفع أكثر من أربعة أقدام من البناء يعلوها قدمان من الأسلاك الشائكة التي وضعت خصيصا لتحول دون مرور القطط . ومثل هذا الحاجز ليس بالشيء العسير إذا ما اعتزم "لوبين" شيئا . فانصرف إلى الطريق الخلفي وتسلق السور مستترا بالظلام . وما إن احتواه الفناء ، وقد تكدست فيه أكوام من الصناديق والمهملات حتى تبين أن إحدى نوافذ الطابق الأول من البيت الذي دخله "جاكسون" تشرف على الفناء نفسه .

تقدم "لوبين" من النافذة فإذا بزجاجها مغلق من الداخل ولا سبيل للمرور بغير تحطيم هذا الزجاج . اخرج مدية صغيرة وأعملها في المعجون الجاف المركب على حواف اللوح الزجاجي وأخرج كلابة من الصلب دقيقة الأطراف وأخذ ينتزع بها المسامسير الصغيرة التي تسند الزجاج ، وبإزالة آخر مسمار منها لم يبق ما يحول دون انتزاع اللوح . ولكنه لم يتسرع بنزعه بل أخذ يضغطه من الأطراف ليامن خلاصه من المعجون الجاف المركب في الإطار الداخلي . وداوم على هذه العملية بعض الوقت حتى شعر بالزجاج يهتز في مكانه . فادخل المدية بين الزجاج والخشب ورفع اللوح في هدوء ..

ولو أن اللوح سقط منه في تلك اللحظة لتحطم بشدة ولهب جميع من في المنزل - وربما الجيران أيضا - يتبينون جلية الأمر .

وضع اللوح على الأرض مسندا إلى الجدار ، وقبل أن يمر من النافذة القى أشعة مصباحه الكهربي عليها . وحدث ما توقعه ، إذ أبصر مجموعة من الأسلاك الكهربية أخفيت في إطار النافذة بعناية لتنذر بواسطة أجراس متصلة بها إذا ما فتحت النافذة .

ولم يكن بحاجة إلى معالجة الأسلاك أو رفعها ، لأنه لم يفتح النافذة بل مر منها متجنبا لمس الأسلاك . وكانت الحجرة التي تسلل إليها أشبه شيء بمخزن للمنزل اجتمعت فيه ألوان من قطع الأثاث المهملة اتخذ طريقه بينها في هدوء وحذر ...

وادى به باب الحجرة إلى دهليز صغير مظلم ينتهي بدرجات تؤدي

إلى الطابق الأعلى . وكانت حجرات الطابق الأسفل كلها مظلمة ومغلقة مما يشعر بأن الطابق الأعلى هو المستعمل في السكنى ، وأكد ذلك وقع الأقدام التي سمعها "لوبين" تنبعث من السقف .

تقدم إلي السلم في هدوء وأخذ يرتقي درجاته في حذر وأناة خشية أن ينبعث منها أقل صوت ينم عن حركته . وتنهد بارتياح عندما بلغ الطابق الأعلى دون أن يحدث ضجة .

كان هذا الطابق على النقيض من الأسفل ، إذ انتشرت فيه قطع الأثاث بانتظام وأسدلت بعض الستر على النوافذ والأبواب وانبعث بصيص نور من أقصى حجرة فيه إلى اليسار . فسار "لوبين" في هدوء قاصدا تلك الحجرة وكان بابها مواربا بعض الشيء ينفذ منه الضوء إلى الدهليز .

دوى فجأة رنين جرس في الدهليز ، وسمع "لوبين" وقع أقدام مسرعة في الحجرة ، فقفز إلى جانب الدهليز واختفى خلف إحدى الستائر حيث ربض ساكنا وقد كتم أنفاسه .

فتح باب الحجرة وسمع وقع أقدام تسرع في الدهليز وتمر على مقربة منه ثم تتجاوزه إلي السلم فتهبط مسرعة .

أدرك أنه جرس الباب الخارجي الذي كان يقرع ، وأن هناك قادما جديدا وربما أكثر . وقد يكتشف مكانه أحد عندما يمرون به صاعدين . فخرج من خلف الستار وحبيبات العرق البارد منعقدة على جبينه وسار في الدهليز حتى أشرف على نهايته فانثنى إلى الحجرة المجاورة لتلك الحجرة المضيئة وكان بابها مفتوحا ..

وعاد فسمع وقع الأقدام مرة أخرى وكانت مصحوبة بزائر جديد وأمكنه أن يتبين بوضوح أن هنالك محاورة بين القادمين ، وتعرف على صوت "كلبر" الأجش يقول :

- أجل يا سيدي ، لقد عاد "جاكسون" ولكنها لم تأت معه .. وكانت النمرة هي مدار الحديث بلا شك .. ولكن ما بال "كلبر" يخاطب زائره بقوله : "يا سيدي" وهل لهذا الزائر من السطوة ما يحمل "كلبر" على إكباره واحترامه .؟ وإن كان ذلك فهل هو الغريم الخفي .؟

لم يكن بين الحجرتين باب اتصال فانقطع الحديث عن أسماع "لوبين" مذ دخل الرجلان ولم يجد مناصا من أن يغادر الحجرة الأخرى .

كانت الأصوات تسمع بوضوح كلما ساد السكون وعم الهدوء وأدرك "لوبين" من سير المحادثة أن الموجودين لا يتجاوزون الثلاثة عدا ، وتبين بينهم "كلبر" و "جاكسون" .

أما الثالث ، الزائر الأخير فكان "لوبين" في حيرة من أمره . إذ بدا له الصوت معروفا مألوفا ومع ذلك لم يتمكن من معرفته . وسمع "كلبر" يقول :

- لقد خدعتنا تلك النمرة اللعينة مرة أخرى فلم توافِ "جاكسون" إلى الموعد الذي ضربه لها أمام سينما "سافوي" ، على الرغم من انه بقي هناك إلي ما بعد الموعد المحدد بنصف ساعة . وما إن عاد وانبأني حتى اتصلت بدارها تليفونيا ، فلم يستجب أحد لندائي .

فقال الزائر :

- لابد أن تكون قد فرت عندما علمت بنجاتك من الأسر .

- ربما .. وقد تكون قد لجأت إلى "لوبين" هذا .

فقال "جاكسون" :

- أخشى أن يستفيد منها ذلك الشقي ... فيعتمد عليها كشاهدة في قضية "برايان" .

وبدا التردد على لهجة الزائر عندما قال :

- لا نفكر في هذا .. فلا نجاة لـ "برايان" من هذه القضية .. ولكن يجدر بنا ألا نعتمد على الحظ بل يلزمنا أن نبادر بعمل حاسم لنقيل أخر عثرة من طريقنا .

فسأله "كلبر" :

- ماذا تعني يا سيدي ؟

- أعني "مارتن ديل" .. يقولون : إنه صديق لـ"أرسين لوبين" .. ولكني أعتقد أنه هو نفسه .

فقا ل"كلبر" :

– وهل لديك الدليل الحاسم ؟

فقال الزائر :

– ليس الآن ، لقد راقبته مراقبة جدية ذات يوم دون أن اشعره بذلك فانصرف من منزله إلى المسكن الآخر الذي استأجره باسم "موللر" وبعد قليل غادر "موللر" هذا المسكن .. فهل "موللر" هو "ديل" نفسه أو خلافه وأيهما هو "أرسين لوبين" ؟!! إن إتقان هذا اللعين لتنكره يجعل من الصعب أن تتأكد من حقيقته ..

وسر "لوبين" عندما سمع هذا الجزء من المحاورة وأدرك أن هذه العصبة لم تتحقق من شخصيته بعد ، وحتى إذا تم القبض عليها وقدمت إلى المحاكمة فليس لديها أي دليل يمكن أن تقحم به اسم "مارتن ديل" أو تربطه باسم "أرسين لوبين" .

وسمع الزائر الخفي يستأنف الحديث قائلا :

– وسواء أكان "ديل" هو أرسين لوبين" أم لم يكنه يجب علينا أن نتخلص منه .

فقال "كلبر" :

– وما السبيل إلى ذلك ؟

فقال الزائر :

– ليس من شأني أن أهديك إلى السبيل وحسبي أن أوضح لك ما أريده وعليك تدبير التنفيذ . إن مصير "برايان" ، وبالتالي مصير ثروة "ماريون دلراي" متوقف على ذلك .

– إنني على استعداد لأن أفرغ رصاصات مسدسي في رأسه وكنت أعتزم ذلك ونحن في منزل "ألدر" لولا إلحاحك عليّ .

– كنت أفضل أن يقبض عليه هناك ، أما وقد غدر بنا فلابد من التخلص منه بأي وسيلة .

لم يبق لدى "ديل" شك في أن هذا الزائر الخفي هو رأس العصابة المدبر وزعيمها الخفي . فكيف يضرب هذه العصافير بحجر واحد وقد جمعها القدر له في هذه الحجرة . وخطر له أن يتسلل ويستدعي

"سمرز" تليفونيا .

ولكن سرعان ما طرد هذا الخاطر من ذهنه لأن هذا العمل يستلزم وقتا طويلا هو احوج إلى كل دقيقة منه . وماذا لو اقبل "سمرز" وهاجمهم ؟ وأي دليل يمكن أن يقدمه "لوبين" ضدهم ؟ يجب أن يحصل على الدليل أولا . وعليه أن يعتمد على نفسه فقط في تلك المعركة الحاسمة .

دخل "لوبين" عليهم شاهرا مسدسه بعد أن وضع منديلا أسود اللون على وجهه ليخفي ملامحه .

ذعر ثلاثتهم للمفاجأة ، ولم يكن "لوبين" اقل دهشة منهم عندما تبين أن هذا الغريم الخفي ليس سوى "بيتر ولسون" .

وكان لمسدس "لوبين" الضخم أثره البين في قلوبهم وكان يستعمل في هذه المرة مسدسا حقيقيا وليس مسدس غاز الإثير لأنه يعلم أن مجرما خطرا مثل "كلبر" يجب ألا تعطى له اقل فرصة.

وبدأ هذا الكلام فقال :

- من أنت ؟ ماذا تريد ؟

- ألم تعرفني بعد على الرغم من أن لسانك يلوك اسمي منذ أيام إنني "أرسين لوبين" .

فصاحوا قائلين :

- ماذا ؟ "لوبين" ..

- أجل أيها الأوغاد ، لقد ظللتم بعض الوقت تتهمون صديقا لي يدعي "مارتن ديل" وتركتكم تتخبطون في أوهامكم ، اما وقد بلغت بكم الجرأة أن تامرتم على حياته فلم يبق هنالك مناص من أن اتدخل في الأمر ..

فصاح "كلبر" وهو يتقدم نحوه في جرأة :

- وماذا تريد منا ، أنصحك لآخر مرة أن تنصرف وإلا ..

فحول "لوبين" مسدسه إلى صدر الشقي وقال له في حزم :

- مكانك وإلا قتلتك للتو .

فتراجع "كلبر" فزعا وهو يقول :

- ليس بيننا وبينك يا "أرسين لوبين" ما يبرر هذا العداء ، وإن صديقك "ديل" هذا هو الذي زج بنفسه بيننا من أجل "برايان هالويل" ..

- ولهذا جئت إليكم بنفسي ، إن محاولاتكم العديدة لإلصاق تهمة قتل "كنجلي" به قد باءت بالفشل ولم يبق سوى أن اقبض على القاتل بينكم ، "جاكسون" ! هل قتلت "كنجلي" ؟

فصاح هذا :

- لا .. اقسم إنني لم أقتله .

- ومن الذي قتله إذن ؟

- لست أدري ..

- إذن فستنال نصيبك من الجزاء . هل تظن أننا تركنا لكم الحبل على الغارب في المأساة ؟ لقد .. حصلنا على إقرار كتابي من النمرة خليلة "ميكي" بكل شيء .

وما إن علم هذا بان خليلته قد أفشت كل شيء حتى حذا حذوها . أتريدون أكثر من ذلك ؟

فصاح "جاكسون" فزعا :

- إنها تكذب ، ما اشتركت في حادث "كنجلي" قط . إن "كلبر" هو الذي سطا على الخزانة .

- ومن الذي قتله ؟

- "بيتر" .. "بيتر ولسون" .

فصرخ فيه "بيتر" .

- اصمت أيها الأحمق ..

وهجم على "جاكسون" محاولا أن يقبض على عنقه ، ودوى مسدس "لوبين" في الحجرة ومرت الرصاصة بين الشقيين وتراجع "بيتر" مذعورا ..

- أرأيتم أنني مجد في تهديدي ، لقد ارتكبتم جرائمكم بعد أن جردتم انفسكم من كل رحمة وشفقة ، ولن تجدوا مني سوى هذه المعاملة ..

"كلبر" إذا أصررت على الصمت فستشارك "بيتر" مصيره المنكر وهانذا امنحك آخر فرصة .. من الذي قتل "كنجلي".؟

فاجاب الشقي وقد ابت نفسه الا يؤخذ بالعنف :

- لست أدري ..!

فاخرج "لوبين" من جيبه قيدا حديديا والقى به إلى "جاكسون" وقال له :

- ضع هذا القيد في يدي "كلبر" ، وإذا بدرت من احدكما اي حركة اطلقت عليكما النار .

صدع "جاكسون" بالأمر فاودع القيد الحديدي معصم زميله . وأشار "لوبين" إلى حبل مدلى من إحدى الستائر وأمره بانتزاعه وشد وثاق "بيتر" وكذلك قدمي "كلبر" ..

وما إن اطمأن إلى شر الشقيين حتى قال لـ"جاكسون" :

- إن حلقات هذه القضية قد أصبحت متصلة الأطراف محكمة الأدلة واعتقد انني قد وفقت الآن إلى تتبع كل أدوارها . فقد بدأت عصابتكم أعمالها برئاسة "كلبر" وكان آخر عملياتها حادثة فندق "ألن" . ووصل "بيتر" إذ ذاك إلى "نيويورك" ورأى أن يستفيد من جهود هذه العصابة فتعرف إلى "كلبر" وأجزل له العطاء حتى بات يدين له بالزعامة ، وأوحى إليه بالسطو على "برايان" في فندق "مايكورت" ليفقد ثقة محلات "كنجلي" ويفصل من خدمتها وبذلك ينقطع آخر أمل في زواجه من "ماريون" ، ومتى تم ذلك أمكن لـ"بيتر" أن يتزوج منها ويمنح "كلبر" جانبا من ثروتها ، وما إن تم حادث "مايكورت" حتى رأى "بيتر" فرصة سانحة للتخلص نهائيا من "برايان" ، فقتل "كنجلي" وبذل الجهد في إلصاق التهمة بـ"برايان" متخذا من ملابسات الحادث فرصة ملائمة لإثارة الشبهات حول خصمه .. كما حاول أن يقتله خنقا بالغاز في الفندق .

وقد ظل الشقي يتصل بـ "ماريون" وأصدقائها طول الوقت ليطلع على تدابيرهم أولا بأول فيفسدها عليهم وبذلك ينتهي مصير "برايان" إلى

المقعد الكهربائي .. اليس كذلك ؟

فاجاب "جاكسون" وهو مطرق براسه :

- بلى ..

- إذن فاجلس إلى المنضدة ودون اعترافا كتابيا بكل هذه الحوادث .

وتردد "جاكسون" قليلا ، وما إن رأى مسدس "لوبين" يصوب إليه حتى رجح حب السلامة في نفسه فجلس وبدأ يكتب ..

وما إن انتهى "جاكسون" من الاعتراف ووقعه بإمضائه حتى كان "لوبين" قد أخرج مسدسه الصغير من جيبه وأطلقه في وجهه . ولم يتحمل الشقي تأثير الإثير فترنح في مقعده وهوى إلى الأرض.

وأخرج "لوبين" زجاجة الكلوروفورم وغمس طرف منديله وشرع يدنيها من أنوف الأشقياء الثلاثة حتى غابوا عن الصواب .. وطوى الاعتراف وأودعه جيبه ثم غادر المنزل على الأثر .

اتصل بالمفتش "سمرز" تليفونيا فوجده في مكتبه :

- هالو . "سمرز" .

- أجل . من المتكلم ؟

- "ديل" .. "مارتن ديل" .. هل تذكر يا "سمرز" يوم أن اجتمعنا في مكتب القومسيير "لينشي" ووعدتكم بأن أقدم لكم قاتل "كنجلي" الحقيقي؟

- أجل ..

- هانذا ابر بوعدي ، أسرع برجالك إلى المنزل رقم ١٨ بشارع هولبورن في حي الميناء تجد ثلاثة رجال غائبين عن الصواب موثقي الأكتاف فانقلهم إلى المخفر .

- يا للعجب . هل نصبت نفسك دكتاتورا على أمريكا بحيث تملي أوامرك على البوليس بالقبض على من تشاء .. وبدون أدلة ؟

- لا تحزن يا عزيزي "سمرز" ، ستصلك الأدلة بالبريد المسجل صباح الغد .

- أدلة بالبريد المسجل !

– أجل اعتراف من أحد أفراد العصابة .. ومعه تقرير مني .. غفل من الإمضاء بالتأكيد ويمكنك على ضوء هذا الاعتراف أن تحصل على مثله من باقي أفراد العصابة .. فقد بلغوا المرحلة الأخيرة من اليأس .. أسرع برجالك قبل أن يعود الأشقياء إلى صوابهم فيحاولوا الفرار .

– سأكون هناك بعد خمس دقائق على الأكثر .

– ولا تنس أن تفتش البيت تماما فقد تعثر على بقايا مسروقات "كنجلي" .

عاد "لوبين" إلى المنزل وظل ببابه حتى أبصر سيارات البوليس تبدو في أول الطريق فانسحب في الظلام وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة النصر والظفر ..

* * *

أخذ القومسيير "لينشي" يقرأ الاعتراف الكتابي الموضوع على مكتبه حتى أتى عليه ثم التفت إلى المفتش "سمرز" وقال له :

– إنني أشعر بذهول شديد ، لقد أتيت لنا ليلة الأمس بثلاثةرجال مخدرين واليوم توافيني باعتراف مكتوب من أحدهم..؟ هل كنت تخفي عني من تفاصيل القضية كل هذه الأمور .

فأجاب المفتش "سمرز" :

– لا تسرع باتهامي يا سيدي . فإنني بالمثل لم أعرف بجريمتهم إلا من هذا الاعتراف والتقرير الوارد معه .

– إذن فقد قبضت عليهم قبل أن تعرف جرمهم .

– إنني لم أقبض عليهم يا سيدي ، بل كل مافعلته أن نقلتهم من منزلهم إلى السجن ..

– والآن .. من الذي بعث إليك بهذا التقرير ، أراه وافيا وقد حوى كافة أدوار القضية .

– لقد نسي الكاتب أن يوقع عليه بإمضائه .

– أوه .. كم أود أن أعرفه لأهنئه باسم العدالة ... أتظن أنه "مارتن ديل" ؟

- ومن يدري يا سيدي .. على كل حال قد تمت مراحل القضية .. وقد انهارت مقاومة باقي الأشقياء عندما علموا باعتراف "جاكسون" واعترفوا بكل شيء ..

- و "كلبر" ..

- هو ايضا قد اعترف لأن أعصابه لم تعد تتحمل هذه التجربة الشديدة لقد بقي دم "كنجلي" معلقا بينه وبين "بيتر" واقتضت الحكمة أن يبادر بالاعتراف قبل أن يلصق الآخر به التهمة ..

- هيا واعد تقريراً نهائيا لنقدمه لقاضي الإحالة . ولا داعي لأن تشير إلى .. مجهودات غيرك ..

فكتم المفتش "سمرز" ابتسامته وقال :

- خاصة وأن أحدا لا يسعى وراء شهرة ..

فسعل القومسيير قليلا وقال متداركا :

- لست أعني هذا يا عزيزي "سمرز" .. بل إن هيبة البوليس تقتضي مثل هذا الإجراء ..

* * *

كان وداع "ماريون" وزوجها "برايان" لقضاء شهر العسل وداعا حافلا فاجتمع الكثير من الأصدقاء على إفريز المحطة يحملون باقات الزهور للعروسين السعيدين .

اقبل "لوبين" قبيل موعد قيام القطار بدقائق قليلة وهو يحمل باقتين كبيرتين فصاحت "ماريون" :

- لماذا يا مستر "ديل" ؟..

فهمس في اذنها قائلا :

- الأولى مني والثانية من صديقي "ارسين لوبين" ..

فقالت له وقد احمر وجهها خجلا :

- كم أود أن اقابله يا مستر "ديل" لأوسعه تقبيلا .

كاد "لوبين" يكشف لها الحقيقة ليفوز بهذه القبلات لولا انه أبصر "كورا" تحدق النظر إليه والمفتش يقبل مهرولا وهو يحمل باقة من

الزهور الجميلة .

دوى صفير القطار وبدأ يتحرك بين صياح المودعين حتى توارى خارج المحطة وشرع هؤلاء ينصرفون .

شعر "لوبين" بيد تندس في ذراعه . والتفت فإذا بالمفتش "سمرز" وقال "لوبين" :

- وداع مؤثر ، اليس كذلك يا عزيزي ..

- بكل تاكيد وكم هما جديران بالسعادة !! كما أنك جدير بالشكر يا عزيزي "ديل" .

- لا تتكلم عن هذه الأمور يا "سمرز" انت تعرف إخلاصي لرجال البوليس واستعدادي الدائم لمساعدتهم .

تقبل "سمرز" اللطمة في قالب التحية وقال مستانفا الحديث :

- وهل من جديد بخصوص العمة "جرترود" ؟

فضحك "لوبين" وقال :

- لقد فزعت عندما علمت بان "بيتر" حاول أن يلقي التهمة عليها ليصرف انظاري عنه ، وما زال بها "هيكيت" حتى أقنعها بالتنازل عن الوصاية نهائيا وتسليم "ماريون" جميع أملاكها مستندا إلى فقرة وردت في الوصية وقد قابلت "ماريون" الجميل بمثله ، فمنحت عمتها مبلغا محترما على سبيل الهدية .

فقال "سمرز" :

- نهاية سعيدة .

فاجابه "ديل" :

- وخاصة لأن شركاء مستر "كنجلي" قد شعروا بخطئهم فاعادوا "برايان" إلى العمل وزادوا مرتبه تعويضا له عن الأضرار التي نالته .

كانت الجماعة قد بلغت خارج المحطة وبدءوا يتصافحون استعدادا للتفرق فجذب "سمرز" "ديل" من ذراعه وانتحى به جانبا وقال له :

- ولكنك لم تذكر لي شيئا عن الياقوتتين .

- أي يا قوتتين تعني . ؟

- لقد عثرنا على معظم جواهر "كنجلي وامواله في مساكن افراد العصابة سوى يا قوتتين .. لا ندري أين ذهبتا .

- وما شاني بذلك حتى تسالني ؟

- اسالك بصفة شخصية وليس بصفتي الرسمية .

فهمس "لوبين" في اذنه قائلا :

- ثق أن من اخذهما يستحقهما عن جدارة .

فصاح به المفتش "سمرز" :

- "ديل" .. اقسم انه لو عاد "ارسين لوبين" للعمل بعد هذه المرة فلن اتردد في القبض عليه فورا و ..

وتابط "لوبين" ذراع "كورا" وسار بها حتى تلاشت كلمات "سمرز" من اذنيه

(تمت بحمد الله)

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها سارع في إرسال طلبك!

١	ارسين لوبين بوليس آداب	١٧	الباب الأحمر
٢	ارسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	ارسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	ارسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	ارسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	ارسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع ارسين لوبين	٢٨	الجلاّد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات ارسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠
٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠
٦١	٦٢	٦٣	٦٤						

الإســم : ________________

العنوان : ________________

ص.ب ______ المدينة : ______ الرمز البريدي : ______

الدولــة : ________________

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على أي مصرف في لبنان

الرقم	العنوان
٣٣	الرصاصة الطائشة
٣٤	الرهان
٣٥	الزمردة
٣٦	الساحر العظيم
٣٧	السر الرهيب
٣٨	السر في العين
٣٩	السر في القبعة
٤٠	السهم القاتل
٤١	السوق السوداء
٤٢	الشريف
٤٣	الصحفي المفقود
٤٤	الصوت الغامض
٤٥	الطائرة المحترقة
٤٦	العقد المفقود
٤٧	الغرفة الصفراء
٤٨	الغرفة ٣٤
٤٩	الغريقة
٥٠	الغريمان
٥١	الغلاف الأزرق
٥٢	الفخ الرهيب
٥٣	الفيل الأبيض
٥٤	القزم
٥٥	القفاز الأسود
٥٦	القفاز المسموم
٥٧	الكرسي الهربائي
٥٨	الكوخ المهجور
٥٩	اللص
٦٠	اللص الظريف
٦١	اللصة
٦٢	اللغز المحير
٦٣	اللؤلؤة السوداء
٦٤	المجرم